INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
ISLAMABAD – PAKISTAN
FACULTY OF USULUDIN
DEPARTMENT OF TAFSIR & HADITH

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ــ باكستان
كلية أصول الدين
قسم التفسير والحديث

3780

منهج العلامة مصطفى الخيري المنصوري في كتابه "المقتطف من عيون التفاسير"

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير والحديث

تحت إشراف

فضيلة الدكتور / محمد عبد التواب حامد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر سابقا
ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن
بالجامعة الإسلامية العالمية ــ إسلام آباد وعميد كلية أصول الدين سابقا

International Islamic Univ
CENTRAL LIBRARY
ISLAMABAD.

إعداد الطالب

زين الحسين محمد فاروق

رقم التسجيل : 377-FU/MAU/96

العام الجامعي

١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٠ – ٢٠٠١م

Accession No GF-3780

Ed
28/2/2011

DATA ENTERED
21/11/13

MS
۲۹۷:۱۲۳۵۷
زی م
ENTER
قرآن - بحوث -

GF03780
28/2/2011
ENTER

لجنة المناقشة للحصول على درجة الماجستير

كلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية العالمية ـــ إسلام آباد

أجـــريت مناقشة البحث الـــذي قـــدمه

الطالب / زين الحسين محمد فاروق

بعنوان : [منهج العلامة مصطفى الخيري المنصوري]

في كتابه "المقتطف من عيون التفاسير"

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

م		الاســـم	التوقيع
١	المناقش الخارجي	الأستاذ / علي أصغر چيشتي	
٢	المناقش الداخلي	الأستاذ الدكتور / عبد الغفور محمود مصطفى	
٣	المشرف	الدكتور / محمد عبد التواب حامد	
الملاحظات :			

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين .

وأسأل الله عز وجل أن يجزيهما عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

﴿ رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[1] .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢٤ .

تقـــدير واعتراف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابـــه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فيقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"(٢) .

ومن هذا المنطلق أرى أنه من الواجب علي أن أقدم عظيم شكري وتقديري للجامعـــة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي أتاحت لي فرصة الدراسة بها وهيأت لي الكثير من وسائل التحصيل العلمي .

كما أقدم شكري العظيم إلى والدي الكريمين الذين كانا أكبر عون لي في سبيل العلـــم والتحصيل منذ نعومة أظفاري .

وأشكر من الأعماق جميع أساتذتي الذين شاركوا في تكويني العلمي، وأخص بالشـــكر الجزيل أستاذي الفاضل الدكتور محمد عبد التواب المشرف على هذا البحث والذي عاش معي مراحل كتابته وأفادني بتوجيهاته العظيمة وآرائه السديدة وأعطاني من وقته وجهده أضعـــاف ما كنت أرجوه منه فجزاه الله خير الجزاء وجنبه كل بلاء ومنحه في كل أمر الرفعة والعلاء.

ولا يفوتني أن أشكر الإخوة الأفاضل الذين قدموا يد المساعدة والعون في إعداد هـــذا البحث كما كانت لهم أيادي مشكورة في الطبع والمراجعة والتصويـــب وأذكـــر منـــهم الأخ إبراهيم بوانا ومحمد عزائم .

كما أشكر كل من ساعد على ظهور هذا البحث برأي أو توجيه كريم أو إعارة كتـــاب فإلى جميع أولئك أقدم جزيل شكري وأدعو الله مخلصا أن يجزيهم عني خـــير الجـــزاء وأن يوفقني وإياهم لما يحبه ويرضاه .

زين الحسين محمد فاروق

غرة رمضان ١٤٢١هـ .

٥ ديسمبر ٢٠٠٠م .

---

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم الحديث ١٩٥٤ ، طبعة إستانبول : ٣٣٩/٤ .

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر

صدق الله العظيم

[سورة القمر آية : ١٧]

مقـــدمـــة

وتشتمل على العناصر التالية :

١ ــ سبب اختيار الموضوع .

٢ ــ خطة البحث .

٣ ــ منهج البحث .

٤ ــ اصطلاحات خاصة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ﴿ الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ﴾[١] .

والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله الذي أرسله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحبابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فإن القرآن الكريم كتاب ختم الله به الكتب السماوية وأنزله على نبي ختم به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . جاء بدين عام خالد ختم الله به الأديان وهو دستور الأمة وهاديها إلى سبيل السعادة في الدنيا والآخرة وهو البحر الزخار الذي لا ساحل له . وقد حوى من فنون العلوم ما لا نهاية له مما يدق عن الوصف ويعلو عن الحد . ولا يزال الزمان والبحث يكشفان عن درره .

وليس المقصود الأكبر من إنزال القرآن مجرد التلاوة أو التماس البركة ــ وهو مبارك حقا ــ ولكن بركته الكبرى في تدبره ومعرفة معانيه ومقاصده ثم تطبيقها في الحياة.

"وقد كان المسلمون الأوائل عربا خلصا يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية فهما لا تعكره عجمة ولا يشوبه شيء من قبح الابتداع وتحكم العقيدة الزائفة الفاسدة"[٢] .

ثم خلف من بعدهم خلف انتشرت بينهم العامية وابتعدوا عن الفصحى وتفرقوا في الدين شيعا وأحدثوا فيه بدعا فأخذ كل فريق منهم يتأول القرآن على غير تأويله ويسلك في شرح نصوصه طرقا ملتوية باعدت بينه وبين هداية القرآن .

وكان ــ بجانب هؤلاء ــ فريق آخر برع في علوم لم يكن للعرب بها عهد من قبل فحاول أن يفسر القرآن على حسب نظريات العلم عندهم . وكان من وراء هؤلاء وهؤلاء

---

(١) سورة الرحمن ، الآيات : ١ ــ ٤ .

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ، ط: إدارة القرآن ــ كراتشي ــ باكستان : ١٤٠٧هـ : ٦/١ .

جماعة تظاهرت بالدخول في الدين الجديد وهي تضمر في أنفسها الكيد والمكر والخديعة فحرفت القرآن عن مواضعه وفسرت القرآن على غير مقصده .

وخلف لنا هؤلاء جميعا كتبا كثيرة في تفسير القرآن الكريم كل كتاب منها يحمل طابع صاحبه ويتأثر بمذهب مؤلفه ويتلون باللون العلمي الذي يروج في العصر الذي ألف فيه

وفي هذه الكتب خير وشر وبينها تفاوت في المنهج واختلاف في طريقة الشرح ووسيلة البيان وهذه الكتب كلها تدعى صلاح منهجها في التفسير وتدعو إلى اتباع منهجها .

وهناك مناهج متنوعة في تفسير القرآن منهج يهتم بالجانب اللفظي والأدبي والبلاغي من النص القرآني ومنهج يركز على الحديث ويفسر النص القرآني بالمأثور عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعن الصحابة والتابعين وهناك المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم وهناك المنهج العلمي في التفسير وهناك التفسير المتحيز الذي يتخذ مواقف مذهبية مسبقة يحاول أن يطبق النص القرآني على أساسها مثل "الكشاف" للزمخشري .

ولا نزعم أن كل ما في تلك المناهج خطأ جانب الصواب أو ضلال انحرف عن سواء الطريق ، وإنما نقول إن فيها صوابا وفيها خطأ وفيها حقا وفيها باطلا . فعلى القارئ أن يكون على بصيرة من كتب التفسير وعلى بينة من لونها ومناهجها حتى يميز الصحيح من الضعيف والسمين من الغث فلا يخفى أهمية دراسة المنهج لأي مفسر قبل أن نحكم عليه إيجابا وسلباً . والمنهج السليم في التفسير هو الذي يعطي للقرآن الكريم ثمرته .

وقد قام العلماء بدراسة بعض كتب التفاسير فبينوا مناهجها وقيمة كل منها في مؤلفاتهم ومن هنا ظهرت مؤلفاتهم في مناهج المفسرين . منها ما يلى :

١ ــ الواحدي ومنهجه في التفسير للدكتور جودة محمد محمد المهدي .

٢ ــ منهج ابن عطية في التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد .

٣ ــ منهج الزمخشري في تفسير القرآن للدكتور مصطفى الصاوي الجويني .

٤ ــ وابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري[١] .

وأرجو أن تتلو رسالتي هذه رسائل أخرى في سلسلة مناهج المفسرين .

---

(١) ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري . ط: الأولى دار القلم ــ دمشق : ١٤٠٧ : ١/٨ .

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

وفي المقدمة تحدثت عن سبب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته .

وخصصت التمهيد للكلام عن المؤلف مصطفى المنصوري وتحدثت فيه عن حياة الشيخ ونشأته وجهوده ومؤلفاته وأخيرا عرفت بتفسيره تعريفا موجزاً .

وتناولت في الفصل الأول منهج الشيخ في التفسير بالمأثور وقسمت الحديث فيه إلى تمهيد وأربعة مباحث . أما التمهيد فقدمت فيه نبذة عن التفسير بالمأثور وفي المبحث الأول تحدثت عن منهج الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن . وفي المبحث الثاني : عن تفسير القرآن بالسنة . وفي المبحث الثالث عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين وفي المبحث الرابع تناولت الحديث عن موقف الشيخ من الإسرائيليات وأوضحت كل ذلك مع ضرب الأمثلة .

وأما الفصل الثاني فجعلته خاصا بالحديث عن منهج الشيخ في التفسير بالرأي . وقسمت الحديث إلى تمهيد وثلاثة مباحث .

أما التمهيد فتحدثت فيه عن معنى التفسير بالرأي . وفي المبحث الأول تحدثت عن اهتمام الشيخ بالناحية اللغوية في تفسيره وفي المبحث الثاني عن اهتمامه بتناول القضايا الاعتقادية . وفي المبحث الثالث عن اهتمام الشيخ بتفسير آيات الأحكام .

وتناولت في الفصل الثالث اهتمام الشيخ بموضوعات علوم القرآن وقسمت الحديث فيه إلى ستة مباحث . أما المبحث الأول فتحدثت فيه عن منهج الشيخ في إيراد أسباب النزول. وفي المبحث الثاني عن موقف الشيخ من الناسخ والمنسوخ . وفي المبحث الثالث عن القصص القرآني . وفي المبحث الرابع عن غريب القرآن . وفي المبحث الخامس عن المناسبات بين آيات القرآن وسوره . وفي المبحث السادس تحدثت عن منهج الشيخ في عرض القراءات وفيما يتعلق بنزول السور .

وعالجت في الفصل الرابع موضوعين ، هما :

١ ــ خصائص تفسير المقتطف .

٢ ــ قيمة تفسير المقتطف العلمية .

وسجلت في الخاتمة نتائج البحث .

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص في العلم وأن يجنبني الزلل إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

سبب اختيار المضوع :

وبعد أن أكملت المقررات الدراسية في الماجستير عزمت على أن أكتب البحث المكمل لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير ، لأنه من أشرف العلوم وأجلها فموضوعه القرآن الكريم الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[١] .

واخترت مجال مناهج المفسرين لكونه وسيلة من وسائل الوقوف على أكبر قدر ممكن من متون التفاسير وعلوم القرآن وقد وقع اختياري على "المقتطف من عيون التفاسير" لأسباب كثيرة أهمها ما يأتي :

١ ــ أنه تفسير لعالم معاصر والعصر الحديث له خصوصيته حيث تعيش الأمة الإسلامية بين نكبات جسام ... نكبة الانقياد الكسيح لثقافات الآخرين والانبهار الأبله بدعوات الماديين والتقليد الأعمى لمجون العابثين ونكبة انسحاب المسلمين من دائرة التقدم العلمي وغفلتهم عن عالم الشهادة ثم نكبة مسلسل الهزائم النفسية والعسكرية التي عنى بها المسلمون في العصر الحاضر .

٢ ــ وهو من خيرة التفاسير وأسهلها وأبعدها عن التعقيد والإطالة .

٣ ــ ميل صاحبه إلى مذهب السلف في العقيدة .

٤ ــ خلو التفسير من الحشو والتطويل .

٥ ــ سلامته من الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة غالبا .

٦ ــ اهتمامه بتنزيه ساحة أنبياء الله تعالى عما نسب إليهم جهلا وعنادا .

٧ ــ واشتماله على خلاصة أمهات التفسير السابقة .

كل هذا دفعني إلى اختيار هذا التفسير ودراسة منهج مؤلفه سيما أنه لم يكتب أحد في هذا من قبل ــ فيما أعلم ــ عسى أن تكون رسالتي هذه تعريفا بتفسير المقتطف ومؤلفه .

---

(١) سورة فصلت ، آية : ٤٢ .

خطة البحث

لقد قسمت بحثي هذا عن منهج العلامة مصطفى الخيري المنصـــوري فـــي كتابـــه "المقتطف من عيون التفسير" إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

أما المقدمة :

فتشتمل على العناصر التالية .

١ ــ سبب اختيار هذا الموضوع .

٢ ــ خطة البحث .

٣ ــ منهج البحث .

٤ ــ اصطلاحات خاصة .

وأما التمهيد :

فيشتمل على ما يأتي :

أولا : حياة المؤلف ونشأته .

ثانيا : جهوده ومؤلفاته .

ثالثا : التعريف الموجز بتفسيره .

وأما الفصل الأول : فجعلته تحت عنوان "منهج الشيخ مصطفى المنصوري فـــي التفســير بالمأثور" : وهو يشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد : معنى التفسير بالمأثور .

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة .

المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الرابع : موقف الشيخ من الإسرائيليات .

وأما الفصل الثاني : فجعلته تحت عنوان منهج الشيخ المنصوري في التفسير بالرأي وهـــو يشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

تمهيد : معنى التفسير بالرأي .

المبحث الأول : اهتمام الشيخ مصطفى المنصوري بالناحية اللغوية في تفسيره .

المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالجانب العقدي في تفسيره .

المبحث الثالث : اهتمام الشيخ المنصوري بتفسير آيات الأحكام .

وأما الفصل الثالث : فجعلته تحت عنوان : "اهتمام الشيخ مصطفى المنصوري بموضوعات علوم القرآن" وهو يشتمل على تمهيد ، وستة مباحث :

تمهيد : تعريف علوم القرآن وبيان أهميته .

المبحث الأول : اهتمام الشيخ بأسباب النزول .

المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالناسخ والمنسوخ .

المبحث الثالث : اهتمام الشيخ المنصوري في تفسير آيات القصص القرآني .

المبحث الرابع : اهتمام الشيخ بشرح غريب القرآن .

المبحث الخامس : اهتمام الشيخ ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره .

المبحث السادس : منهج الشيخ في عرض القراءات وفيما يتعلق بنزول سور القرآن.

وأما الفصل الرابع : فجعلته تحت عنوان : "خصائص تفسير المقتطف وقيمته العلمية" وهو يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خصائص تفسير المقتطف .

١ ــ اقتصاره على أصح الآراء في معاني الآيات القرآنية .

٢ ــ الإيجاز في تفسيره لآيات القرآن .

المبحث الثاني : قيمة تفسير المقتطف العلمية .

المبحث الثالث : المآخذ على هذا التفسير .

١ ــ من حيث الرواية .

٢ ــ من حيث المنهج .

٣ ــ من حيث المادة العلمية .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج .

منهج البحث

قبل أن أتحدث عن خطتي في بحث هذا الموضوع يجدر بي أن أشير إلى أن دراستي لتفسير المقتطف في هذا البحث هي دراسة وصفية بالدرجة الأولى أكثر منها نقدية . وقد بينت منهج الشيخ مصطفى المنصوري من خلال ما استنبطه باستقرائي لتفسيره .

ولقد حاولت قدر الإمكان أن أبرز منهج الشيخ رحمه الله فيما يتعلق بموضوعات التفسير . وقد اعتمدت في بحثي عن منهج الشيخ مصطفى المنصوري في تفسير "المقتطف" على الطبعة الأولى لدار السلام بالقاهرة نشرتها سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م ، وهي الطبعة الأخيرة ـ فيما أعلم ـ وقد طبع هذا الكتاب من قبل في دار البشير بجدة مرتين ؛ الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م ، والطبعة الثانية عام ١٩٩٦م . والتفسير في هذه الطبعات كلها يقع في خمس مجلدات .

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، ثم قسمت كل فصل إلى عدة مباحث وكل مبحث فيه عدة مطالب . وإني سرت في كتابة هذا البحث على منهج ألخصه في النقاط التالية :

١ ـ تخريج جميع الآيات .

خرجت جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية واعتمدت على الرسم العثماني في كتابة الآيات .

٢ ـ تخريج الأحاديث :

قمت بتخريج جميع الأحاديث النبوية الواردة في البحث وتخريج بعض الآثار وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية حسب الإمكان وحكمت على الأحاديث من حيث الصحة والضعف عند الحاجة إلى ذلك .

٣ ــ تراجم الرجال :

ترجمت للأعلام التي وردت في البحث حتى المشهورين منهم ، وعند ذكر العلم لأول مرة في البحث أكتب ترجمة تفصيلة عنه ألتزم فيها الاختصار فإذا أعيد ذكره أشير إلى رقم الصفحة التي وردت فيه ترجمته .

٤ ــ رجعت في كل علم تعرض له البحث إلى كتب ذلك العلم ولم أكتف بما تنقل الكتب الأخرى عنه إلا حين يتعذر علي أو يصعب جدا الرجوع إليها .

٥ ــ دعمت آراء الشيخ المنصوري الصائبة بآراء العلماء الآخرين في أغلب المواضع. وما نقدت من آراء الشيخ المنصوري فقد بينت فيه مصدري وأدلتي التي اعتمدت عليها في ذلك النقد .

٦ ــ بالنسبة للأمثلة حاولت الاقتصار على أوضحها ولم ألتزم بعدد معين إذ ربما احتاج الأمر إلى الإكثار من الأمثلة وقد حرصت على أن يكون المثال واضح الدلالة على ما مثلت له .

٧ ــ المصادر والمراجع :

عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة أذكر بيانات تفصيلة عن الطبعة والنشر ومكان الطبع وزمانه ... وعند إعادة ذكر المصدر أو المرجع أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة .

وإذا اعتمدت على طبعتين لكتاب واحد فإني أشير إلى الطبعة عند ذكر الكتاب وذلك في كل موضع يذكر فيه .

٨ ــ التعريف ببعض المصطلحات :

عرفت باصطلاحات الفنون التي جاءت في البحث كأدلة الشرع وعلوم البلاغة وغيرها .

وكذا عرفت ببعض الفرق المشهورة في تاريخ الإسلام كالمعتزلة والشيعة وغيرهما.

اصطلاحات خاصة

القوسان الكبيران ﴿ ﴾ جعلتهما للآيات القرآنية وأما الأحاديث النبوية فجعلتها بين قوسين اثنين ( ) وجعلت قوسين هكذا " " للاقتباس من الكتب الأخرى .

وإذا أطلقت كلمة "المقتطف" فإنما أعني بذلك تفسير المقتطف من عيون التفاسير" لمصطفى المنصوري الذي هو موضوع البحث .

وقد استخدمت بعض الرموز في البحث وهي مع معانيها كما يلي :

ط : طبعة .

ت : تعني تحقيق إذا جاء بعدها اسم ، وتعني : توفي إذا جاء بعدها رقم .

د : دكتور .

د ــ ط : دون طبع .

د ــ ت : دون تاريخ .

هـ : الهجري .

م : الميلادي .

ص : صفحة .

وإذا أطلقت التاريخ دون رمز "هـ" أو "م" بعده فأعني بذلك التاريخ الهجري .

تمهـــيـــد

ويشتمل على النقاط التالية :

أولا : حياة المؤلف ونشأته .

ثانيا : جهوده العلمية ومؤلفاته .

ثالثا : التعريف الموجز بكتاب المقتطف من عيون التفاسير .

تمهـــيـــد

أولا : حياة المؤلف ونشأته .

أ ــ اسمه ومولده :

اسمه : مصطفى بن ميمش بن الحسين . ولد في مدينة "حصن المنصور" واســـمها الآن (أدي يامان) مركز الولاية في الأناضول في تركيا سنة : ١٣٠٧هـــ[١] .

ب ــ نشأته العلمية :

درس الشيخ العلوم الابتدائية والرشدية بمحل ولادته . ثم سافر إلى مدينة "عنتـــاب" فتعلم اللغة العربية وبرع فيها على يد أستاذ زمانه الشيخ عبد الله خواجه . ثم رحـــل إلـــى إستانبول بإشارة بعض أساتذته والتحق بمدرسة الواعظين فدرس فيها سنتين ثم انتسب إلـــى مدرسة القضاة وأكمل الدراسة فيها .

جـــ ــ حياته العسكرية :

وفي الحرب العالمية الأولى دعي الشيخ مصطفى المنصـــوري للخدمـــة العســـكرية الوطنية في صنف المدافع "طوبجي" واشترك في المحاربات في "جاناق قلعة" وسائر جبهات الحرب في "ما كدونيا" وفي العراق ، وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى سبي مع كثير مـــن أفراد العسكر وجال في ممالك عديدة عدة سنين أسيرا .

ثانيا : جهوده العلمية ومؤلفاته :

أ ــ قيامه بالتدريس :

وبعد خلاصه من الأسرعين مدرسا في مدرسة النواب في مدرسة "شمسني" فـــدرس فيها ثماني سنوات خمس سنين في القسم الثانوي ، وثلاث سنوات في القسم العالي .

درس فيها اللغة العربية والفارسية وعلم الفقه وعلم الأصول وأحكام الأوقاف[٢] .

---

(١) المقتطف من عيون التفاسير للمترجم . الطبعة الأولى لدار السلام : ١٤١٧هـــ : ١/٧ .

(٢) المصدر السابق : ١/٧ .

ب ــ مؤلفاته :

١ ــ المقتطف في الفقه .

٢ ــ المقتطف من عيون التفاسير .

٣ ــ لغة الطب .

٤ ــ ومجموعة الفوائد باللغتين التركية والعربية .

وكتاباه المقتطف في الفقه والمقتطف من عيون التفاسير مطبوعان .

جـ ــ أخلاقه وصفاته :

كان الأستاذ الحاج مصطفى الخيري الحصني المنصوري عالما فاضلا ومرجعا في علم الفقه وكان زاهدا ورعا قوي الجسم بسيما قليل الكلام والمنام . مداوما على صلاة الجماعة في الأوقات الخمس يشتغل بالمطالعة دائما . وكان محبا للفقراء وطلاب العلم والمساكين ويكتب ويتكلم باللغات الثلاث : التركية والعربية والفارسية .

د ــ وفاته :

توفي العلامة مطصفى المنصوري سنة ١٣٩٠هـ ودفن في "إستانبول" في مقبرة "قوزلو" عن عمر يناهز (٨٢) الثانية والثمانين ، رحمه الله رحمة واسعة وجعل أعماله الطيبة في ميزان حسناته يوم القيامة إن شاء الله تعالى آمين[١] *.

ثالثا : التعريف الموجز بكتاب "المقتطف من عيون التفاسير" :

تفسير المقتطف الذي نحن بصدد بحث منهجه ألفه الشيخ مصطفى المنصوري . وهو كتاب في تفسير القرآن كله من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس . ويقع في خمس

---

(١) المقتطف : ١/٨ .

* أريد أن أنبه هنا أني حاولت كل المحاولة أن أحصل على معلومات عن حياة الشيخ المنصوري وجهوده العلمية واتصلت بالشيخ محمد علي الصابوني . وكذا اتصلت بعلماء تركيا من خلال إخواني التركيين في الجامعة . ولكن هذه المحاولات كلها لم تأتني بطائل ولذا اكتفيت بما في مقدمة كتاب المقتطف من عيون التفاسير .

مجلدات صخمة وكل مجلد يشتمل على حوالي ستمائة صفحة والكتاب متداول بين أهل العلم وطلابه .

وتفسير المقتطف جامع بين الدراية والرواية ولقد لخصه مؤلفه من أمهات كتب التفسير السابقة إضافة إلى ما فتح الله به عليه من الفهم للقرآن العزيز .

واقتصر الشيخ مصطفى المنصوري فيه غالبا على أصح الأقوال وراعى التوازن في القضايا التفسيرية ، ولم يغفل أية ناحية من النواحي التي لها صلة بالتفسير ، فنراه يعرض لشرح المفردات اللغوية ويذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمناسبات بين الآيات والسور . كذلك نجده يعني ببيان المسائل الاعتقادية والفقهية كما أنه اهتم بإبراز الناحية البلاغية في القرآن الكريم .

وبدأ المؤلف بتأليف هذا الكتاب في أوائل الثلاثينات من القرن الماضي الميلادي . وأتمه المؤلف بعد اشتغاله به أكثر من ثلاثين سنة ، حيث يقول : "وقد انتهى تحرير هذا المقتطف بفضل الله تعالى في بلدة "صوفيا" من بلاد بلغاريا في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة وألف من الهجرة"[١] وقد أفرغ فيه مؤلفه وسعه وبذل مجهوده .

والمؤلف لم يضع مقدمة لتفسيره وبدأ بتفسير البسملة مباشرة . ويتبع الشيخ المنصوري اتجاهين معروفين في تفسير آيات القرآن أحدهما : الاتجاه التجزيئي والآخر الاتجاه الموضوعي .

وقد طبع هذا الكتاب بداية في دار البشير بجدة سنة ١٩٩٥م ، ونشره الشيخ محمد علي الصابوني بعد أن حققه وخرج أحاديثه وساعدت شركة محمد بن لادن على تخفيض سعر الكتاب عونا لطلاب العلم وثمن مجموعة خمس مجلدات خمس وستون ريالا . وطبع هذا الكتاب مرة ثانية في دار البشر سنة ١٩٩٦م .

ولقد طبع هذا الكتاب في دار السلام بالقاهرة ١٩٩٦م بعد أن أذن الشيخ الصابوني لصاحب دار السلام لطبع مؤلفاته ونشرها .

---

(١) المقتطف : ٥/٥٩٤ .

الفصل الأول

منهج الشيخ مصطفى المنصوري في التفسير بالمأثور

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد : معنى التفسير بالمأثور .

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة .

المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الرابع : موقف الشيخ المنصوري من الإسرائيليات .

تمهيـــد

أولا : معنى التفسير بالمأثور .

التفسير بالمأثور أي التفسير بالرواية ويقال له التفسير بالمنقول أيضاً .

التفسير لغة : هو تفعيل من الفسر ، الفسر : البيان . فسر الشيء يفســـره بالكســـر ويفسره بالضم فسرا وفسره وأبانه . والتفسير مثله والفسر كشف المغطي والتفسير كشـــف المراد عن اللفظ المشكل وقيل التفسرة ، البول الذي يستدل به على المـــرض وينظـــر فيـــه الأطباء ويستدلون بلونه على علة العليل وهو اسم كالتهنئة[١] .

وقال الراغب[٢] : "الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفسر لإظـــهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبئ عنه البول : تفسرة وسمي بها قارورة الماء وجعل الســفر لإبراز الأعيان للأبصار فقيل سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح"[٣].

التفسير في الاصطلاح "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مـــواد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٤] .

وعرفوه أيضاً بأنه "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدينها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامـــها ومطلقـــها ومقيدها ومجملها ومفسرها[٥] .

وما ذكر في التعريف الثاني بالتفصيل يعتبر بيانا لمراد الله من كلامه بقدر الطاقـــة البشرية بشيء من التفصيل .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ط . الأولى : دار صادر بيروت ، لبنان . (د.ت) ٥٥/٥ .

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أديب لغوي حكيم مفسر من تصانيفه الكثـــيرة تحقيق البيان في تأويل القرآن ومفردات ألفاظ القرآن . انظر : أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين الحسين العاملي : ط. الأولى : مطبعة الإتقان ، دمشق ١٦٣٧هـــ . ٢٢٠/٢٧ ــ ٢٢٥ .

(٣)المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط . كراتشي (د.ت) ص : ٣٨٠ .

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط . الثانية . دار إحياء التراث العربي بـــيروت ــ لبنان . ١٤٩٠هـــ : ٣٣٤/١ .

(٥) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد عبد الله بن الزركشي ، ط. الثالثة . دار الفكر بـــيروت ــ لبنـــان . ١٤٠٠هـــ: ١٤٨/٢ .

التأويل : التأويل مأخوذ من الأول وهو الرجوع .

وفي المعجم : أول الشيء إليه أرجعه يقال في الدعاء لمن فقد شيئاً أول الله عليك ضالتك وفي الدعاء عليه لا أول الله عليك وأول الكلام فسره وفسره ورده إلى الغاية المرجوة منه، وأول الرؤيا عبرها[١] .

وقال في لسان العرب أول الكلام وتأوله دبره وقدره وأوله وتأوله : فسره وقوله عز وجل : ﴿ولما يأتهم تأويله﴾[٢] . أي لم يكن معهم علم تأويله وفي حديث ابن عباس[٣] (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[٤] .

التأويل في الاصطلاح :

التأويل عند السلف له معنيان :

أحدهما : تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين .

ثانيهما : هو نفس المراد بالكلام فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبرا كان تأويله نفس المخبر به[٥] .

ثانياً : الفرق بين التفسير والتأويل :

يرى بعض العلماء أن التأويل مرادف للتفسير وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين .

---

(١) المعجم الوسيط طبعة المكتبة العلمية طهران (د.ت) ٣٢/١ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٣٩ .

(٣) هو عبد الله بن عباس الإمام البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء ومات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولعبد الله ثلاث عشرة سنة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي طبعة مصححة ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت (د ــ ت) ٤٠/١ .

(٤) لسان العرب ٣٣/١١ والحديث الذي أشار إليه ابن منظور مخرج في مسند أحمد، طبعة إستانبول ١٤٠١هـ . ٢٦٦/١.

(٥) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي المطبوع في كراتشي ــ باكستان . ١٤٠٧هـ . ١٧/١ .

ومنه قول مجاهد[١] "إن العلماء يعلمون تأويله" يعني القرآن ، وقول ابن جرير[٢] في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى كذا ، "واختلف أهل التأويل في هذه الآية"[٣] .

قال الراغب : التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل في غيرها والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ[٤] .

وبعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع وهذا قول الماتريدي[٥] أو التفسير بيان الألفاظ عن طريق الرواية والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة[٦] .

ثالثا : المأثور لغة :

اسم مفعول من الأثر وهو بقية الشيء والجمع آثار وأثور والأثر : الخبر والجمع آثار وقوله عز وجل ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾[٧] أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ، ونكتب آثارهم أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها

---

(١) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي المكي المقرئ المفسر الحافظ سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس ولزمه مدة فقرأ عليه القرآن وكان أحد أوعية العلم وقال غير واحد ، توفي سنة ثلاث ومائة . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٢/١ .

(٢) وهو محمد بن جرير الإمام المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري مولده سنة أربع وعشرين ومئتين . وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخيهم وله كتاب "التفسير " لم يصنف مثله . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ط. الثانية مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان : ١٤٠٢هـ : ٢٦٧/١ وما بعدها .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٣٣٤/١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٤٩/٢ .

(٥) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (أبو منصور) متكلم أصولي ، توفي بسمرقند . من تصانيفه "شرح الفقه الأكبر" المنسوب لأبي حنيفة . "وتأويلات أهل السنة وبيان وهم المعتزلة" "وتأويلات القرآن" . انظر معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ، ط. دار إحياء التراث العربي : (د ــ ت) ٣٠٠/١١.

(٦) مناهل العرفان للزرقاني ٣٣٦/١ .

(٧) سورة يس جزء الآية : ١٢ .

وسنن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ آثاره . وحديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضاً أي ينقله خلف عن سلف يقال منه أثرت الحديث فهو مأثور[١] .

وقال الراغب : " أثر الشيء ؛ حصول ما يدل على وجوده يقال أثر وأثّر والجمع آثار قال تعالى : ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا﴾[٢] وأثرت العلم رويته وأصله تتبعت أثره وأثارة من علم وهو ما يروي أو يكتب فيبقى له أثره[٣] " .

التفسير بالمأثور هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[٤] . وبعض العلماء لم يدخلوا ما نقل عن التابعين بسبب خلاف العلماء فيه فعرفوه هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة[٥] .

فالتعريف الأول أشمل وأسكن إلى نفسي ورجحه الدكتور الذهبي فقال " وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما روي عن التابعين وإن كان فيه خلاف هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي لأنا وجدنا كتب التفسير المأثور كتفسير ابن جرير وغيره لم يقتصر على ذكر ما روي عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما روي عن أصحابه بل ضمت إلى ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير "[٦] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٥٦/٤ ــ ٥٧ .

(٢) سورة الحديد ، آية : ٢٧ .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ص : ٩ .

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي ١٥٢/١ .

(٥) مناهل العرفان للزرقاني ٣٤٠/١ .

(٦) التفسير والمفسرون للذهبي ١٥٢/١ .

التفسير بالمأثور نوعان :

الأول : ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله وهذا لا يليق بـــأحد رده ولا يجـــوز إهمالـــه وإغفاله .

الثاني : ما لم يصح لسبب من أسباب الضعف وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به اللهم إلا لتمحيصه والتنبيه إلى ضلاله وخطئه حتى لا يغتر به أحد[١] .

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني ١/٣٥٠ .

المبحـــث الأول

تفسير القـــرآن بالقرآن

ويحتوي على تمهيد وخمسة مطالب :

تمهيـــد .

المطلب الأول : تفسير آية بآية أخرى .

المطلب الثاني : تفسير الألفاظ القرآنية الواردة في الآية بآيات أخر من القرآن الكريم

المطلب الثالث : الجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض .

المطلب الرابع : ترجيح الشيخ بين الأقوال استنادا إلى آيات القرآن .

المطلب الخامس : تفصيل المجمل .

المبحث الأول

تفسير القرآن بالقرآن

تمهيد :

أولاً : القرآن لغة :

لقد ذهب العلماء في لفظ القرآن إلى مذاهب مختلفة فمنهم من يرى أنه اسم غير مشتق من شيء بل هو اسم خاص بكلام الله تعالى . قال ابن منظور[١] روي عن الشافعي[٢] ــ رحمه الله ــ أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين[٣] وكان يقول القرآن اسم وليس مهموزاً ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله تعالى مثل التوراة والإنجيل[٤] .

وقال البعض الآخر كالجوهري[٥] إنه مشتق من القري وهو الجمع وقال أبو عبيد[٦] سمي القرآن قرآنا لأنه جمع السور بعضها إلى بعض ، وقال بعض المتأخرين القرآن وقرأ مادته

---

(١) هو عثمان بن محمد القسي يعرف بابن منظور . كان صدرا في علماء بلده وبرز في الفقه والعربية إلى أصول وقراءات وطب ومنطق وصنف اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية وتوفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . ت : أبو الفضل إبراهيم ، ط: المكتبة العربية ــ بيروت (د ــ ت) : ١٣٦/٢ ــ ١٣٧ .

(٢) هو أبو عبيد الله محمد بن إدريس بن إلياس القرشي المطلبي الشافعي المكي ولد سنة خمسين ومائة وتوفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٦١/١ ــ ٣٦٢ .

(٣) إسماعيل بن عبد الله ابن قسطنطين المخزومي قارئ مكة في زمنه توفي سنة تسعين ومائة وهو آخر أقطاب ابن كثير وفاة قرأ عليه الشافعي وجماعة . انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، ط: الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ــ لبنان ١٣٩٩هـ : ٣٢٦/١ .

(٤) لسان العرب لابن منظور ١٢٨/١ ــ ١٢٩ .

(٥) هو إسماعيل بن حماد الجوهري . وكان إماما في اللغة والأدب وأصله من فاراب من بلاد الترك وصنف كتابا في العروض ومقدمة في النحو والصحاح في اللغة وهو الكتاب الذي بأيدي الناس اليوم وقال ابن فضل الله في المسالك : مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . وقيل في حدود الأربعمائة ، انظر بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٤٤٦/١ ــ ٤٤٧ .

(٦) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي صاحب التصانيف هو ثقة إمام فقيه مجتهد وكان إماما في القراءات حافظا للحديث وعلله الدقيقات عارفا بالفقه والتعريفات رأسا في اللغة . انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي٥٤/٢ .

بمعنى أظهر وبين، والقارئ يظهر القرآن ويخرجه[١] والرأي الراجح عندي في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الإمام الشافعي .

ثانيا : القرآن في الاصطلاح :

تعددت تعريفات القرآن عند علماء أهل السنة فإن المتكلمين عرفوه بأنه "الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الحكمية من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[٢] .

والقرآن عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية هو "الكلام المعجز المنزل على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"[٣].

وتفسير القرآن بالقرآن يأتي على رأس قائمة طرق التفسير لأن الله تعالى هو منزل القرآن الكريم وصاحب الكلام أعلم بمراده وما جاء مطلقا في "موضع فإنه قد قيد في موضع آخر وما جاء مجملا في موطن فإنه قد جاء مبينا ومفصلا في أماكن مختلفة وما جاء موجزاً في مكان فقد جاء مبسوطا في غيره وهذا هو تفسير القرآن بالقرآن وهو أحسن طرق التفسير"[٤] كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] .

وكان من منهج الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره "المقتطف من عيون التفاسير" أنه يفسر القرآن بالقرآن ويتعرض لهذا النوع من تفسيره في مواضع كثيرة من تفسيره .

ويسلك الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن مسالك متعددة سأبينها مع ضرب الأمثلة في المطالب التالية .

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٢٧٧/١ ــ ٢٧٨ .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ١٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٠/١ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية طبعة المكتبة التعليمية (د ــ ت) لاهور ــ باكستان : ٣٩ .

(٥) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم ابن تيمية الحنبلي . شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق ولد سنة أحدى وستين وستمائة . انظر : البدر الطالع للشوكاني ٦٣/١ ــ ٧٣ .

المطلب الأول

تفسير آية بآية أخرى

لقد كان من منهج الشيخ المصطفى المنصوري في تفسيره "المقتطف" أن يفسر الآية القرآنية بنظيرها ، فمن أمثلة ذلك :

أ ــ في قوله تعالى ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [١] . والآية تقتضي بظاهرها دخول جميع الفريقين في جهنم ، فالشيخ يفسر هذه الآية ويبين مرادها معتمدا على آية أخرى فيقول : ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ أي من عصاتهما والكفرة والجنة والجن بمعنى واحد والآية تقتضي بظاهرها دخول جميع الفريقين في جهنم والمعلوم من الآيات والأخبار خلافه فالمراد عصاتهما بالقرينة الشرعية والعقلية لما علم من الشرع أن العذاب مخصوص بهم ولذا قيل المراد من الجنة والناس أتباع إبليس لقوله سبحانه في سورة ص ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ [٢] والقرآن يفسر بعضه بعضا[٣].

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا ...الخ﴾ [٤] . نراه يوضح المقصود من قوله تعالى ، اتقوا الله حق تقاته[٥] فيقول "فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وهو تفسير لقوله تعالى : ﴿اتقوا الله حق تقاته ﴾ [٦] .

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾

---

(١) سورة هود آية : ١١٩ .

(٢) سورة ص آية : ٨٥ .

(٣) المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري المنصوري حققه وخرج أحاديثه محمد علي الصابوني ، ط: الأولى لدار السلام ١٤١٧هـ : ٥٦٨/٢ .

(٤) سورة التغابن آية : ١٦ .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٠٢ .

(٦) المقتطف ٢٦٢/٥ .

منسوخة بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ فقال السيوطي[١] في الإتقان ليس في آل عمران آية يصح فيها دعوى النسخ إلا هذه الآية ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾[٢] .

والشيخ الزرقاني[٣] يرجح قول من قال بأنها محكمة فيقول "والذي يبدو لنا أنها غير منسوخة لأن التعارض الحقيقي بين الآيتين غير مسلم فإن تقوى الله حق تقواه مأمور بما في الآية معناها الاتيان بما يستطيع المكلفون من هداية الله دون ما خرج عن استطاعتهم وقد ورد في تفسيرها بأن يحفظ الإنسان رأسه وما وعى وبطنه وما حوى ويذكر الموت والبلى[٤] ، ولا ريب أن ذلك مستطاع بتوفيق الله فإذن لا تعارض بينها وبين قوله تعالى : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وحيث لا تعارض فلا نسخ"[٥] .

---

(١) هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي صاحب المؤلفات الفائقة النافعة . وعالم مشارك في أنواع العلوم ولد في رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وتوفي في جمادى الأولى سنة ٩١١هـ . انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٨/٥١ ــ ٥٣ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، طبعة دار نشر الكتب الإسلامية لاهور ــ باكستان (د.ت) ٢/٣٠ .

(٣) هو الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني نسبة إلى الزرقاء من قرى منوف بمصر الأزهري المتوفى بالقاهرة عام ١٩٤٨م . انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/٥ .

(٤) والحديث الذي أشار إليه الزرقاني هو ما روى عن ابن مسعود قال ، قال رسوالله ــ صلى الله عليه وسلم ــ استحيوا من الله حق الحياء قلنا إنا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ، الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الأخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الأخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء . انظر : سنن الترمذي كتاب صفة القيامة (باب ٢٤) رقم الحديث ٢٤٥٨ . ٤/٦٣٧ .

(٥) مناهل العرفان للزرقاني ٢/٥٢٢ .

المطلب الثاني

تفسير الألفاظ القرآنية الواردة في الآية بآيات أخرى من القرآن الكريم

وإن القرآن الكريم فصل في موضع ما أجمله في موضع آخر وكذلك استعمل اللفظ الواحد بمعان مختلفة، قال محمد رشيد رضا[١] في تفسيره "والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه"[٢] .

وصاحب المقتطف اعتمد في توضيح الألفاظ القرآنية على آي القرآن نفسه في كثير من مواضع تفسيره ومن أمثلة ذلك .

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾[٣] . نجده يوضح معنى كلمة "إمامهم" فيقول:يوم ندعو كل أناس بإمامهم أي ندعو كل شخص من بني آدم وهذا شروع في بيان تفاوت أحوالهم في الآخرة بحسب أعمالهم وأحوالهم في الدنيا وقوله سبحانه"بإمامهم" أي بكتاب أعمالهم فيقال يا أهل كتاب الخير ويا أهل كتاب الشر ويدل على أن المراد بالإمام هو كتاب الأعمال قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٤] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾[٥] يبين الفرق بين الضلال والغي مستشهدا بالآية القرآنية فيقول ما نصه : ما ضل صاحبكم وما غوى أي ما

---

(١) هو السيد محمد رشيد رضا بن السيد على رضا ولد سنة ١٦٨٢هـ (١٨٦٥م) في قرية القلمون على شاطئ البحر المتوسط في جبل لبنان . وهاجر إلى مصر سنة ١٣١٥هـ . ومن أهم وأكبر إنتاجه مجلة المنار وتفسير المنار . وقد وصل الشيخ رشيد في تفسيره إلى قوله تعالى : ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ سورة يوسف : الآية ١٠١). وقد أتم تفسير يوسف الأستاذ بهجت البيطار وطبع تفسير السورة بتمامها في كتاب مستقل وتوفي الشيخ رشيد رضا سنة ١٣٥٤هـ : ١٩٣٥م . انظر الشيخ رشيد رضا السلفي المصلح لمحمد بن عبد الله السلمان من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (من ينابيع الثقافة) ١٤١٤هـ .

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا . الطبعة الثالثة ، دار المعرفة بيروت ــ لبنان . (د.ت) ٢٢/١ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٧١ .

(٤) سورة يس آية : ١٢ .

(٥) سورة النجم ، آية : ٢ .

ضل محمد وعدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة وما اعتقد باطلا قط أي هو في غاية الهدى والرشد وهناك فرق بين الضلال والغي فالضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة الرشد أي ما ضل في قوله ولا غوى في فعله قال الله تعالى : ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا﴾ [١] .

المطلب الثالث

الجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض

قد يتبادر إلى ذهن قارئ القرآن الكريم وجود التناقض والتعارض بين بعض الآيات ومن المعلوم في الإسلام بالضرورة أن القرآن كتاب الله المنزل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإذا كان الأمر كذلك فمن المحال عقلا أن يوجد تعارض حقيقي بين آياته لصدورها من مصدر واحد وهو الله العليم الحكيم سبحانه[٢] فما يبدو من التعارض إنما هو من قصور فهم القارئ وضعفه في الإدراك وعدم إحاطته بجزئيات الأمر ووجوهه فيكون التعارض في هذه الحالة ظاهريا لا حقيقيا ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [٣] .

وكان من منهج الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن الجمع بين الآيات القرآنية التي تتعارض في الظاهر ومن أمثلة ذلك .

أ ــ قوله تعالى ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم﴾ [٤] فالآية هنا تثبت السؤال والسؤال ينفي في قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [٥] فيبدو لقارئ القرآن الكريم لأول وهلة أن هناك تعارض بين هاتين الآيتين .

---

(١) المقتطف ١١٣/٥ ــ ١١٤ ، والآية الي أشار إليها الشيخ في سورة الأعراف : ١٤٦ .

(٢) دراسات في أصول تفسير القرآن لمحسن عبد الحميد ط. الثانية ــ دار الثقافة ١٤٠٤هـ ، ص : ١٥٤ .

(٣) سورة النساء آية : ٨٢ .

(٤) سورة الأعراف ؛ آية : ٦ .

(٥) سورة الرحمن ؛ آية ٣٩ .

والشيخ مصطفى المنصوري يرفع هذا التعارض الظاهري فيجمع بينهما فيقول : هذه الآية كقوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ [١] أي فلنسئلن الأمم قاطبة قائلين : ماذا أجبتهم المرسلين ؟ فإن قلت : قد أخبر الله عنهم في الآية الأولى ، بأنهم اعترفوا على أنفسهم بالظلم ، فما فائدة هذا السئوال ؟ الجواب أن هذا السؤال للتوبيخ والتقريع، والمنفي في قوله تعالى فيومئذ ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ سؤال الاستعلام فإن الله عالم بما صنعوا لا يحتاج إلى سؤالهم ، والحاصل أن المكلفين يسألون عن أمور أخر والمواقف يوم القيامة شتى ويسأل رب العزة والجلال عباده فيها عن أمور عديدة ، فطوبى لمن أخذ بعضده السعد فأجاب بما ينجيه[٢] .

ب ــ قوله تعالى : ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ [٣] وربما يرى البعض أن هذه الآية الكريمة تعارض قوله جل وعلا ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ [٤] فصاحب المقتطف يبادر إلى رفع التعارض الظاهري بين هاتين الآيتين فيقول: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولا أنساب يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغال كل بنفسه ولا يعارضه قوله تعالى : ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ لأن هذا عند ابتداء النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار[٥] .

---

(١) سورة الحجر ؛ الآيتان : ٩٢ ــ ٩٣ .

(٢) المقتطف : ١٩٩/٢ .

(٣) سورة المؤمنون ؛ آية : ١٠١ .

(٤) سورة الصافات :آية : ٢٧ .

(٥) المقتطف : ٤٨٦/٣ .

المطلب الرابع
ترجيح الشيخ بين الأقوال استنادا إلى آيات القرآن

لا يقتصر الشيخ على مجرد رواية الأقوال في تفسيره بل يتعرض لتوجيهها وترجيح بعضها على بعض ويستند عند الترجيح إلى القرآن نفسه أحيانا.وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [١] نجده يذكر اختلاف المفسرين في هذه الآية ثم يرجح أحد آرائهم مستشهدا بكلام الله تعالى فيقول ما نصه: لقد كان مسخهم قردة مسخا حقيقيا تغيرت صورهم من صورة بشر إلى صورة قردة وخنازير وقد فصلت سورة الأعراف قصة هؤلاء المعتدين في السبت وذكرت أنهم مسخوا إلى قردة حقيقة كما قال سبحانه ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [٢].

وقال تعالى : ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله . من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ [٣] فهذه النصوص صريحة في أنهم مسخوا إلى قردة وخنازير وعلى ذلك جمهور المفسرين وهو الصحيح وما روي عن بعض المفسرين أن المسخ كان معنويا لا صوريا مردود [٤] .

وما ذهب إليه الشيخ المنصوري هو القول الراجح . وقال الإمام الآلوسي[٥] "ظاهر القرآن أنهم مسخوا قردة على الحقيقة وعلى ذلك جمهور المفسرين وهو الصحيح وروى ابن

---

(١) سورة البقرة ؛ آية : ٦٥ .

(٢) سورة الأعراف ؛ آية : ١٦٦ .

(٣) سورة المائدة ؛ جزء أية : ٦٠ .

(٤) المقتطف : ١٠٠/١ .

(٥) هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي شهاب الدين أبو الثناء مفسر محدث أديب صاحب تفسير "روح المعاني" مولده سنة ؛ ١٢١٧هـ وتوفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ . انظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ، ط. الثالثة (د ــ ت) : ٥٤/٨ وما بعدها .

جرير عن مجاهد أنه ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فلا تقبل وعظـــا ولا تعـــي زجرا"[١].

ب ــ وفي قوله تعالى ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخـــافوني إن كنتم مؤمنين﴾ [٢] يتعرض صاحب المقتطف لذكر اختلاف المفسرين في تفصيل قوله تعالى : ﴿يخوف أولياءه﴾ فيقول : قال البعض إن الشيطان يخوف أولياءه أي المنافقين وقال البعـــض الأخر معنى الآية يخوفكم الشيطان بأوليائه فيلجأ الشيخ إلى ترجيح المعنى الثـــاني مســـتدلا بقوله تعالى ﴿فلا تخافوهم﴾ فيقول : المعنى يخوفكم بأوليائه . وعلـــى هـــذا المعنـــى أكـــثر المفسرين ويؤيده قوله تعالى: (فلا تخافوهم) الضمير للناس (وخافون) في مخالفـــة أمـــري وجاهدوا مع رسولي والخطاب للقاعدين (إن كنتم مؤمنين) فإن الإيمان يقتضي إيثار خـــوف الله على خوف الناس ويستدعي الأمن من شر الشيطان[٣] .

وقال ابن كثير[٤] رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية :"(إنما ذلكم الشيطان يخـــوف أولياءه) أي يخوفكم أولياءه ويوهمكم أنهم ذوو بأس وذوو شدة قال الله تعالى : فلا تخـــافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين أي إذا سول لكم وأوهمكم فتوكلوا علي والجأوا إلي فإني كـــــافيكم وناصركم عليهم[٥].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ، ط. مصححة ، دار الفكر بيروت ــ لبنـــان ؛ ١٤١٧هـــ : ٤٧٧/١ .

(٢) سورة آل عمران ؛ آية : ١٧٥ .

(٣) المقتطف ؛ : ٣٩٣/١ .

(٤) هو إسماعيل بن عمرو بن كثير الشافعي المعروف بابن كثير الإمام المحدث المفتي توفي سنة ٧٧٤هـــ انظـــر شذارات الذهب لابن العماد الحنبلي ٧٤/٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ؛ ط : الخامسة مؤسسة الكتب الثقافيـــة بـــيروت ــ لبنـــان ــ ١٤١٦هـــــ ، ٤٠٨/١.

المطلب الخامس
تفصيل المجمل

ومن تفسير القرآن بالقرآن أن يحمل المجمل على المبين ليفسر به لأن القرآن الكريم فسر في موضع ما أجمله في موضع آخر والشيخ مصطفى المنصوري سلك هذا المسلك في تفسيره ومن أمثلة ذلك :

أ ــ عند تفسره لقوله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ [١] نجده يفصل "كلمات" بما ورد في سورة الأعراف فيقول : فتلقى آدم من ربه كلمات أي استقبل آدم دعوات من ربه ألهمه إياها فتلقاها بالأخذ والقبول والعمل بها وهذه الكلمات التي ألهمها هي قوله تعالى ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [٢] وهذا مروي عن ابن عباس[٣] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ [٤] نراه يشير إلى هذه الآية الكريمة بأنها وردت مبينة لقوله تعالى ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾ [٥] فيقول ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ شروع في بيان المحرمات التي أشيرت بقوله ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ [٦] .

---

(١) سورة البقرة ؛ آية : ٣٧ .
(٢) سورة الأعراف ؛ آية : ٢٣ .
(٣) المقتطف : ٧٢/١ .
(٤) سورة المائدة ؛ آية : ٣ .
(٥) سورة المائدة ؛ آية : ١ .
(٦) المقتطف : ٨/٢ .

المبحث الثانـــي

تفسيـــر القرآن بالسنة

ويحتوي على تمهيد وستة مطالب :

تمهيد .

المطلب الأول : توضيح مفردات القرآن بالأحاديث .

المطلب الثاني : تفسير الآية القرآنية بالحديث النبوي .

المطلب الثالث : موافقة السنة لما جاء في القرآن الكريم .

المطلب الرابع : توضيح القصص والوقائع بالسنة .

المطلب الخامس : ترجيح أحد الأقوال بالحديث عند الاختلاف في تفسير الآية.

المطلب السادس : منهج الشيخ مصطفى المنصوري في عرض الأحاديث .

المبحث الثانـــي
تفسيـــر القرآن بالسنة

تمهيد :

يعد تفسير القرآن بالسنة من أهم مصادر تفسير القرآن بالمأثور ، فقد ذكره علمـــاء أصول التفسير وعلوم القرآن في المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك لأن السنة مبينة وشارحة للقرآن[١] قال سبحانه وتعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[٢] .

أولا : السنة لغة :

السنة مشتقة من (س ن ن) وهي بالضم تأتي على معنى الطريقة محمودة كـانت أو مذمومة ، وقال في لسان العرب سن الله سنة أي بين طريقا قويما ، قال الله تعالى : ﴿سـنة الله في الذين خلوا من قبل﴾[٣] والسنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة . وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف فيه والأصل فيه الطريقة والسيرة[٤] .

وقال الراغب : السنن جمع سنة وسنة الوجه : طريقته وسنة النبي صلى الله عليـــه وسلم طريقته التي كان يتحراها وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته[٥] .

ثانيا : السنة اصطلاحا :

لقد تعدد تعريفات السنة عند علماء أهل السنة والجماعة فعرفها المحدثون بأنها "مـــا أثـــر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقيـــة أو

---

(١) دراسة في أصول تفسير القرآن لمحسن عبد الحميد : ٢٤ .

(٢) سورة النحل ؛ آية : ٤٤ .

(٣) سورة الأحزاب ؛ آية : ٣٨ .

(٤) لسان العرب لابن منظور ٢٢٥/١٣ .

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب : ٢٤٥ .

سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها" [١] .

وهي عند الأصوليين ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير"[٢].

وفي اصطلاح الفقهاء : "ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة ومنه قولهم طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا" [٣] .

ثالثا : والسنة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ السنن القولية : وهي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي قالها في مختلف المناسبات.

٢ ــ السنن الفعلية : وهي أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم التي نقلها الصحابة رضي الله عنهم .

٣ ــ السنن التقريرية وهي ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم بما صدر من أفعال عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضى أو بإظهار استحسان وتأييد[٤] .

وفي هذا المبحث اعتبرنا أقوال الصحابة رضي الله عنهم في أمور لا مجال للرأي فيها من السنة المفسرة للقرآن الكريم كما ذهب إلى ذلك جمهور المحدثين[٥] .

رابعا : المقدار الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم :

اختلف العلماء في المقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم لأصحابه (رضي الله عنهم) والقول الراجح في هذه المسألة كما قال الدكتور الذهبي : هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي ، ط : الرابعة المكتب الإسلامي بيروت ــ لبنان ــ ١٤٠٥هـ ص : ٤٧ وانظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لمحمد جمال الدين القاسمي ، ط: الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت : ١٣٩٩هـ : ٦١ .

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول . للشوكاني : ط : الأولى د.ت ٣٣/١ .

(٣) نفس المرجع ٣٣/١ .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي : ٤٨ .

(٥) قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث لمحمد جمال الدين القاسمي : ١٤٤/١ .

الصحاح . ولم يبين كل معاني القرآن ؛ لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه ما لا يعذر أحد بجهالته كما صرح بذلك ابن عباس فيما رواه عنه ابن جرير قال :"التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله"[١] .

ولقد اعتنى الشيخ بتفسير القرآن بالسنة عناية فائقة . وإنا سنستعرض بعض تفسيرات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الواردة في تفسير المقتطف لبيان منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة . ونلخصها في المطالب التالية .

المطلب الأول
توضيح مفردات القرآن بالأحاديث

ومن منهج الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره للقرآن بالسنة أنه يوضح بعض المفردات القرآنية بالأحاديث النبوية التي وردت في تفسيرها .

فمثلا :

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾[٢] نراه يقول في توضيح كلمة "الصور" ، والصور قرن ينفخ فيه ويعرف الناس أمور الآخرة بأمثال ما شاهدوا في الدنيا ، ومن عادة الناس النفخ بالبوق عند الأسفار وهو تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ بالبوق . روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٣] أنه قال (جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور يا رسول الله قال : قرن ينفخ فيه)[٤].

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/١ .

(٢) سورة الأنعام ؛ آية : ٧٣ .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم صحابي مشهور كنيته أبو محمد عند الأكثر ، يقال أبو عبد الرحمن مات بالشام سنة خمس وستين (٦٥) وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين : انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، طبعة جديدة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد (د ــ ت) : ٣٥١/٢ ــ ٣٥٢.

(٤) المقتطف : ١٣٤/٢ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في مسند أحمد . ١٢٦/٢ .

أ ــ في قوله تعالى ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾[١] ولقد اختلف المفسرون في توضيح المراد من "كلمات" وصاحب المقتطف يختار تفسير ابن عباس لها لتعيين معناها. فيقول : والمراد بالكلمات هنا ما ابتلاه به من وجوه المحن وكلفه من أنواع التكاليف الشرعية ، منها : فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم ، وصبره على قذفهم له بالنار ليحرقه ، والهجرة من وطنه حين أمر بالخروج عنهم وما ابتلي به من ذبح ابنه حين أمر بذبحه ومحاجة نمرود في الله ، فهذا أصح ما نقل عن ابن عباس في الكلمات التي امتحنه الله بها كما ذكره السيوطي في الدر المنثور[٢] .

ب ــ وفي قوله تعالى ﴿مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾[٣] عند تفسير الشيخ لهذه الآية الكريمة نجده يعين المراد "بكلمة" بأنه عيسى عليه السلام . ويعزو القول إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة[٤] .

المطلب الخامس
ذكر أقوال الصحابة والتابعين في المسائل الفقهية

يعتني الشيخ في تفسيره بالناحية الفقهية ويذكر أقوال الصحابة والتابعين التي لها تعلق وارتباط بالآية مع عدم الاستطراد في ذلك ومن أمثلة ذلك :

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ... أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء﴾[٥] نجده يتعرض إلى خلافات الصحابة والتابعين في فقه قوله تعالى : "لامستم النساء" . فيذكر أقوالهم في هذه المسألة (أولامستم النساء) يريد سبحانه أو جامعتم النساء إلا أنه كنى بالملامسة عن الجماع لأنه مما يستهجن

---

(١) سورة البقرة ؛ آية : ١٢٤ .

(٢) المقتطف : ١٥٠/١ ــ والدر المنثور للسيوطي المطبوع في مكتبة آية الله العظمى المرعى السجعي إيران : ١١١/١ .

(٣) سورة آل عمران ؛ آية : ٣٩ .

(٤) المقتطف : ٣٢٠/١ .

(٥) سورة النساء : آية : ٤٣ .

التصريح به وهو المروي عن علي[١] وابن عباس ومجاهد . ولفظ اللمس والمس وردا في القرآن بمعنى الجماع فيكون إشارة إلى الحدث الأكبر وعن ابن مسعود والنخعي[٢] والشعبي[٣] أن المراد بالملامسة هنا التقاء البشرتين سواء بجماع أو بغير جماع ووجه هذا القول ان اللمس حقيقة في اللمس باليد فالشيخ يرجح القول الأول ويحمل الكلام على المجاز[٤]

ب ــ وفي قوله تعالى ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾[٥] يذكر مؤلف المقطتف خلافات الصحابة في فهم هذه الآية الكريمة فيقول : ظاهره يوجب حرمة ما صاده الحلال على المحرم وإن لم يكن له مدخل فيه وهو قول عمر[٦] وابن عباس وجماعة من السلف روي عن أبي هريرة وسعيد بن جبير أنه يحل له ما صاده الحلال إذا لم يشر إليه ولم يدل عليه[٧] فالقول الثاني: هو القول الراجح عنده لحديث ورد في صحيح البخاري : روى عن أبي قتادة[٨] قال (كنت يوما جالسا مع رجال من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والقوم محرمون وأنا غير محرم فأبصروا حمارا وحشيا فقمت إلى الفرس فشددت

---

(١) هو علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح . فربي في حجر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يفارقه شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك . واستشهد سنة أربعين من الهجرة : انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٥٠٧/٢ .

(٢) هو فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد . وكان من علماء ذوي الإخلاص ، مات إبراهيم في آخر سنة خمس وتسعين كهلا قبل الشيوخة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٧٤/١ .

(٣) هو علامة التابعين أبو عمرو عامر بن شراهيل . مولده في أثناء خلافة عمر . كان إماما حافظا فقيها متفننا ثبتا مات سنة ست ومائة . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٧٩/١ ــ ٨٩ .

(٤) المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته . انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين حسين ، ط . الأولى عالم الكتب ١٤٠٧هـ : ٢١٧ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ٩٦ .

(٦) هو عمر بن الخطاب القرشي أبو حفص أمير المؤمنين استشهد عمر في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وعاش نحوا من ثلاث وستين سنة . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٥١٨/٢ . وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٨/١ .

(٧) المقتطف ٧٦/٢ .

(٨) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري المشهور أن اسمه الحارث وكان يقال له فارس رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ شهد أحدا وما بعدها مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وله إثنان وسبعون سنة . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ١٥٨/٤ــ١٥٩.

على الحمار فعقرته ثم جئت به فوقعوا فيه يأكلون ثم أنهم شكوا في أكلهم إياه فسألوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن ذلك فقال لهم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها قالوا لا : قال كلوا ما بقي من لحمها﴾[١] .

المطلب السادس
منهجه في عرض أقوال الصحابة والتابعين

يستشهد الشيخ بأقوال الصحابة والتابعين في مواضع كثيرة من تفسيره . وهو لا يتعرض لذكر مصادر ومراجع تلك الأقوال إلا نادرا وأحيانا يكتفي بإشارات كرْوي أو "قيل" تدل على أن الأثر لصحابي أو تابعي . وغالبا ما يورد الأقوال معزوة إلى أصحابها ولاحظت من خلال الدراسة لهذا التفسير أن أكثر الأقوال المذكورة فيه مستندة إلى ابن عباس حبر هذه الأمة .

وسأبين منهجه في هذا الباب بالأمثلة الآتية :

أ ــ ذكره لصاحب القول ومصدره :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار﴾ .. الخ[٢] . نجده يذكر قول عمر ــ رضي الله عنه ــ في توضيح هذه الآية مسبوقا بقوله روى البخاري عن ابن عباس قال ما نصه : "قال عمر ــ رضي الله عنه ــ يوما لأصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة﴾ قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس : في نفسي شيء يا أمير المؤمنين قال عمر يا ابن أخي قل لا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل ؟ قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله"[٣] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب جزاء الصيد ، باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال (٥) : ٢١١/٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٦٦ .

(٣) المقتطف ٢٧٩/١ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات ﴾ (٤٧) : ١٦٣/٥.

ب ــ نسبة القول إلى صاحبه دون أن يشير إلى مظانه .

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ [١] والمفسر يذكر قول عمر ــ رضي الله عنه ــ في توضيح المعنى المراد من (الوارث) في الآية دون أن يشير إلى مصدره فيقول :"(وعلى الوارث مثل ذلك) المراد بالوارث وارث الولد وهو التفسير المأثور عن عمر ــ رضي الله عنه ــ"[٢] .

جـ ــ إيراد القول بصيغة التمريض :

في قوله تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [٣] يقول الشيخ في تفسير هذه الآية "روي عن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام فكيف هذه المعرفة ؟ قال لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأني لا أدري ما أحدثت أمه . فقال عمر قد وفقت وصدقت"[٤] .

الخبر/ضعيف لسعيد بن المسيب

د ــ اكتفاؤه بالإشارة إلى أن القول من المأثور .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ [٥] نراه يذكر قولا في تبيين عدد أسارى بدر ويكتفي بإشارته "روى" إلى أن القول من المأثور . فيقول : ما نصه :"روي أن الأسارى كانوا سبعين فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب وكان الفداء لكل أسير أربعون أوقية . والأوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم لكل أسير"[٦] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

(٢) المقتطف ٢٤٩/١ .

(٣) سورة الأنعام ، آية : ٢٠ .

(٤) المقتطف ١٠٥/٢ .

(٥) سورة الأنفال ، آية : ٦٧ .

(٦) المقتطف ٣٥٥/٢ .

المبحث الرابع

موقف الشيخ المنصوري من الإسرائيليات في تفسيره

ويحتوي على تمهيد وأربعة مطالب :

تمهيـــد .

المطلب الأول : موقف الشيخ المنصوري من الإسرائيليات .

المطلب الثاني : منهجه في إيراد الإسرائيليات التي لا تخالف الشريعة .

المطلب الثالث : ذكر الشيخ للإسرائيليات المردودة ومنهجه فيها .

المطلب الرابع : تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأكاذيب .

المبحث الرابع

موقف الشيخ المنصوري من الإسرائيليات في تفسيره

تمهيـــد :

أولا : معنى الإسرائيليات :

لفظ "إسرائيليات" جمع لكلمة "إسرائيلية" . ــ وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ــ والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهو اسم أعجمي قال ابن عباس ومعناه عبد الله وقد لفظت به العرب على أوجه فقالت إسرائيل ، وإسرال، وإسرائيل،وإسرائين[١] .

"ولفظ الإسرائيليات ــ وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلا عن مصادر يهودية ــ يستعمله علماء التفسير والحديث على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي ، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما ، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم ، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صنعوها بخبث نية وسوء طوية ثم دسوها على التفسير والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين.

وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على غيره والكثير منها يرجع في أصله إلى مصدر يهودي"[٢] .

وكانت التوراة وشروحها والأسفار وما اشتملت عليه والتلمود ــ وهي التوراة الشفهية ــ وشروحها والأساطير والخرافات والأباطيل التي افتروها أو تناقلوها عن غيرهم كانت معارف اليهود وثقافتهم وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات[٣] .

---

(١) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي . ط : الأولى ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٤هـ : ٧٢/١ (بتصرف) .

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي . ط : الرابعة ، مكتبة وهبة القاهرة ، ١٤١١هـ : ١٣ ــ ١٥ .

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبي شهبة : ط الرابعة مكتبة السنة ، القاهرة ١٤٠٨هـ : ١٣ .

ثانيا : خطورة الإسرائيليات :

خطورة الإسرائيليات كما ذكر الذهبي ملخصا :

أ ــ إنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله ، وربما فيها من نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين وتصويرهم في صورة من استبدت بهم شهواتهم ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بإنسان عادي فضلا عن أن يكون نبيا .

ب ــ إنها تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها.

جـ ــ إنها كادت تذهب بالثقة في بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين فقد أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة ، فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الاتهامات ، وعدهم بعض المستشرقين ومن مشى في ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام وأهله .

د ــ إنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعبره وعظاته والبحث عن أحكامه وحكمه إلى توافه لا خير فيها وصغائر لا وزن لها[1] .

ثالثا : أقسام الإسرائيليات :

للإسرائيليات تقسيمات ثلاثة باعتبارات مختلفة .

أولا : تنقسم الإسرائيليات باعتبار الصحة وعدمها إلى : صحيح ، وضعيف ، ومن الضعيف : الموضوع .

ثانيا : تنقسم الإسرائيليات باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها له إلى ثلاثة أقسام .

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي : ٢٩ ــ ٣٣ .

أ ــ موافق لما في شريعتنا .

ب ــ ومخالف له .

جـ ــ ومسكوت عنه ليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يفنده .

ثالثا : تنقسم الإسرائيليات باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي إلى ثلاثة أقسام :

أ ــ ما يتعلق بالعقائد .

ب ــ ما يتعلق بالأحكام .

جـ ــ ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة[١].

رابعا : حكم رواية الإسرائيليات :

وأن ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة صدقناه وجازت روايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم . وأن ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه كذبناه ولا تجوز روايته إلا مقترنا ببيان كذبه ، وأن ماهو مسكوت عنه لا من هذا ، ولا من ذاك فلا نؤمن به ولا نكذبه لإحتمال أن يكون حقا فنكذبه أو باطلا فنصدقه ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبوهريرة قال:(كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم . ﴿وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم﴾)[٢] . الآية ، ومع هذا : فالأولى عدم ذكره وأن لا نضيع الوقت في العهد منها[٣] .

وإذا جاء شيء مما سكت عنه ــ شرعنا ولم يكن فيه ما يؤيده ولا ما يفنده ــ موقوفا على الصحابة يكون له حكم المرفوع إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، بشرطين .

---

(١) الإسرا ئيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي ٣٧ وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" (٢٥) ١٦٠/٨ والآية التي أشار إليها في سورة العنكبوت: ٤٦ .

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة : ١٠٦ ــ ١٠٧ .

١ ــ أن يكون مما لا مجال للرأي فيه .

ب ــ ألا يكون الصحابي معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا أي غير معروف برواية الإسرائيليات[١] .

وأما إن جاء شيء من هذا عن بعض التابعين فهو مما يتوقف فيه ولا يحكم عليه بصدق ولا بكذب وذلك لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم وبعد احتمال كونه مما سمع من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ[٢] وهذا إذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك . أما إن اتفقوا عليه فإنه يكون أبعد من أن يكون مسموعا من أهل الكتاب وحينئذ تسكن النفس إلى قبوله والأخذ به[٣] .

خامسا : ما يجب على المفسر لكتاب الله إزاء هذه الإسرائيليات :

والأمور التي يجب أن يلتزم بها من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية نجملها فيما يأتي كما ذكر الدكتور الذهبي في خاتمة كتابه "الإسرائيليات في التفسير والحديث" :

أولا : على المفسر أن يكون يقظا إلى أبعد حدود اليقظة ، وناقدا إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يتخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم .

ثانيا : لا يجوز للمفسر بحال من الأحوال أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بيان لمجمل القرآن أو تعيين مبهمه .

ثالثا : يجب على المفسر أن يراعي أن الضروري يتقدر بقدر الحاجة ، فلا يذكر في تفسيره شيئا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال ، وما يكفي أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب .

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : مذيلا بتعليقات إسحاق عزوز : طبعة : مكتبة إبن تيمية ألقاهرة ١٤١١هـ : ٥٠ .

(٢) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ١٣ ــ ١٤ ، التفسير والمفسرون لحسين الذهبي : ١/١٨٠ .

(٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث لحسين الذهبي : ١٦٥ ــ ١٦٦ .

رابعا : إذا اختلف المتقدمون في شيء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم ، فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل . وليس له أن يحكي الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها

المطلب الأول
موقف الشيخ مصطفى المنصوري من الإسرائيليات

ولقد لاحظت من خلال مطالعة هذا التفسير أن صاحبه مقل في ذكره للإسرائيليات . ومعظم ما ذكره من الإسرائيليات يتعلق بالقصص والأخبار التي لا تمت إلى العقيدة بصلة وما يذكره من هذا القبيل يمر عليه بدون أن يتعقبه أحيانا ، وأحيانا أخرى يعرض عن ذكر الإسرائيليات ويكتفى بالإشارة إليها وبيان بطلانها .

أ ــ فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾[١] نراه يقول : وما روي فى بعض التفاسير من وصف هؤلاء الجبارين فأكثره من الخرافات الإسرائيلية التي بثها اليهود ، منها ما حكي عن بعضهم أنه قال : "استظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل من العمالقة" وحكي عن ابن أسلم[٢] قال : بلغني : "أنه رؤيت ضبع أولادها رابضة في فجاج عين رجل منهم ، وأخبار عوج بن عنق[٣] وغير ذلك"[٤] .

ب ــ وحين يتعرض الشيخ مصطفى المنصوري لذكر قصة فيها أمور لا يقبلها العقل نجده يبطلها ويلتزم بما جاء به القرآن مجملا ولا يتعداه إلى غيره . فيقول : في مسألة تعيين زمان أصحاب الكهف وفي مكانهم،فقيل إنهم كانوا قبل موسى ــ عليه السلام ــ وقيل إنهم دخلوا الكهف قبل المسيح ثم بعثوا بين عيسى وبين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٢٢ .

(٢) هو زيد بن أسلم سبق ذكر ترجمته . انظر الصفحة : ٥٣

(٣) قال ابن كثير "وقد ذكر كثير من المفسرين ها هنا أخبارا من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عنق بنت آدم ــ عليه السلام ــ وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع ، تحرير الحساب ، وهذا شيء يستحى من ذكره . انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٧/٢.

(٤) المقتطف ٢٦/٢ .

وقيل دخلوا الكهف بعد المسيح.وأما مكان هذا الكهف ففيه روايات أقول [المؤلف] العلم بذلك الزمان وبذلك المكان ليس للعقل فيه مجال ، وإنما يستفاد ذلك من نص في الكتاب والسنة وذلك مفقود فلا سبيل إليه فنكتفي بما ورد في القرآن من خبر هؤلاء الفتية المؤمنين[١] .

ولقد بين بعض المفسرين أن مكانهم يقع بين "غضبان" و"أيلة" دون "فلسطين"[٢] وقال البعض الآخر هو مدينة "طرسوس" من أعمال طرابلس الشام[٣] فأنى لهم التعيين مع أن الجزم في مثل هذه المواضع يحتاج إلى أن يكون مستندا إلى نصوص صريحة أو آثار صحيحة .

وقال سيد قطب[٤] في تفسيره : ما نصه "وفي قصة أصحاب الكهف روايات شتى وأقاويل كثيرة . فقد وردت في بعض الكتب القديمة وفي الأساطير بصور شتى ونحن نقف فيها عند حد ما جاء في القرآن فهو المصدر الوحيد المستيقن ونطرح سائر الروايات والأساطير التي إندست في التفاسير بلا سند صحيح ، وبخاصة أن القرآن الكريم قد نهى عن استفتاء غير القرآن فيها وعن المراء فيها والجدل رجما بالغيب"[٥] .

جـ ــ يذكر الشيخ الإسرائيليات الصحيحة تفسيرا للآي الكريمة في تفسيره "المقتطف":

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾[٦] نراه يورد حديثا ورد في الصحيحين فيقول : أخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال : "قلت لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر

---

(١) المرجع السابق ٢٤٩/٣ .

(٢) تفسير أبي سعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبي سعود محمد بن محمد ، ط: الرابعة ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٤١٤هـ : ٢٠٢/٥ .

(٣) تفسير القاسمي ١٢/٧ .

(٤) هو الأستاذ سيد قطب الأديب المفسر ، ولد سنة ١٩٠٦م وأعدم سنة ١٩٦٦هـ . وله مؤلفات عظيمة ، منها "في ظلال القرآن" "والتصوير الفني في القرآن" "ومشاهد القيامة في القرآن الكريم" . انظر حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية . العدد التاسع سنة ١٩٨٩م .

(٥) في ظلال القرآن لسيد قطب ط. الرابعة ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩١هـ .٣٧٣/٤ .

(٦) سورة الكهف ، آية : ٦٠ .

ليس هو موسى بن عمران فقال ابـــن عباس ــ رضي الله عنهما ــ كذب عدو الله حدثنـــا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول إن موسى ــ عليه الســلام قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه تعالى ، فأوحى الله سبحابه وتعالى إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به .. إلى آخر القصة"[١] .

المطلب الثاني

منهجه في إيراد الإسرائيليات التي لا تخالف الشريعة

وإذا نحن تتبعنا الشيخ المنصوري في تفسيره نجده يذكر أحيانا روايات إســرائيلية لا تخالف الشرع ولا يعقب عليها ولو بكلمة واحدة ، وكذلك نراه يتعرض في بعض المواضـــع من تفسيره لذكر ما لا فائدة لنا من روايته ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾[٢] المفسر يـــروى قصـــة تحتمل الصدق والكذب،ولا يعزوها إلى مصدرها ولا يعقب عليها فيقول روي "أن جماعـــة من أهل مصر ضمنوا لهما [فتيين] مالا ليسم الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم إلى ذلك ثـــم إن الساقي نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قـــال الســـاقي لا تأكل فإن الخبز مسموم وقال الخباز لا تشرب فإن الشراب مسموم . فقال : الملك للســـــاقي اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فأبى فجر به بدابة فهلكت . فأمر بحبسهما فاتفق أن ادخلا مع يوسف ــ عليه السلام ــ السجن"[٣] .

ب ــ فـــي قوله تعالى : ﴿فشربوا منه إلا قليلا منهم﴾[٤] . يقول الشيخ عند تفسيـــره

---

(١) المقتطف ٢٦٧/٣ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ٣٦ .

(٣) المقتطف ٥٩٥/٢ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ .

لهذه الآية الكريمة "إن جيش طالوت كان ثمانين ألفا فشرب منه ستة وسبعون ألفا وتبقى معه أربعة آلاف"[١] وينسب القول إلى السدي"[٢] .

وفي هذا المقام نود أن نورد قول ابن خلدون[٣] في تحقيق التاريخ حتى تظهر حقيقة مثل هذه الروايات يقول في مقدمته المشهورة "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فغفلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذ عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الهدر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد[٤] وقال والذي ثبت في الإسرائيليات أن جنود سليمان كانت إثني عشر ألفا خاصة وأن مقرباته كانت ألفا وأربعمائة فرس مرتبطة على أبوابه هذا هو الصحيح من أخبارهم ، ولا يلتفت إلى خرافات العامة منهم وفي أيام سليمان ــ عليه السلام ــ وملكه كان عنفوان دولتهم وإتساع ملكهم"[٥] .

---

(١) المقتطف ٢٦٣/١ .

(٢) هو محمد بن مروان السدي الكوفي وهو السدي الصغير تركوه واتهمه بعضهم بالكذب وهو صاحب الكلبي قال البخاري سكتوا عنه وهو مولى الخطابيين لا يكتب حديثه البتة . وقال ابن معين ليس بثقة . وقال أحمد أدركته وقد كبر فتركته . انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ٣٢/٤ ــ ٣٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٤٣٦/٩ــ٤٣٧ .

(٣) هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد المالكي المعروف بابن خلدون ، ولد يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة :تونس" وتوفي سنة ٨٠٨هـ ، وله ست وسبعون سنة . انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٧٦/٧ ــ ٧٧ .

(٤) مقدمة ابن خلدون لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، ط، مؤسسة خلفية ــ بيروت ، ص : ١٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص : ٩ .

وعند تفسير الشيخ المنصوري لقوله تعالى : ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [١] نراه يقول : "واختلف في عددهم، فعن كعب[٢] أنهم اثنا عشر ألفا وعن ابن إسحاق[٣] أنهم كانوا خمسة عشر ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألف ساحر"[٤].

ولا يخفى ضعف هذه الروايات خاصة رواية عكرمة إذا عرضناها على قول ابن خلدون المذكور ، وقال الشيخ الصابوني في تحقيق هذه الروايات "ليس في هذه الأقوال سند يوثق به ولكنهم كانوا جمعا كبيرا جاءوا من أقصى البلاد من مصر لنصرة فرعون والله أعلم بعددهم"[٥].

عند تفسير الشيخ المنصوري لقوله تعالى : ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك﴾ [٦] نراه يعتنى بتعيين هذه الطيور فيقول : "قيل هي طاووس وديك وغراب وحمامة"[٧].

ومن المعلوم أن الاهتمام بتعيين هذه الطيور ما هي ؟ لا يجدي أية فائدة كما قال ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ "اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن"[٨] ، فلا يليق بالشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ على مبلغ علمه أن يحشو تفسيره بمثل هذه الروايات ، ولو كانت مما تحتمل الصدق والكذب لأنها تضييع للأوقات فيما لا فائدة فيه .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١١٣ .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٤٣٨/٨ــ٤٣٩ .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار ويكنى أبا عبد الله وكان ثقة وهو أحد أوعية العلم حبر في معرفة المغازي والسير. مات سنة إحدى وخمسين ومائة . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط: دار صادر ــ بيروت (د ــ ت) : ٣٢١/٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ١٧٢/٢ ــ ١٧٣ .

(٤) المقتطف ٢٥٦/٢ .

(٥) انظر هامش المقتطف ٢٥٦/٢ .

(٦) سورة البقرة ، آية : ٢٦٠ .

(٧) المقتطف ٢٧٤/١ .

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٩٨/١ .

المطلب الثالث

ذكر الشيخ للإسرائيليات المردودة ومنهجه فيها

حين يروي الشيخ إسرائيليات مردودة نجده ينكرها كل الإنكار ثم يبطلها بأدلة العقل والنقل .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ [١] نراه يذكر بعض ما روي في فتنة داود ــ عليه السلام ــ ثم يبطل الروايات التي لا يصدقها العقل ولا يقرها الشرع ويذكر ختاما التفسير الصحيح لهذه الآية : فيقول : "قيل: أن داود ــ عليه السلام ــ عشق امرأة أوريا فاحتال حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته وعرضا تلك الواقعة عليه فحكم داود ــ عليه السلام ــ بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنبا ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة، والذي أدين الله به وأذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه :

أولا : أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس لاستنكف منها ، والرجل الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه ، وربما يلعن من نسبه إليها وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة هذا الإفك بمن خصصه الله تعالى بنبوته وإئتمنه على وحيه ، وشرفه على كثير من خلقه ، وأمر أفضل خلقه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأن يقتدي به في مكارم الأخلاق .

ثانيا : أن الله تعالى وصف داود ــ عليه السلام ــ بالصفات العشرة المذكورة قبل القصة ، ووصفه بصفات كثيرة بعدها وكل واحدة من هذه الصفات دالة على براءة ساحته ــ عليه السلام ــ عن تلك الأكاذيب .

ثالثا : أنه لما كانت مقدمة الآية دالة على مدح داود ــ عليه السلام ــ وتعظيمه ومؤخرتها أيضا دالة على ذلك ، فلو كانت الواسطة دالة على القبائح والمعايب لجرى مجرى أن يقال فلان عالي الدرجة في طاعة الله يقتل ويزني وقد جعله الله خليفة في أرضه، وكما أن هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل فكذا هاهنا .

---

(١) سورة ص ، آية : ٢٤ .

رابعا : أن داود ــ عليه السلام ــ قال ﴿وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا﴾ [١] استثنى الذين آمنوا عن البغي فلو قلنا إنه كان موصوفا بالبغي للزم أن يقال إنه حكم بعدم الإيمان على نفسه ، وذلك باطل .

خامسا : لو فعل ذلك لكان ظالما فكان يدخل تحت قوله تعالى : ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [٢] فثبت بهذه الوجوه أن هذه القصة فاسدة باطلة ، فإن قال قائل إن بعض المحدثين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها ؟ الجواب أنه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر الآحاد كان الرجوع إلى الدلائل أولى .

وأيضا الأصل براءة الذمة وأيضا إذا تعارض دليل التحليل والتحريم كان جانب التحريم أولى وفي نوع هذه الواقعة لا يقول الله تعالى لنا لم لم تسعوا في تشهير هذه الواقعة، وأما بتقدير كونها باطلة ، فإن علينا في ذكرها أعظم العقاب .

وبعد هذه البراهين الساطعة يذكر الشيخ التفسير الصحيح لهذه الآية الكريمة فيقول: "وليس في القرآن ما يمكن أن يحتج به في الحاق الذنب بداود ــ عليه السلام ــ إلا ألفاظ أربعة ١. وظن داود أنما فتناه ، ٢. فاستغفر ربه ، ٣. وأناب ، ٤. فغفرنا له . نقول هذه الألفاظ لا تدل على ما ذكروه . إنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله وعلم داود ــ عليه السلام ــ ذلك ودعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى الصفح طلبا لمرضاة الله تعالى ، وكانت هذه الواقعة فتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء ثم استغفر ربه مما هم به من الانتقام ، وتاب فغفر له وكان هذا هو المراد من قوله: ﴿وظن داود أنما فتناه .. الخ﴾، إذا حملنا هذه الآيات على هذا الوجه لا يلزم إسناد الذنوب إلى داود ــ عليه السلام"[٣] .

والتفسير المذكور للآية منقول من تفسير أبي السعود[٤] وأظن أن هذا التفسير مرجوح لأنه ليس في الآية ما يدل على أن خصمين دخلا على داود ــ عليه السلام ــ ليقتلاه ، وإنما دخلا عليه يتحاكما إليه .

---

(١) سورة ص ، آية : ٢٤ .

(٢) سورة هود ، آية : ١٨ .

(٣) المقتطف ٤/٤١٥ .

(٤) انظر تفسير أبي السعود المسمى بإرشاد السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٧/٢٢٢ .

والتفسير الصحيح كما قال العلامة أبو شهبة[١] أن داود ــ عليه السلام ــ كان قد وزع مهام أعماله ومسئولياته نحو نفسه ونحو الرعية على الأيام ، وخص كل يوم بعمل، فجعل يوما للعبادة ، ويوما للقضاء وفصل الخصومات ، ويوما للاشتغال بشئون نفسه وأهله، ويوما لوعظ بني إسرائيل ، ففي يوم العبادة : بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه إذ دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور ولم يدخلا من المدخل المعتاد فارتاع منهما وفزع فزعا لا يليق بمثله من المؤمنين فضلا عن الأنبياء المتوكلين على الله غاية التوكل الواثقين بحفظه ورعايته ، ومثل الأنبياء في علو شأنهم وقوة ثقتهم بالله والتوكل عليه ألا تعلق نفوسهم بمثل هذه الظنون بالأبرياء ، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذنبا في العادة إلا أنه بالنسبة للأنبياء يعتبر خلاف الأولى وقديما قيل "حسنات الأبرار سيآت المقربين" وظن بهما سوء ، وأنهما جاءا ليقتلاه ، أو يبغيا به شرا ، ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ما ظن وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه ، فلما قضى بينهما وتبين له أنهما يريئان مما ظن بهما ، استغفر ربه وخر ساجدا لله تعالى تحقيقا لصدق توبته والإخلاص له وأناب إلى الله غاية الإنابة"[٢] .

المطلب الرابع

تنزيه الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ من الأكاذيب

وميزة هذا التفسير القيم أن صاحبه لا يترك فرصة إلا يغتنمها لتنزيه ساحة الرسل الكرام ــ عليه الصلاة والسلام ــ من الأكاذيب ، فيقول في تطهير سيد المرسلين محمد المصطفى ــ عليه السلام ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذا تقول للذي أنعم الله عليه

---

(١) هو محمد بن محمد أبو شهبة ولد في ١٩١٤/٩/١٥م في قرية منية حناح مركز دسوق وفي عام ١٩٣٥م دخل كلية أصول الدين ، إحدى كليات الأزهر المعمور ، وفي عام ١٩٣٥م أخذ الشهادة العالية وفي عام ١٩٤٦م أخذ شهادة الدكتوراه ، وفي دسمبر ١٩٤٦م عين مدرسا في كلية أصول الدين . ومن تصانيفه المدخل لدراسة القرآن الكريم ، وأعلام المحدثين، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . توفي في السبعينيات من القرن الماضي الميلادي. انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم للمترجم ، ط : الثانية،٤٩٥ ــ ٤٩٦ .

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة ، ص : ٢٦٩ .

ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي أوردته منها هو المعتمد"[١].

ويقول الشيخ في حق يوسف ــ عليه السلام ــ عند تفسيره للآية الكريمة : ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾[٢] "وقيل التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها لأنه وجد البرهان فانتفى الهم" وما ذكره البعض[٣] من أنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة ، فلما رأى برهان ربه زالت الشهوة عنه أو أنه حل الهميان يريد فعل الفاحشة ، ورووا رويات شتى كلها من الأباطيل تردها العقول ويل لمن لاكها أو سمعها وصدقها[٤] .

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني : ط . المكتبة السلفية . (د . ت) : ٥٦٣/٨ ــ ٥٦٤ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ٢٤ .

(٣) وقال الإمام البغوي عند تفسيره لهذه الآية : والهم هو المقاربة عن الفعل من غير دخول فيه ، فهمها عزمها على المعصية والزنا ، وأما همه فروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقيل حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن . انظر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ٤١٨/٢ . ط . دار المعرفة ، وأما قول البغوي هذا فنعتقده أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لأنها أقوال قادحة في فساق المسلمين فضلا عن الأنبياء عليهم السلام .

(٤) المقتطف ٥٨٦/٢ .

الفصل الثاني

منهج الشيخ المنصوري في التفسير بالرأي

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

تمهيد : معنى التفسير بالرأي .

المبحث الأول : اهتمام الشيخ مصطفى المنصوري بالناحية اللغوية في تفسيره .

المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالجانب العقدي في تفسيره .

المبحث الثالث : اهتمام الشيخ المنصوري بتفسير آيات الأحكام .

الفصل الثاني
منهج الشيخ المنصوري في التفسير بالرأي

تمهيـــد : معنى التفسير بالرأي :

التفسير بالرأي يعني التفسير بالدراية ، ويقال له أيضا التفسير بالمعقول .

والمراد بالرأي هنا الاجتهاد ، فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفـــاظ العربيـــة ، ووجـــوه دلالتـــها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ، ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[١] .

وعرفه جمال الدين القاسمي[٢] في تفسيره ــ محاسن التأويل ؛ فقال :

"التفسير بالدراية هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغـــة والإعـــراب والبلاغـــة وتأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب[٣] وليس المراد به مجرد الرأي أو مجرد الهوى أو تفسير القرآن بحسب ما يخطر للإنسان من خواطر أو بحسب ما يشاء"[٤] .

اختلاف العلماء في جواز التفسير بالرأي :

وقد اختلف العلماء في التفسير بالرأي فذهبوا مذهبين متعارضين فقال قوم[٥] إنـــه لا يجوز لأحد أن يفسر شيئاً من القرآن وإن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلـــة والفقـــه والنحو والأخبار والآثار ، وإنما له أن ينتـــهي إلـــى ما روى عـــن النبي ــ صلى الله عليه

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ، ط : إدارة القرآن ــ كراتشي باكستان ١٤٠٧هـــ : ٢٥٥/١ .

(٢) هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق إمام الشام في عصره . مولده سنة ١٢٨٣هـــ ، كـــان ســـلفي العقيدة لا يقول بالتقليد ومن تصانيفه الكثيرة محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم . ودلائل التوحيد ، وتوفي فـــي دمشق سنة ١٣٣٢ أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي : ١٣١/٢ .

(٣) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، ط الأولى دار الفكر بـــيروت ، لبنـــان ٤١/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي ط . دار إحياء التراث العربي ٣٢/١ ــ ٣٣.

(٥) ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض المتكلمين ، انظر : دراسة في أصول تفسير القرآن لمحســـن عبـــد الحميد ، ص: ١٣٧ ــ ١٣٨ .

وسلم ــ[١] أو عن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين ــ رضوان الله عليهم أجمعين .

"والأكثرون من السلف أجازوا تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد ، ورأوا أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسر القرآن برأيه واجتهاده"[٢] .

ويمكن أن يجعل الخلاف لفظيا بأن يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي على التفسير المحمود ، وهو تفسير ما لوحظ فيه كلام العرب والعلوم اللغوية والقواعد الشرعية وما نقل عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه ، وأن لا يعارض نقلا ثابتا وعقلا سليما وأن يكون مستوفيا الشروط الأخرى المطلوبة للتفسير بالرأي . ثم يحمل كلام المانعين على التفسير بالرأي المذموم ، وهو تفسير بالهوى والاستحسان بدون أن يستوفي الشروط المطلوبة للمفسر أو هو تفسير لتأييد مذهبه الباطل وما إلى ذلك .

العلوم التي يجب توفرها لدى المفسر :

ولقد بين العلماء العلوم التي يحتاج إليها مفسر القرآن الكريم برأيه قبل أن يتعاطاه ، وإليك هذه العلوم موجزة كما ذكره السيوطي في الإتقان ، وهي خمسة عشر علما :

١ ــ معرفة اللغة . ٢ ــ معرفة علم النحو ٣ ــ معرفة علم الصرف . ٤ ــ معرفة اشتقاق الكلمات . ٥ ــ ٦ ــ ٧ ــ معرفة علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) . ٨ ــ معرفة علم القراءات . ٩ ــ معرفة علم أصول الدين . ١٠ ــ معرفة علم أصول الفقه. ١١ ــ معرفة أسباب النزول والقصص . ١٢ ــ معرفة علم الناسخ والمنسوخ . ١٣ ــ معرفة علم الفقه . ١٤ ــ معرفة الأحاديث لتفسير المجمل والمبهم . ١٥ ــ علم الموهبة[٣] .

وأضاف الأستاذ المرحوم السيد رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم أمورا أخرى لابد منها لمفسر القرآن وهي كما يلي :

أولا : فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن ، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب معاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢٥٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٥٦/١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣١/٢ ــ ٢٣٢ .

بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه ، فربما استعمل بمعان مختلفة كلفظ "الدابة" وغيره ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه.

ثانياً : الأساليب فينبغي أن يكون عنده من علم ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة ، وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه .

ثالثاً : علم أحوال البشر فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبين في غيره كثيراً من أحوال الخلق وطبائعهم والسنن الإلهية في البشر وقص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسنته فيها . فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وإيمان وكفر ، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علويه وسفليه ويحتاج هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه .

رابعاً : العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن فيجب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائي أن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم . لأن القرآن الكريم ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال وأن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث به لهدايتهم وإسعادهم . وكيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة أو ما يقرب منها إذا لم يكن عارفاً بأحوالهم وما كانوا عليه .

خامساً : العلم بسيرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه وما كانوا عليه من علم وعمل في الشؤون ودنيويها وأخرويها[١] .

---

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ط. الثانية . دار المعرفة بيروت ــ لبنان : ٢١/١ ــ ٢٤ .

المبحث الأول

اهتمام الشيخ مصطفى المنصوري بالناحية اللغوية في تفسيره

ويحتوي على تمهيد وستة مطالب :

تمهيـــد .

المطلب الأول : عناية الشيخ المنصوري بناحية النحو .

المطلب الثاني : عنايته بالمسائل النحوية المتفرقة .

المطلب الثالث : عنايته بالناحية الصرفية .

المطلب الرابع : اهتمام المنصوري بعلوم البلاغة .

المطلب الخامس : عنايته بالشعر والأمثال .

المطلب السادس : تفسيره الإجمالي لآيات القرآن الكريم .

المبحث الأول

اهتمام الشيخ مصطفى المنصوري بالناحية اللغوية في تفسيره

تمهيد :

واتفق علماء الإسلام على أن اللغة العربية لها أهمية كبرى في فهم القرآن والسنة لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على النبي العربي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا يخفى أن جميع العلوم الإسلامية مستمدة من هذين المصدرين . فتعتبر اللغة العربية بذلك مفتاحا لفهم الإسلام وعلومه .

وإن علماء الإسلام على مختلف تخصصاتهم سواء الفقهاء أو المحدثون أو الأصوليون أو المفسرون كلهم كان منهلهم الأول هو استيعاب اللغة العربية والتبحر فيها . وقال الإمام مجاهد "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[١] .

ومفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري كان عالما متمكنا من اللغة العربية وجامعا لفنونها ــ وإن لم يكن هو عربيا ــ فيهتم بجوانب اللغة العربية في تفسيره اهتماما كبيرا مما يدل على تبحره وتوسعه في علومها . وقد قرأت في هذا التفسير فلاحظت أنه يطرق موضوعات كثيرة في نواح من اللغة مختلفة كعلم النحو وعلم التصريف وعلم البلاغة ولكن بدون توسع واستفاضة . وسأبين ذلك في المطالب التالية .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ٢/٢٣١ .

المطلب الأول
عناية الشيخ المنصوري بناحية النحو

مفسر القرآن الكريم لابد من أن يكون ذا دراية كاملة بعلم النحو[١] ، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره . أخرج أبو عبيد[٢] عن الحسن[٣] أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءاته فقال حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي بوجهها فيهلك فيها[٤] ومن لم يعرف النحو فربما يقع في أخطاء فاحشة، قد تؤدي إلى الكفر ومثل ذلك الرجل الذي قرأ قوله تعالى : ﴿ إن الله برئ من المشركين ورسوله﴾[٥] بجر "رسول" فكاد يقع في الكفر وهو لا يعلم فكان هذا من الأسباب الحاملة على وضع علم النحو[٦] .

ومفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري كثير العناية بالمسائل النحوية في تفسيره . وسأبين منهجه في هذا الباب في الفقرات التالية موضحا بالأمثلة .

---

(١) النحو : العلم المبين لأحوال التراكيب العربية . انظر المسوعة العربية الميسرة إشراف محمد شفيق غربال ، دار إحياء التراث العربي ١٨٣٢/٢ .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي صاحب التصانيف هو ثقة إمام فقيه مجتهد أحد أعلام وكان إماما في القراءات حافظا للحديث وعلله الدقيقات عارفا بالفقه والتعريفات رأسا في اللغة . انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٥٤/٢ .

(٣) هو الحسن البصري سبق ذكر ترجمته في الفصل الأول من هذا البحث . انظر الصفحة : ٥٣

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١٣١/٢ .

(٥) سورة التوبة ، آية : ٣ .

(٦) ويقول الإمام الآلوسي في تفسيره يحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرؤها (بجر رسوله) فقال إن كان الله تعالى بريئا من رسوله فأنا منه بريئ فلبيه الرجل على عمر ــ رضي الله عنه ــ فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر تعليم العربية . ونقل أن أبا الأسود الدؤلي سمع ذلك فرفع الأمر إلى علي كرم الله وجهه فكان ذلك سبب وضع . انظر الروح المعاني للآلوسي : ٦٩/٦ .

أولاً : ذكره لأوجه الإعراب :

ويتعرض العلامة مصطفى المنصوري في معظم مقاطع تفسيره إلى ذكر أوجه الإعراب ، والجدير بالذكر هنا أنه لم يفرط فيه حتى يطغى جانب الإعراب على التفسير ، وللتدليل على عنايته البالغة بهذا أذكر بعض الأمثلة :

ففي قوله تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ [١] .

والمفسر يعرض لذكر أوجه الإعراب عند تفسيره لهذه الآية الكريمة ، فيقول : (فاصبر) الفاء جواب شرط محذوف أي إذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك يا محمد من جهتهم كما ثبت أولو العزم من الرسل . وقال الرازي[٢] ــ على أن (من) للتبيين ولا تستعجل لكفار مكة بالعذاب فإنه على شرف النزول بهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار استقصروها لما يشاهدونه من شدة العذاب "بلاغ" خبر مبتدأ محذوف أي هذا الذي وعظتم به تبليغ من الرسل[٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ [٤] نراه يقول(كتاب)خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب والمراد به القرآن العظيم الحائز للكلمات المختصة به (أنزل إليك) من جهته تعالى رب العزة والجلال وهي صفة مشرفة لقدره وقدر ما أنزل إليه ، بني الفعل للمجهول جريا على سنن الكبرياء إيذانا بالابتغاء عن التصريح بالفاعل لغاية ظهور تعينه ، (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة أن يكذبوك (لتنذر به) تعليل للإنزال أي لتنذر به جميع الثقلين (وذكرى للمؤمنين) اسم بمعنى التذكير[٥] .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ٣٥ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة ، ومنها التفسير الكبير والمحصول . كانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمسمائة "بالرّي" وتوفي سنة ست وستمائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٥٢/٤ .

(٣) المقتطف ٢١/٥ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ٢ .

(٥) المقتطف : ١٩٧/٢ ــ ١٩٨ .

ثانيا : عنايته ببيان معاني الحروف :

حروف الجر :

والعلامة مصطفى المنصوري يذكر في تفسيره حروف الجر ومعانيها وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

أ ــ وفي قوله تعالى : ﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المتستقيم ﴾[١] يقول المفسر الباء للقسم كما في قوله تعالى ﴿ فبعزتك لأغوينهم﴾[٢] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾[٣] نراه يقول (من) بمعنى "في" كما في قوله تعالى : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾[٤] .

ت ــ وفي قوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾[٥] يقول المفسر في تفسير هذه الآية : وإيراد كلمة (على) المفيدة للاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعتلى الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد[٦] .

جـ ــ وعند تفسير لقوله تعالى : ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾[٧] نجده يقول : (من) الأولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعيضية[٨] وقال الإمام أبو السعود[٩] في إعراب هذه الآية : (من) الأولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية تبعيضية وواقعة مع مجرورها صفة لآية[١٠] .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٦ .

(٢) المقتطف : ٢٠٥/٢ والآية التي آشار إليها الشيخ في سورة ص : ٨٢ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ٧٤ .

(٤) المقتطف ٢٣٨/٢ والآية التي أشار إليها الشيخ في سورة الجمعة ٩ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٥ .

(٦) المقتطف ٣٣/١ .

(٧) سورة يس ، آية : ٣٥ .

(٨) المقتطف ٣٥/٤ .

(٩) هو أبو السعود أفندي الإمام الكبير عالم برع في جميع الفنون وفاق الأقران ومولده سنة تسعمائة . وله تصانيف منها التفسير المشهور عند الناس بأبي السعود ، ومات في سنة ٩٨٢هـ . انظر البدر الطالع للشوكاني : ٢٦١/١ .

(١٠) تفسير أبي السعود المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٧٠/٨ .

وفي قوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾[١] يقول الشيخ (ربما) حرف جر و(ما) كافة مصححة لدخولها على الفعل و"رب"[٢] على كثرة وقوعها في كلام العرب لم تقع في القرآن إلا في هذه الآية وهي للتقليل غالبا وللتكثير نادراً كما في هذه الآية[٣] .

المطلب الثاني
عنايته بالمسائل النحوية المتفرقة

ونحن نرى الشيخ كثيرا ما يعرض في تفسيره إلى المسائل النحوية مثل التأكيد، والإضراب ، والبدل ، والضمائر ، والعطف ، وغيرها . وأرى أن عنايته بهذه الناحية لم تكن مقصودا لذاتها بل كانت وسيلة لتوضيح كلام الله عزّ وجلّ ، واكتفى بضرب بعض الأمثلة لتبيين منهجه في هذا الباب .

الإضراب[٤] :

في قوله تعالى : ﴿ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴾[٥] .

يفسر الشيخ هذه الآية بقوله أي جئناك بالعذاب الذي كنت تتوعدهم فيمترون ويكذبونك فيه وبينوا له جلية الأمر فـ(بل) للإضراب عما حسبه من ترك النصرة والمعنى ما خذلناك بل جئناك بما يدمرهم من العذاب الذي يشكون فيه[٦] .

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٢ .

(٢) وفي مفاد (رب) أقوال . انظر تفصيلها في تفسير روح المعاني : ط دار الفكر ١٤١٧هـ ـ ٧/٨ ـ ٨ .

(٣) المقتطف ٧١/٣ .

(٤) الإضراب : سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها . انظر معجم النحو لأحمد عبيد ، ط : الأولى : ٨٩ .

(٥) سورة الحجر ، آية : ٦٣ .

(٦) المقتطف ٩١/٣ .

التأكيـــد[١] :

وعند تفسيره للآية الكريمة : ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحـــافظون ﴾[٢] نجده يتطرق لبيان أوجه التأكيد في مقولة إخوة يوسف ــ عليهم السلام فيقول : وإنـــا لـــه لحافظون من أن يناله مكروه وأكدوا مقالتهم بأصناف التأكيد من إيراد الجملة اسمية وتحليتها "بأن" و"اللام" وإسناد الحفظ لكلهم وتقديم "له" على الخبر احتيالا في تحصيل مقصدهم[٣] .

الاستثناء[٤] :

في قوله تعالى : ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾[٥] يقول الشيخ في استثناء هذه الآية "الجمهور على أن الاســتثناء منقطــع أي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عني السوء ، ولعل الأولى أن يكون الاستثناء من النفــس أي كل نفس أمارة بالسوء إلا التي رحمها الله عز وجل وعصمها عن ذلك كنفسي"[٦] .

وقد نقل الشيخ القول الثاني من تفسير روح المعاني[٧] وهذا هو القول الراجح عنـــد الإمام الآلوسي ، ولقد سبق إليه الإمام ابن كثير إذ قال عند تفسيره للآية المذكورة ، "(إلا ما رحم ربي) أي إلا من عصمه الله تعالى هذا القول هو الأشهر والأليــق والأنســب بســياق القصة ومعاني الكلام"[٨] .

---

(١) التأكيد : هو استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم اســتعمال كلمــات خاصة لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه . انظر : النحو المصفى لمحمد عيد ، ط : الأولى مكتبة الشــباب ١٩٩٢ ــ ٥٨٧ المكتبة العلمية لاهور باكستان ، ١٣٩٣هــ : ٨٩ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٢ .

(٣) المقتطف ٥٧٨/٢ .

(٤) الاستثناء عند النحاة هو الأسلوب الذي يتحقق فيه الإخراج بواسطة أداة من أدوات الاســتثناء إلا وأخواتــها . انظر النحوالمصفى لمحمد عيد ، ص : ٤٨٣ .

(٥) سورة يوسف ، آية : ٥٣ .

(٦) المقتطف ٦٠٦/٢ .

(٧) روح المعاني للآلوسي : ٤/٨ .

(٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٦٣/٢ .

المطلب الثالث
عنايته بالناحية الصرفية

وإن الإلمام بعلم الصرف[١] واجب على كل من يخوض في تفسير كتاب الله تعالى ، لأنه به تعرف الأبنية والصيغ[٢] قال ابن فارس[٣] "ومن فاته علمه فاته المعظم لأن وجد مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها"[٤] وقال الزمخشري في تفسيره : "ومن بدع التفاسير أن "الإمام" جمع "أم" وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى ــ عليه السلام ــ وإظهار شرف الحسن والحسين وألا يفتضح أولاد الزنى ، قال هذا جهل أوجبه جهله بالتصريف ، فإن "أما" لا تجمع على إمام"[٥].

ومفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري يعتني في تفسيره بعلم الصرف فيعرض لضبط المفردات وذكر وزنها ومصادرها ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك .

أولا : ذكره لمصادر الكلمات :

في قوله تعالى : ﴿يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله[٦] .

---

(١) الصرف :تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك . انظر كتاب شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي ، ط: الثانية دار القلم ، بيروت ــ لبنان ، ص : ١٧ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٣١/٢ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي ، كان إماما في علوم شتى وخصوصا اللغة العربية فإنه أتقنها وألف كتابه "المجمل" في اللغة وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة ، توفي سنة تسعين وثلاثمائة بـ"الري" . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ١١٨/١ ــ ١١٩ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ؛ للسيوطي : ٢٣١/٢ .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، ٦٨٢/٢ .

(٦) سورة المائدة ، آية : ٤ .

يقول المفسر في توضيح كلمة (مكلبين) في هذه الآية الكريمة مكلبين من التكليب وهو تعليم الجوارح مشتق من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه والمكلب مؤدب الجوارح ومغريها[١] .

وقال الطبرسي[٢] في مجمع البيان : "إكلاب الكلب هو إغراؤه بالصيد وإيساده، يقال كلب وأكلبته كما يقال أسد وأسدته والمكلب بالتشديد صاحب الكلاب ، يقال رجل مكلب وكلاب إذا كان صاحب صيد بالكلاب ، وقيل هو الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد"[٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾[٤] نراه يبين أصل كلمة العدوة فيقول : العدوة : شط الوادي وأصله من العدو والتجاوز والدنيا تأنيث الآدنى أي إذ أنتم نازلون الوادي الأقرب إلى المدينة[٥] .

ثانيا : ذكره لأوزان الكلمات :

وفي قوله تعالى : ﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾[٦] يبين الشيخ كلمة (مهطعين) بقوله ، مهطعين أي مسرعين إلى الداعي بالخوف والذل ، وأصل الهطع هو الإقبال على الشيء هطع الرجل من باب فتح إذا أقبل ببصره على الشيء لا يقطع عنه[٧] .

وعند تفسيره للآية الكريمة : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾[٨] نراه يوضح كلمة حفدة بقوله "هذه جمع حافد وهو الذي يسرع في

---

(١) المقتطف ١٠/٢ .

(٢) هو ــ في نظر أصحابه ــ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، وسيأتي ذكر ترجمته في المحبث القادم ، ص : ١٤٩

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي . ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان (د.ت) ١٦٠/٣ .

(٤) سورة الأنفال ، آية : ٤٢ .

(٥) المقتطف ٣٤/٢ .

(٦) سورة إبراهيم ، آية : ٤٣ .

(٧) المقتطف ٦٤/٣ .

(٨) سورة النحل ، آية : ٧٢ .

الخدمة والمراد بهم أولاد الأولاد ، حفد من باب ضرب أسرع وحفده خدمه فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة[١] .

وقال الزمخشري : في أساس البلاغة :"حفد فلان في الأمر واحتفد أسرع فيه وخف في القيام به وحفدت فلانا خدمته وخففت إلى طاعته ورجل محفود مخدوم مطاع وهو حافد فلان وهم حفدته أي خدمه وأعوانه ، ومنه قيل لأولاد الابن الحفدة"[٢] .

المطلب الرابع
اهتمام المنصوري بعلوم البلاغة

وعلوم البلاغة[٣] هي من أعظم أركان المفسر لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك ذلك بهذه العلوم ، وقال الزمخشري[٤] "ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح"[٥] .

وعلوم البلاغة مجموع من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ، ويعتنى الشيخ في تفسيره بعلم البلاغة بأنواعه الثلاثة .

---

(١) المقتطف ١٤٠/٣ .

(٢) أساس البلاغة ، لجار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، ط ، الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٨٣/١ .

(٣) البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال المراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحة الكلام . انظر التعريفات للجرجاني ، ط، المكتبة الحمادية ، ص : ٤٠ .

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا ، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة . وكان إمام عصره وكان متظاهرا بالاعتزال داعية إليه . وله التصانيف البديعة منها : "الكشاف" و"أساس البلاغة" ، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . إنظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ١٦٨/٥ ــ ١٧٤ .

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٣٢/٢ .

أولاً : علم البيان :

وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[١] وبعبارة أخرى نقول هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المراد[٢] .

١ ــ أ ــ التشبيه :

التشبيه هو : بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي "الكاف" أو نحوها ، ملفوظة أو ملحوظة . والغرض من هذا العلم هو تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدنائه البعيد من القريب ، وكذلك الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار[٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾[٤] يفسر العلامة مصطفى المنصوري هذه الآية الكريمة بقوله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) أي هؤلاء المنافقون كالصم لا يسمعون خيرا وكالبكم ــ أي الخرس ــ لا يتكلمون بشيء ينفع وكالعمى لا يبصرون الهدى ولا يتبعون سبيله فهم لا يرجعون عن الضلال إلى الهدى ، وفي الآية تشبيه بليغ حيث حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه ، أي في عدم الاستفادة من هذه الحواس[٥] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[٦] نراه يقول طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه أول الإثمار كأنه رءوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني ، ط . الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ١٤٠٥هـ ، ص : ٢١٥ .

(٢) كتاب التبيان في علوم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين حسن بن محمد الطيبي ، ت : الدكتور هادي عطية مطر الهلاني . ط . الأولى : عالم الكتب ١٤٠٧هـ ، ص : ١٧٩ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤١٥/٣ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ١٨ .

(٥) المقتطف : ٤٤/١ .

(٦) سورة الصافات ، آية : ٦٥ .

تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك . وتشبيه القبيح بالشيطان ، والعرب إذا رأت منظراً قبيحا قالت كأنه شيطان لما استقر في الأذهان من قبح صورة الشيطان[١] .

ب ــ التشبيه التمثيلي[٢] :

وفي قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾[٣] يوضح الشيخ هذه الآية من الناحية البلاغية فيقول : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها لئلا يطمئنوا بها ولا يعكفوا عليها ، أي بين لهم صفتها العجيبة التي هي الغرابة كماء أنزلناه من السماء فاشتبك نبات الأرض فالتف وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه فأصبح ذلك النبات الملتف إثر بهجتها هشيما مهشوما مكسورا تفرقه وتطيره الرياح وليس المشبه به نفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجملة وهي حالة النبات المنبت بالماء ، يكون أخضر وارفا ثم هشيما تطيره الريح كأن لم يغن بالأمس . وهكذا الدنيا بهاء ثم فناء[٤] .

ولقد أشار الشيخ إلى أن هذا التشبيه تشبيه تمثيلي بقوله "ليس المشبه به نفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجملة" .

٢ ــ المجاز اللغوي[٥] :

ويتعرض الشيخ لبيان هذا النوع من البلاغة في تفسيره أحيانا ومن أمثلة ذلك :

---

(١) المقتطف ٣٨١/٤ .

(٢) التشبيه التمثيلي هو : التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد سواء أكان هذا المتعدد أمرين أم أكثر وبعبارة أخرى هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركبا . انظر التعبير البيان رؤية بلاغية نقدية : لشفيع السيد ط. الثالثة ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ١٤٠٩ ، ص : ٦١ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ٤٥ .

(٤) المقتطف ٢٥٩/٣ .

(٥) المجاز اللغوي هو اللفظ المتسعمل في غير ما وضع له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب مع قرينة عدم إرادته. انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين الطيبي ، ص : ٢١٧ .

في قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ [١] يقول المفسر عند تفسيره لهذه الآية الكريمة ، ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ، الوقوف هنا مجاز عن الحبس للتوبيخ والتأنيب أي لو رأيت حالهم لأشفقت عليهم[٢] .

٣ ــ الاستعارة[٣] :

وفي قول الله تعالى : ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ [٤] يفسر العلامة هذه الآية الكريمة من ناحية البلاغة فيقول: ولما سكت عن موسى الغضب شروع في بقية الحكاية ، وفي هذا النظم الكريم من البلاغة والمبالغة ما فيه ، فقد شبه الغضب بشخص يرعد ويزمجر ويريد أن يبطش بخصمه وصوته يرتفع يريد الانتقام ، ثم اختفى هذا الصوت وسكت ، ففي العبارة استعارة مكنية لطيفة ، أي ولما سكن غضبه باعتذار أخيه وتوبة القوم أخذ الألواح التي ألقاها[٥] .

٤ ــ الكناية[٦] :

وفي قول الله تعالى : ﴿ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ [٧] يقول المفسر في توضيح قوله تعالى : ﴿ولما سقط في أيديهم﴾ وهي كناية عن اشتداد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما ، وتقول العرب

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٣٠ .

(٢) المقتطف ١٠٩/٢ .

(٣) الاستعارة في الجملة أن يكون المشبه به في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية . انظر أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ط: الثانية مكتبة القاهرة ١٣٩٦هـ ١٢٣/١ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٥٤ .

(٥) المقتطف ٢٧٨/٢ .

(٦) الكناية هي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم كما يقال فلان طويل النجاد أي طويل القامة . وسميت كناية لما فيها من إخفاء وجه التصريح . انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين الطيبي ، ص : ٢٦١ .

(٧) سورة الأعراف ، آية : ١٤٩ .

لكل نادم سقط في يده ، لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعض يده كما في قوله تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه[١]﴾ [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [٣] يقول العلامة في تفسير هذه الآية : إنه كناية عن الشدة والمحنة وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة ، لأن إيصال الألم والخوف إلى الصبيان غير جائز يوم القيامة ، فالموضوع من باب التشبيه ، والهرم والأحزان إذا تفاقمت على المرأ أضعفت قواه وأسرع فيه الشيب[٤] .

ثانيا : علم المعاني :

هو "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[٥] وقال السيوطي في الإتقان "يعرف بعلم المعاني خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى"[٦].

أ ــ الأمر : الأمر صيغة وضعت لطلب فعل أو طلب بها فعل بأداة على وجه الاستعلاء . ثم إن صيغة الأمر تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة والتهديد والتعجيز والتخيير والتسوية والدعاء والالتماس[٧] .

ويهتم الشيخ في تفسيره ببيان مقصود الأمر في بعض الأحيان ومن أمثلة ذلك :

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾ [٨] نراه يقول: وأشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا قطعا للتنازع ، وهذا أمر ندب كما في قوله

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٢٧ .

(٢) المقتطف ٢/٢٧٤ .

(٣) سورة المزمل ، آية : ١٧ .

(٤) المقتطف ٥/٣٥٤ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، ص : ١٥ .

(٦) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٢٣١ .

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، ص : ١٤٧ ــ ١٤٨ .

(٨) سورة الطلاق ، آية : ٢ .

تعالى: ﴿واشهدوا إذا تبايعتم﴾ [١] وروي عن الشافعي[٢] أنه للوجوب في الرجعة[٣] وهذا طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام .

ب ــ الأمر للتعجيز :

وفي قوله تعالى : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[٤].

يقول المفسر في توضيح الآية المذكورة ما نصه :(فأتوا بسورة من مثله)أي فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن في حسن النظم والفصاحة والبيان ، والأمر هنا من باب التعجيز كقوله إبراهيم في محاجته للنمرود : ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ [٥] ومعنى (فأتوا) أي هاتوا وجيئوا وإنما أضاف العبد إلى نفسه (على عبدنا) تشريفا له وتعظيما وتنبيها على أنه عليه السلام هو الكامل في العبودية[٦] .

جـ ــ الأمر للإباحة :

وفي قوله تعالى : ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [٧] .

والمفسر يشير إلى مقصود الأمر في هذه الآية الكريمة عند تفسيرها فيقول : فإذا أديتم الصلاة وفرغتم منها فانتشروا في الأرض أمر إباحة لإقامة مصالحكم ، وابتغوا من فضل الله أي اطلبوا الرزق أو زيارة أخ في الله[٨] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن إلياس القرشي المطلبي الشافعي المكي . ولد سنة خمسين ومائة بغزة فحمل إلى مكة فنشأ بها . وقال ابن راهويه الشافعي إمام ما أحد تكلم بالرأي إلا والشافعي أكثرهم إتباعا وأقلهم خطأ ، توفي أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣٦١/١ ــ ٣٦٢ .

(٣) المقتطف ٢٦٧/٥ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ١٢٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٥٨ .

(٦) المقتطف ٥٢/١ ــ ٥٣ .

(٧) سورة الجمعة ، آية : ١٥ .

(٨) المقتطف ٢٤٩/٥ .

٢ ــ الاستفهام :

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام ، كالنفي والإنكار والتقدير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية[١] .

ويذكر الشيخ في تفسيره بعض أنواع الاستفهامات الواردة في كتاب الله تعالى ، مع بيان مقصودها حسب سياق الكلام ونذكر بعض الأمثلة على ذلك .

أ ــ الاستفهام للإنكار في معنى النفي ، ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر﴾[٢] .

ب ــ الاستفهام للتوبيخ ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾[٣] .

ت ــ الاستفهام للتنبيه والحث : ﴿وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾[٤] .

وأذكر نموذجا بالتفصيل لتبيين منهج الشيخ في الاستفهامات ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾[٥] نراه يقول : تمثيل وتصوير على أفحش وجه، وأشنعه ، طبعا وشرعا مع مبالغات من فنون شتى : الاستفهام التقريري ، وإسناد الفعل إلى أحد الأخوين (لحم أخيه) ، وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخا للآكل وكونه ميتا[٦] .

---

(١) البلاغة الواضحة . البيان والمعاني والبديع ، تأليف : على الجارم ومصطفى أمين ، ط . الأولى دار المعارف ١٣٤٣هـ ، ص : ١٩٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٠ ــ المقتطف من عيون التفاسير ٢٢٤/١.

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٦ ــ المقتطف ٣٥٦/١ .

(٤) سورة الأنعام آية ٣٢ ، المقتطف ١١١/٢ .

(٥) سورة الحجرات ، آية : ١٢ .

(٦) المقتطف ٦٣/٥ .

٣ ــ التمني[١] :

أ ــ عند تفسير الشيخ لقوله تعالى : ﴿فلو أن لنا كرة فنكونن من المؤمنين ﴾[٢] نـواه يفسر الآية بقوله : فلو أن لنا كرة ، لو للتمني كأنه قيل : فليت لنا كرة ، أي رجعة إلى الدنيا فنكونن من المؤمنين جواب التمني[٣] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾[٤] يتعرض صـــاحب المقتطـف لإشارة التمني عند تفسيره لهذه الآية ، فيقول : ياليت موتة الحياة الدنيا كانت قاطعة لأمري، ولم أبعث بعدها ، ولم ألف ما ألفاه ، والضمير في (يا ليتها) يرجع للحياة الدنيا أي يا ليـت الحياة الدنيا كانت الموتتة النهائية ولم أخلق حيا بعدها ، تمنى الموت لأنه رأى تلك الحالـة أشنع وأمر مما ذاقه من الموت[٥] .

٤ ــ النداء[٦] :

وفي قوله تعالى : ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعـهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾[٧] .

يقول المفسر في تفسير هذه الآية : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، "يا" حرف نداء متضمن معنى التنبيه وبني جمع ابن وهو مخصوص بالذكور وإذا أضيـف عم الذكور والإناث فيكون بمعنى الأولاد وهو المراد هنا[٨] .

---

(١) التمنى هو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا وإما لكونه بعيد التحقق والحصول فإن كان منتظر الحصول قريب الوجود كان ترجيا : انظر علوم البلاغة : لأحمد مصطفى المراغي ، ط : السابعة ــ دار الفكر ، ١٣٧٢هـ ، ص : ٦٥ .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ١٠٢ .

(٣) المقتطف ٦٨/٤ .

(٤) سورة الحاقة ، آية : ٢٧ .

(٥)المقتطف ٣١٣/٥ .

(٦) النداء هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه . انظر علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : لأحمد مصطفى المراغي ، ط: السابعة ــ دار الفكر العربي ١٩٧٢م ، ص : ٨٤ .

(٧) سورة البقرة ، آية : ٤٠ .

(٨) المقتطف ٧٥/١ .

وقال الإمام الآلوسي : "بني جمع ابن بجمع التكسير لتغير مفرده ، ولذا الحق في فعله تاء التأنيث ــ كقالت بنو عامر ــ وهو مختص بالأولاد الذكور وإذا أضيف عم في العرف الذكور والإناث فيكون بمعنى الأولاد"[١] .

٥ ــ الالتفات :

وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل .

لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال[٢] .

ويعتني الشيخ في تفسيره ببيان الالتفات ، ومن أمثلة ذلك :

ففي قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾[٣] ، يقول المفسر في توضيح معنى هذه الآية : في الآية حذف تقديره ، ففعلتم ما أمرتم به من القتل فتاب عليكم ربكم وقبل توبتكم لأنه سبحانه عظيم المغفرة واسع التوبة ، وإنما لم يقل "فتاب عليهم" مع أن الضمير للقوم الذين كانوا في زمن موسى ، وعبدوا العجل وإنما قال "فتاب عليكم" لأنه هذه النعمة أريد بها التذكير للمخاطبين لا لأسلافهم فإن النعمة على الآباء نعمة على الأبناء ، وفي الآية التفات من ضمير الغائب إلى المخاطب وهو من المحسنات البديعة كقوله سبحانه : ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾[٤][٥] .

---

(١) روح المعاني للآلوسي : ٣٨٣/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣١٤/٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٥٤ .

(٤) سورة يونس ، آية : ٢٢ .

(٥) المقتطف ٨٥/١ .

٦ ــ التقديم والتأخير[١] :

ويعرض الشيخ في بعض مواضع تفسيره لبيان بلاغة القرآن من حيث التقديم والتأخير ومن أمثلة ذلك :

في قوله تعالى : ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾[٢] يقول صاحب المقتطف في تفسير هذه الآية : أفحكم الجاهلية يبغون ، إنكار وتعجيب من حالهم ، وتوبيخ لهم ، أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية . والمراد به متابعة الهوى والمداهنة في الأحكام . وتقديم المفعول للتخصيص المفيد لتأكيد الإنكار والتعجيب لأن التولي عن حكمه ــ صلى الله عليه وسلم ــ منكر وعجيب وطلب حكم الجاهلية أقبح وأعجب[٣] .

ثالثا : علم البديع[٤] :

ويتعرض الشيخ في تفسيره إلى بيان ما في القرآن الكريم من أنواع الجزالة وحسن البلاغة من ناحية علم البديع وأذكر هنا بعض الأمثلة على ذلك :

١ ــ الجناس[٥] :

وعند تفسير الشيخ لقوله تعالى : ﴿وهم ينهون عنه وينئون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾[٦] نجده يقول : وهم ينهون عنه الضمير (عنه) للقرآن أي وهم لا

---

(١) هو أحد أساليب البلاغة فالبلغاء أتوا به دلالة على تمكنهم الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق . انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣/٢٣٣ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٥٠ .

(٣) المقتطف ٢/٤٦ .

(٤) هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة : انظر الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم ، ط: الثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية ــ القاهرة ٦/٤ .

(٥) الجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ . انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان لشرف الدين الطيبي ، ص : ٤٨٠ .

(٦) سورة الأنعام ، آية : ٢٦ .

يقنعون بما ذكر بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته ، فيؤمنوا به وينئـــون عنه أي يتباعدون عنه بأنفسهم إظهارا لغاية نفورهم عنه .

ويحتمل أن يكون الضمير للرسول على معنى ينهون الناس عن الإيمان به ــ صلـى الله عليه وسلم ــ ويتباعدون عنه . ويشير في ختام تفسير قول الله تعالى المذكور إلى بلاغة القرآن الكريم "ولا يخفى ما في ينهون وينأون من التجنيس البديع"[١] .

وهذا الجناس غير تام وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من نـــوع الحـــروف أو شكلها أو عددها أو ترتيبها.

٢ ــ الطباق[٢] :

وعند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[٣] نجد الشيخ يعتني ببيان بلاغة القرآن وفصاحته فيقول : ولكم في القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغـــة من حيث جمع بين الشيء وضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما ، ذلك لأن العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة النفوس ، لأنهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فإذا اقتص مـــن القاتل سلم الباقون ، ويصير ذلك سببا لحياتهم[٤] .

فنبه المفسر على نوع الطباق من علم البديع بقوله : "الجمع بين الشيء وضده" وهذا طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

---

(١) المقتطف ١٠٨/٢ .

(٢) الطباق في البلاغة بأنه الجمع بين معنيين متضادين أو الجمع بين الشيء وضده . انظر البلاغة العربيـــة فـــي ثوبها الجديد "علم البديع" لبكري شيخ أمين ، ص : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٧٩ .

(٤) المقتطف ١٩٧/١ .

٣ ــ المقابلة[١] :

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ [٢] نراه يقول ما نصه : ومن دقائق بلاغة القرآن المقابلة بين الضر والخير ، والنكتة فيه أن الضر من الله تعالى ليس شرا في الحقيقة بل هو تربية واختبار، ثم ذكر الخير في مقابلة الضر فأفاد أن ما ينفع الناس من النعم إنما يحسن إذا كان خيرا لهم، وقدم الضر إيذانا على أن المضرة يعقبها الخير والسلامة[٣] .

٤ ــ أسلوب الحكيم :

"أسلوب الحكيم تلقى المخاطب بغير ما يترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى"[٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿يسئلونك ما ذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ [٥] .

وصاحب "المقتطف" يبين هذه الآية بقوله : ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ أي خير كان ففيه تجويز الإنفاق من جميع أنواع المال فللوالدين والأقربين للإيذان بأن الأهم بيان المصارف وليس في السؤال ما يقتضيه ؛ لأن السؤال للتعلم ، وحق المعلم فيه أن يكون كطبيب رفيق يتحرى الشفاء طلبه المريض أم لم يطلبه ، ولما كانت حاجتهم إلى من ينفق عليه بين الأمرين وهذا من الأسلوب الحكيم[٦] .

---

(١) المقابلة هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة (البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع لبكري شيخ آمين ، ص : ٤٥ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٧ .

(٣) المقتطف ١٠٣/٢ .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني : ٩٤/٢ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢١٥ .

(٦) المقتطف ٢٢٩/١ .

٥ ــ والمشاكلة[١] :

وفي قوله تعالى : ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير المـــاكرين﴾[٢] يقـول المفسـر توضيحا لهذه الآية الكريمة ، ويمكرون ويمكر الله أي يحتالون ويتأمرون عليك يـا محمـد ويدبر لك ربك ما يبطل مكرهم ويفضح أمرهم والله خير الماكرين ، أي مكره تعالى أنفذ من مكرهم وأبلغ تأثيرا فسمى تعالى إبطال تآمرهم ورد كيدهم في نحورهم مكرا على طريـق المشاكلة ، أي أنه تعالى أبطل مكرهم فإن مكره تعالى في خيريته أبلغ من مكر الغير فـي شريته[٣] .

وهذا قول سديد في تأويل "مكر الله" وقال ابن عطية[٤] في المحرر الوجيز "ويمكـر الله" هو إبطال لمكرهم ورد له ودفع في صدره حتى لا ينجح ، فسمى ذلك كله باسم الذنـب الذي جاء ذلك من أجله ولا يحسن في المعنى إلا هذا ، وأما أن ينضاف المكر إلى الله عـز وجل ما يفهم في اللغة فغير جائز فيه أن يقال : الله يمكر وإنما قولنا (ويمكر الله) كما تقـول في رجل شتم الأمير فقتله الأمير : هذا هو الشتم ، فتسمى العقوبة باسم الذنب وقوله (خـير الماكرين) أي أقدرهم وأقواهم جانبا"[٥] .

---

(١) المشاكلة هي ذكر الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته . انظر كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيـان لشرف الدين الطيبي ، ص : ٣٤٧ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٣٠ .

(٣) المقتطف ٣٣٤/٢ .

(٤) هو الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي وكـان حافظـا للحديث وطرقه وعلله وعارفا بأسماء رجاله ونقلته . ذاكرا لمتونه ومعانيه . ولد سنة إحدى وأربعين وأربع مائـة ، توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٢٦٩/٤ ــ ١٢٧٠ .

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، ط : الأولى (قطر) ١٤٠٤هـ : ٢٧٥/٦ .

المطلب الخامس

عنايته بالشعر والأمثال

للشعر[١] أهمية كبرى في تزيين كلام العرب والاستدلال في المعاني اللغوية والنحوية والصرفية وما إلى ذلك ، وقال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن من الشعر حكمة)[٢] وقد كان حسان[٣] وعبد الله بن رواحة[٤] وكعب بن زهير[٥] يمدحون الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسمع ــ صلى الله عليه وسلم ــ منهم وأصغى إليهم وأمرهم بالرد على المشركين ، والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح[٦] .

أولا : توضيح الألفاظ بالشعر :

وفي قوله تعالى : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾[٧] .

والمفسر يبين كلمة "غيا" مستشهدا بالشعر فيقول ، فسوف يلقون "غيا" شرا فإن كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد . كما قال الشاعر :

---

(١) الشعر كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الأخير . انظر التعريفات لأبي الحسن الحسيني الجرجاني ، ط: المكتبة الحمادية شاه فيصل كالوني : ١١٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه وقوله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ... الخ﴾ (٩٠) : ١٠٧/٧ .

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري النجاري أبو عبد الرحمن شاعر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ توفي في خلافة معاوية وله عشرون ومائة سنة . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢٤٧/٢ .

(٤) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس شهد البدر والعقبة وهو أحد النقباء وواحد الأمراء في غزوة موتة وبها قتل . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢١٢/٥ .

(٥) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى واسمه ربيعة بن رياح الشاعر المشهور صحابي مشهور . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني : ٢٩٥/٣ .

(٦) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ط: مكتبة سعد الدين ــ دمشق (د ــ ت) ، ص : ٧٧ .

(٧) سورة مريم ، آية : ٥٩ .

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائم[١]

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾[٢] نراه يستشهد بالشعر لتوضيح معنى كلمة "السماء" فيقول ما نصه : يرسل السماء أي يرسل المطر كما في قول الشاعر .

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[٣]

ثانيا : النصائح :

وفي قوله تعالى : ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين[٤] .

يقول الشيخ في ختام تفسير هذه الآية . وفي هذه الآية تحذير عظيم عن المعاصي قال الشاعر :

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للأمر غير مكابد

تصل للذنوب إلى الذنوب وترتعي درج الجنان ونيل فوز العابد

أنسيت أن الله أخرج آدما منها إلى الدنيا بذنب واحد[٥]

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾[٦] نراه يقول في توضيح معنى هذه الآية : ما كلكم إلا مجمعون لدينا محضرون للحساب والجزاء ، فالكل

---

(١) المقتطف ٣١٠/٣ ، والشعر الذي استشهد به الشيخ مذكور في تفسير الماوردي ، المسمى النكت والعيون للإمام أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، ط: الأولى ــ دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع : ١٤١٣هـ : ٥٩٦/٢ .

هذا البيت للمرقشي الأصغر وهو ابن أخي المرقش الأكبر واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد وهو عم طرفة بن العبد وأحد عشاق العرب صاحبته فاطمة بنت المنذر (هامش تفسير الماوردي : ٢٩٦/٢) .

(٢) سورة هود ، آية : ٥٢ .

(٣) المقتطف ٥٣٤/٢ ، والشعر الذي استشهد به الشيخ قد ذكره الآلوسي في تفسيره : ١٢٠/٧ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٣٦ .

(٥) المقتطف ٧٢/١ .

(٦) سورة يس ، آية : ٣٢ .

يفيد معنى الإحاطة والجمع معنى الإجتماع ولما بين الله الإهلاك بين أنه ليس من أهلكه الله تركه بل بعده جمع وحساب . ونعم ما قيل :

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي .

ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء[١] .

ثالثا : الأمثال[٢] :

كانت هداية القرآن في أمثاله هداية تبرز المعاني في أجلى صورها وتكشف الحقائق في مظهر رائع يجذب النفوس إليها ، ويؤثر فيها تأثيرا بليغا ، وتخرج المبهم إلى الإيضاح والملتبس إلى البيان ، وتكسو حالة الظهور بعد خفائه والبروز بعد استتاره[٣] .

ونحن نجد الشيخ مصطفى المنصوري يعرض في تفسيره لتوضيح القرآن بأمثال العرب كما أنه يتعرض لبيان روائع أمثال القرآن . وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

أ ــ حبك الشيء يعمى ويصم[٤] .

ب ــ الغريق يتعلق بالزبد وإن علم أنه لا يغيثه[٥] .

ت ــ من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا[٦] .

جـ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ [٧] نراه يبين الروعة في تمثيل القرآن استحالة دخول الكفار جنة النعيم فيقول "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل" هو البعير زوج الناقة والعرب تضرب به المثل في عظم الخلقة كقوله الشاعر :

---

(١) المقتطف ٣٤٥/٤ .

(٢) الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها ، فتبلغ بها ما حاولت من حاجتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبه . انظر الأمثال في القرآن الكريم . للشريف منصور بن عون . ط: الأولى ، عالم المعرفة : ١٤٠٦هـ ، ص : ٢٠ .

(٣) الأمثال في القرآن الكريم للشريف منصور بن عون ، ص : ٧ .

(٤) المقتطف ٦٩/١ .

(٥) المرجع السابق ٢٢٤/٢ .

(٦) المرجع السابق ٣٣٢/٤ .

(٧) سورة الأعراف ، آية : ٤٠ .

لقد عظم البعير بغير لب

"في سم الخياط" أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك، وهو ثقب الإبرة وذلك مستحيل لا يكون أبدا فكذلك ما توقف عليه وقد كثر مثل هذا في كلامهم فيقولون "لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب" و"حتى يبيض القار" ومرادهم لا أفعل كذا أبداً[١] .

المطلب السادس

تفسيره الإجمالي لآيات القرآن الكريم

ومن مميزات هذا التفسير أن صاحبه يعتني بإيضاح كلام الله عز وجل إجمالا في أكثر مقاطع تفسيره : ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١ ــ عند تفسيره للآيتين الكريمتين ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾[٢] نراه يفسر معنى هاتين الآيتين إجمالا فيقول : سعادة الإنسان مربوطة بأمرين :

أ ــ التعظيم لأمر الله . ٢ ــ والشفقة على خلق الله .

وأثبت الله تعالى الويل لمن كان موصوفا بصفات ثلاثة :

١ ــ أن يكون مشركا ، وهو ضد التوحيد وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وويل للمشركين﴾ .

٢ ــ كونه ممتنعا من الزكاة وهو ضد الشفقة وإليه الإشارة بقوله : ﴿الذين لا يؤتون الزكاة﴾ .

٣ ــ كونه منكرا للقيامة وإليه الإشارة بقوله : ﴿وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ، وإذا كان الإنسان في هذه المراتب الثلاثة كان في نهاية الجهل والضلالة[٣] .

---

(١) المقتطف ٢١٩/٢ .

(٢) سورة فصلت ، الآيتان : ٦ ــ ٧ .

(٣) المقتطف ٥٠٥/٤ .

٢ ــ وعند تفسيره للآيات من سورة "القلم" ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجرا غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[١] .

يوضح العلامة مصطفى المنصوري معاني هذه الآيات إجمالا ، فيقول : إن الله تعالى وصف النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بثلاثة أنواع من الصفات .

الأولى : نفي الجنون عنه بنعمه الظاهرة من الفصاحة التامة ، والعقل الكامل والسيرة المرضية وللاتصاف بكل مكرمة فوجود هذه النعم ينافي حصول الجنون .

والثانية : الأجر الكبير الدائم وإحراز هذا المقام ينافي الجنون .

والثالثة : الخلق العظيم الذي خص به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم[٢] .

---

(١) سورة "القلم" الآيات ٢ــ ٤ .

(٢) المقتطف ٥/٢٩٤ .

المبحث الثاني

اهتمام الشيخ المنصوري بالجانب العقدي في تفسيره

ويحتوي على أربعة مطالب :

المطلب الأول : عناية الشيخ بأمور الإلهيات .

المطلب الثاني : عناية الشيخ بأمور النبوات .

المطلب الثالث : عناية المنصوري بأمور السمعيات .

المطلب الرابع : رد الشيخ المنصوري على الفرق المخالفة لأهل السنة .

المبحث الثاني
اهتمام الشيخ المنصوري بالجانب العقدي في تفسيره

إن علوم العقيدة[١] من أهم العلوم الإسلامية بل هي الأصول التي تنبنى عليها فروعها. وإن الاتجاه العقدي لأي مفسر له أهمية كبرى؛فبه يعرف قيمة التفسير وهو الذي يعطى كل تفسير صفة مميزة عن غيره ، لأن العقيدة لأي مفسر هي القاعدة الفكرية التي على ضوئها ينهج في تفسيره .

وأود هنا أن أبين منهج الشيخ مصطفى المنصوري في تفسير الآيات التي تتعلق بالعقيدة وذلك في مطالب أربعة ، هي ما يأتي :

المطلب الأول : عناية الشيخ بأمور الإلهيات .

المطلب الثاني : عناية الشيخ بأمور النبوات .

المطلب الثالث : عناية الشيخ بأمور السمعيات .

المطلب الرابع : رده على الفرق الإسلامية المختلفة .

المطلب الأول
عناية الشيخ المنصوري بأمور الإلهيات

الإلهيات هي معرفة ما يجب وما يجوز على الله سبحانه وتعالى[٢] ، "وإن مباحث الإلهيات هي أشرف مباحث العلم وذلك لشرف موضوعها وهو الذات الإلهية من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز على الله سبحانه وتعالى . ولا عجب فقد تسمى العلم نفسه باسم أحد موضوعات علم الكلام ، وهو الوحدانية فسمى بعلم التوحيد"[٣] .

---

(١) عقيدة ما انطوى عليه القلب والضمير تطلق على المعتقدات الدينية منها العقائد أو علم العقائد تسمية متأخرة عن علم الكلام وعلم التوحيد كثر استعمالها منذ القرن السادس الهجري بعد ظهور العقائد النسفية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٢٢/٢ .

(٢) قضايا النبوات لعبد المعطى بركات ، ط : الأولى ١٤٠٤هـ ، ص : ٦ .

(٣) المصدر السابق:٩ .

ويتكلم الشيخ في تفسيره عما يتعلق بالإلهيات فيبين الأدلة على وجود الله عز وجل ويثبت له سبحانه صفات وردت في القرآن والسنة مع التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى كما يتعرض لبيان معاني الأسماء الحسنى .

صفات الله تعالى ومذهب الشيخ المنصوري :

إن الله تبارك وتعالى وصف نفسه في كتابه العزيز كما وصفه على لسان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بصفات عليا . ويتعبد المؤمنون بالإيمان بها وبوصف الله بها ومن ينفى عنه سبحانه وتعالى ما وصف به نفسه أو يشبهها بصفات المخلوقين فقد كفر[١].

ومذهب العلامة المنصوري في صفات الله تعالى ، هو الإثبات والتفويض وقد يتعرض للتأويل في بعض الأحيان ، فكان ملتزما بمذهب أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بصفات الله عز وجل ، ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه كان متشددا فيه ، وإليك بعض الأمثلة على ذلك .

أولا : التفويض :

العلامة مصطفى المنصوري يفوض علم ما جاء من المتشابهات إلى الله تعالى في تفسيره .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾[٢] نراه يثبت صفة الاستواء لله عز وجل مع تفويض كيفيتها إلى علمه سبحانه: فيقول: ثم استوى على العرش ، الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن المشابهة ، لأنه

---

(١) شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، ط: الأولى ــ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ، ١/١٠٣ ــ ١٠٤ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٥٤ .

تعالى كان قبل العرش ولا مكان له وهو الآن كما كان منزها عن كل ما يشابه الخلق في جميع صفاته عز وجل[١] .

ولإيضاح موقف الشيخ من الأخبار الموهمة للتشبيه أحب أن أورد كلاما نفيسا له في هذا الموضوع ، فقال : "الأخبار الموهمة للتشبيه من الصورة واليد والنزول والاستواء على العرش وما يجرى مجراها ، إن الحق فيها هو مذهب السلف ، أعني مذهب الصحابة والتابعين ومن بلغه حديث من هذه الأحاديث يجب عليه سبعة أمور :

التقديس ثم التصديق ، ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم لأهل المعرفة .

وأما التقديس ، فأعني به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها وأما التصديق فهو الإيمان بما قيل وأنه حق على الوجه الذي قاله سبحانه وأراده . وأما الاعتراف بالعجز فهو أن يقر بأن معرفة مراده ليست على قدر طاقته وأن ذلك ليس من حرفته . وأما السكوت فألا يسأل عن معناه ويعلم أن سؤاله بدعة وأن في خوضه مخاطرة في دينه . وأما الإمساك فألا يتصرف في الألفاظ بالتصريف والتبديل والزيادة فيه والنقصان بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ . وما الكف فأن يكف عن البحث والتفكر فيه . وأما التسليم لأهله فألا يعتقد أن ذلك خفي على الأنبياء والعلماء كما قال الإمام أحمد : آيات الصفات وأحاديث الصفات تمر كما جاءت نؤمن بالآية والخبر ونكل الكيفية في الصفات إلى علم علام الغيوب[٢] .

ثانيا : إثبات الصفات للباري :

والشيخ يثبت في تفسيره لله سبحانه وتعالى صفات وردت في القرآن والسنة ، وسأذكر بعض الأمثلة للتدليل على ذلك :

---

(١) المقتطف ٢/٢٢٧ .

(٢) المقتطف ٤/٢٣٥ .

١ ــ القدرة :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ [١] نجده يثبت صفة القدرة لله تعالى . فيقول : "وأنه على كل شيء قدير" أي مبالغ في القدرة ، فلما دلت المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات لزم إقتداره على إحيائها كلها[٢] .

٢ ــ السمع والبصر :

وعند قوله تعالى من سورة لقمان : ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾ [٣] المفسر يثبت لله جل وعلا صفتي السمع والبصر ، فيقول : إن الله سميع بصير ، أي يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر ، لا يشغله تعالى شأن عن شأن فكذلك الخلق[٤] .

٣ ــ صفة العلم :

وعند قوله تعالى : ﴿إن الله عليم خبير﴾ [٥] الشيخ يثبت صفة العلم لله عز وجل ، فيقول: إن الله يعلم بواطن الأمور كما يعلم ظواهرها لا تخفى عليه سبحانه خافية[٦] .

ثالثا : التأويل :

والشيخ ينهج في تفسيره أحيانا إزاء آيات الصفات نهج الخلف فيؤول بعض الصفات لله عز وجل كالوجه والعين .

---

(١) سورة الحج ، آية : ٦ .
(٢) المقتطف : ٤٢١/٣ .
(٣) سورة لقمان ، آية : ٢٨ .
(٤) المقتطف ٢٢٧/٤ .
(٥) سورة لقمان ، آية : ٣٤ .
(٦) المقتطف ٢٣١/٤ .

ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾[١] نراه يقول معلقا على "ولتصنع على عيني" أي لتربي بمرآى منى بحفظي ورعايتي ، فأنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل بعينه إذا اعتنى به[٢] .

ويقول صاحب الفتح "وقال البيهقي[٣] من العلماء من قال العين صفة ذات . ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عيني أي لتكون بمرآى منى وكذا قوله ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ أي بمرآى منا والنون للتعظيم"[٤] .ومال ابن حجر إلى ترجيح القول الأول لأنه مذهب السلف ومذهبهم أسلم طريقة وأقوم منهجا .

وعند قوله تعالى : ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾[٥] . المفسر يؤول كلمة وجه ربك بذاته جل وعلا . فيقول : ويبقى وجه ربك أي ذاته عز وجل والوجه يستعمل في العرف لحقيقة الإنسان[٦] .

ويقول ابن حجر ناقلا عن البيهقي : "تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة . وهو في بعضها صفة ذات كقوله (إلا رداء الكبرياء على وجهه) وهو ما في صحيح البخاري عن أبي موسى[٧] . وفي بعضها بمعنى من أجل كقوله تعالى : ﴿إنما نطعمكم

---

(١) سورة طه ، آية : ٣٩ .

(٢) المقتطف ٣٣٧/٣ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الفقيه الشافعي . الحافظ الكبير . ومن مصنفاته "السنن الكبير" "والسنن الصغير" "ودلائل النبوة" "وشعب الإيمان" وغير ذلك ، فكان مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٧٦/١ .

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني : ٣٣٢٩/١٣ .

(٥) سورة الرحمن ، آية : ٢٧ .

(٦) المقتطف ١٥٤/٥ .

(٧) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حارب أبو موسى الأشعري واستعمله النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع معاذ على اليمن ثم ولي لعمر الكوفة والبصرة ، وكان عالما عاملا صالحا تاليا لكتاب الله ، إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن مات في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٣/١ــ٢٤ .

لوجه الله﴾[١] وفي بعضها بمعنى الرضا ، كقوله تعالى : ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾[٢] وليس المراد الجارحة جزما ــ والله أعلم"[٣] .

رابعاً : أسماء الحسنى ومذهب الشيخ المنصوري :

وإن الله تعالى سمى نفسه جلّ وعلا بأسماء عديدة ، وأسماء الله كلها حسنى ، وإن الله سبحانه لا يشبه أحدا من خلقه في أسمائه ، ﴿وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[٤].

وأما مذهب الشيخ مصطفى المنصوري في أسماء الله تعالى فهو مذهب السلف ، وهو مذهب الوقوف عند النص وعدم الخوض فيه مع التسليم به .

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾[٥] نجده يذكر عدد الأسماء الحسنى مستشهدا بالحديث النبوي . فيقول : روى البخاري عن أبي هريرة مرفوعا: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها ــ قال البخاري المراد به حفظها ــ دخل الجنة)[٦] .

والمفسر يذهب إلى أن أسماء الله تعالى ليست منحصرة في هذا المقدار ، فله سبحانه أسماء غيرها استأثر بعلمها . ويدل على ذلك ما ورد في الحديث الصحيح (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك.. الخ)[٧].

---

(١) سورة الدهر ، آية : ٩ .

(٢) سورة الليل ، آية : ٢١ .

(٣) فتح الباري ٣٣٢/٣ .

(٤) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٨ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد (باب إن لله مائة اسم إلا واحدا) : ١٦٩/٨ .

(٧) المعجم الكبير للطبراني : ٢١٠/١٠ .

وإن أسماء الله تعالى : توقيفية يراعى فيها الكتاب والسنة والإجماع فكل اسم ورد في هذه الأصول جاز إطلاقه عليه جل شأنه، وما لم يرد فيها لا يجوز إطلاقه وإن صح معناه[١].

ويعتنى مفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري بتفسير أسماء الله الحسنى وبيان معانيها .

فمثلا عند تفسيره للبسملة : نراه يقول : "الله اسم علم خاص لله تعالى تفرد به سبحانه ولا يشاركه فيه أحد ، وهو الصحيح المختار دليله قوله تعالى : ﴿هل تعلم له سميا ﴾[٢] وهو علم على المعبود بحق ، واختير لفظ الجلالة من بين سائر الأسماء لكونه أشهر في الألسن وأدور في الاستعمال ، ولكونه مستجمعا لجميع الصفات الفاضلة يصلح للتبرك بذكره وكما تاهت العقول في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيرت أيضا في اللفظة الدالة على الذات ، والجمهور على أن لفظ "الله" عربي اسم علم مرتجل من غير اعتبار أصل منه[٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾[٤] وورد عدد من أسماء الله الحسنى في هذه الآية ، ونجد الشيخ يعرض لبيان معانيها إيجازا فيقول : القدوس : البليغ في النزاهة النزاهة في الذات والصفات والأفعال والأحكام والأسماء . السلام : ذو السلامة من كل نقص . المؤمن : واهب الأمن . المهيمن : الرقيب الحافظ . الجبار : الذي جبر خلقه على ما أراد . المصور : الموجد لصور الأشياء وكيفيتها كما أراد[٥] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[٦] يقول: الأول : السابق على سائر الموجودات لما أنه مبدئها ومبدعها . والآخر : الباقي بعد فنائها[٧] .

---

(١) المقتطف ٢٩٩/٢ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٦٥ .

(٣) المقتطف ١٠/١ ــ ١١ .

(٤) سورة الحشر ، آية : ٢٤ .

(٥) المقتطف ٢٢٦/٥ ــ ٢٢٧ .

(٦) سورة الحديد ، آية : ٣ .

(٧) المقتطف ١٨٨/٥ .

خامسا : عرض الشيخ المنصوري لأدلة وجود الله عز وجل :

معرفة الله والإقرار بوجوده غريزة فطرية في الإنسان إذ كل واحد من بني آدم يقر بوجود الخالق ويعترف به ، وأما ما يظهر على بعض الملحدين من الكفر بالله والاستهزاء بمن دعاهم إلى عبادته فإن ذلك لا يعنى الكفر المطلق المبني على اليقين الكامل ، وإنما هو انحراف في الطبيعة الإنسانية .

والفطرة السليمة تعترف بأن هذه المخلوقات العظمية التي تسير بانتظام وإحكام لا يمكن أن تحدث إلا بمحدث ، ولذلك جاءت براهين القرآن الكريم لافتة النظر إلى ما يقع عليه حس الإنسان للاستدلال بذلك على وجود الخالق ، ثم عبادته وحده ويهتم العلامة مصطفى المنصوري بتبيين هذه الحجج في تفسيره .

فمثلا في قوله تعالى : ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب﴾ [١] .

يقول المفسر هو الذي يريكم آياته من السحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها الدالة على شؤونه العظيمة الموجبة لتفرده بالألوهية ، وينزل لكم من السماء سبب رزق ، وهو المطر وإفراده بالذكر مع كونه من جملة الآيات لكونه من آثار رحمته وجلائل نعمته والموجبة للشكر ، فإن أهم المهمات رعاية مصالح الأديان ومصالح الأبدان فالله سبحانه وتعالى راعى مصالح الأديان بإنزال الآيات ، ومصالح الأبدان بإنزال الأرزاق . وعند حصولهما يحصل الإنعام التام على أكمل الجهات ويتذكر بتلك الآيات الباهرة والنعم الكثيرة إلا من يرجع إلى الله بالتوبة والإنابة ، ويتفكر فيما أودعه الله في تضاعيف مصنوعاته من شواهد قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ، ومن ليس كذلك فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ[٢] .

---

(١) سورة غافر ، آية : ١٣ .

(٢) المقتطف ٤/٤٧٥ .

المطلب الثاني
عناية الشيخ المنصوري بأمور النبوات

النبوات تعني البحث فيما يجب للرسل والأنبياء وما يستحيل وما يجوز في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم والمعجزات الدالة على صدقهم ووجه دلالتها ووجوب الإيمان بالرسل كجزء في بنية الإيمان[١] ، وسنستعرض بعض الأمثلة لتبيين منهج الشيخ في باب النبوات.

أولا : عصمة الأنبياء :

والشيخ يدافع عن الأنبياء وينزههم عن التلوث بأقذار المعاصي ، ويؤكد عصمتهم صلوات الله عليهم وسلامه في مواضع كثيرة من تفسيره . فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[٢] .

نجده يقول في حق آدم ــ عليه السلام ــ ناقلاعن ابن قتيبة[٣] "يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن تقول آدم عاص لأنه إنما يقال لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال : خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده ، ومعلوم أن هذه الزلة لم تصدر عنه ــ عليه السلام ــ إلا مرة واحدة وإنما وقعت قبل النبوة فلم يجز بعد أن قبلى الله توبته وشرفه الله تعالى بالنبوة هذا الاسم عليه"[٤] .

---

(١) قضايا النبوات لمحمد عبد المعطي بركات ، ص : ١٠ .

(٢) سورة طه ، آية : ١٢١ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي كان فاضلا ثقة ومن تصانيفه: "غريب القرآن" و"غريب الحديث" و"عيون الأخبار" "ومشكل الحديث" ، وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣/٤٢ ــ ٤٣ .

(٤) المقتطف ٣/٣٦٦ .

وفي قوله تعالى : ﴿فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾ (١) .

وهذه الآية الكريمة من أشكل آيات القرآن الكريم ، والشيخ يفسرها تفسيرا يبعد عما يخدش في عصمة الأنبياء فيقول : واستشكل هذه الآية ، وللعلماء فيها كلام طويل والأوفق منها ما قيل : إن صدر الآية إلى قوله تعالى ﴿جعلا له شركاء﴾ لآدم وحواء ثم خص المشركين من أولاد آدم بالذكر بالتخلص إلى قصة العرب وإشراكهم ، ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع (عما يشركون) ، ولو كانت القصة واحدة لقيل :" فتعالى الله عما يشركان" وكذلك قوله تعالى بعده(٢).

وهذا تأويل وجيه وقد ذهب إليه ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره فقال : "نحن على مذهب الحسن البصري ــ رحمه الله ــ في هذا ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ، ولهذا قال الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون .

وذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الولدين ، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله تعالى : ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ (٣) ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمى بها وإنما استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها ولهذا نظائر في القرآن ــ والله أعلم"(٤) .

ثانيا : إثبات نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم .

والعلامة مصطفى المنصوري يبرز في تفسيره أدلة على صدق نبوة سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنها البشارة برسولنا ــ صلى الله عليه وسلم ــ الواردة في الإنجيل. ويقول عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الصف : ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٩٠ .

(٢) المقتطف ٣٠٧/٢ .

(٣) سورة الملك ، آية : ٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣١١/٢ .

بعدي اسمه أحمد ﴾[١] أي مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وسمي أيضا محمد وجاء في الإنجيل تسميته بـ"الفارقليط"، ومعناه الرسول الهادي ففي إنجيل يوحنا : "هكذا وأنا أطلب لكم إلى أبي حتى يمنحكم ويعطيكم الفارقليط وهو روح الحق اليقين"[٢] هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العبرية. وفي مكان آخر "أما الفارقليط روح القدس يرسله أبي باسمي ويعلمكم ويمنحكم جميع الأشياء"[٣] .

ثالثا : رؤيا الأنبياء :

ويثبت الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره بأن رؤيا الأنبياء صدق وحق . وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾[٤] نراه يقول : لقد صدق الله رسوله الرؤيا أي صدق رؤياه ولم يكذبه روي أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤوسهم وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ولم يعين لهم وقتا ففرحوا وحسبوا أنهم دخلوها في عامهم .

فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وأصحابه المنافقون : ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت الآية ردا عليهم لتثبيت أن رؤياه صادقة ليست من قبيل الأضغاث والأحلام[٥] .

رابعا : ختم النبوة :

---

(١) سورة الصف : ٦ .

(٢) إنجيل يوحنا : الأصحاح : الرابع عشر : ١٦ والكتاب المقدس وقد ترجم من اللغات الأصلية : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

(٣) المقتطف ٢٤٢/٥ ، إنجيل يوحنا : الأصحاح الرابع عشر : ٢٦ .

(٤) سورة الفتح ، آية : ٢٧ .

(٥) المقتطف ٥٢/٥ .

يعتقد المسلون على مختلف المذاهب الفكرية بختم النبوة ختما قطعيا بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويرونه من ضرورات الدين ، ومن اعترض عليه فهو كافر بلا ريب لأن عقيدة ختم النبوة ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

ويقر الشيخ مصطفى المنصوري بعقيدة ختم النبوة بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويثبت هذه العقيدة ، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾[١] (خاتم النبيين) أي كان آخر الأنبياء الذي ختموا به فهو خاتمهم وأفضلهم على الإطلاق . روى البخاري عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال . قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٢].

والله يعلم من يليق بأن يختم به النبوة[٣] .

ومن الجدير بالذكر هنا بأن بعض المنحرفين كالقاديانيين[٤] اعترضوا على عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفسروا كلمة ختم النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ على مواصلة الأنبياء الذين تقرر مجيئهم في آخر الزمان .

وهذا يعنى أن مجيء الأنبياء لم ينقطع ولم ينته ولكن النبوة جارية بشرط أن كل نبي يبعث بعد النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا بد أن يكون مختوما بختم النبي محمد ــ

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٤٠ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم (١٨) : ١٦٢/٤ .

(٣) المقتطف ٢٧٠/٤ .

(٤) القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام كان مرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩ ــ ١٩٠٨م) أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية . ولهم المعتقدات الباطلة ومنها : بأن النبوة لم يختم بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل هي جارية والله يرسل الرسل حسب الضرورات ، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعا . انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط. الثانية الندوة العالية للشباب الإسلامي : ١٤٠٩هـ ، ص : ٣١١ ــ ٣٢١ .

صلى الله عليه وسلم ــ والمعنى أنه نبي بعث بختمه وموافقته ليجدد الشريعة الموجودة في القرآن الكريم والسنة[١] .

ولا يخفى بطلان هذا القول لمعارضته لنصوص القرآن الصريحة والأحاديث المتواترة وإجماع الأمة . وقال الإمام الآلوسي في تفسيره "كون محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافه ويقتل إن أصر"[٢] .

"ولا يقدح في كون سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم النبيين نزول عيسى بعده لأن معنى كونه خاتم النبيين أنه لا ينبأ أحد بعده . وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل عيسى إنما ينزل على شريعة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته فلا يكون إليه وحي . ولا نصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم[٣] .

خامسا : نزول عيسى ــ عليه السلام :

ويقر الشيخ بنزول عيسى ــ عليه السلام ــ قبيل قيام الساعة كما ورد في الأحاديث النبوية : فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾[٤] إن عيسى بمنزلة شرط من أشراط الساعة لأن الله عز وجل ينزله من السماء قبيل قيام الساعة ، فنزوله علامة على قربها وقرأ ابن عباس "لعلم" للساعة وهو العلامة فلا تشكن في وقوعها[٥] .

---

(١) القاديانية فئة كافرة تعريب محمد بشير . ط: الثانية ، مكتبة دار العلم ــ إسلام آباد ، ١٩٩٢م ، ص : ١٩ .

(٢) روح المعاني للآلوسي : ٥٩/١٢ .

(٣) تفسير روح البيان للشيخ حقي البروسي ، ط : السابعة ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٥هـ: ١٨٧/٧ .

(٤) سورة الزخرف ، آية : ٦١ .

(٥) المقتطف ٥٧١/٤ .

المطلـــب الثالث

عناية الشيخ المنصوري بأمور السمعيـــات

"السمعيات كل ما ثبت بالسمع أي بطريق القرآن الكريم والسنة المشرفة ولـــم يكـــن للعقل فيها مدخل وكل ما ثبت عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أخبار فهي حق يجب تصديقه سواء شاهدنا بحواسنا أو غاب عنا . وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه"[١] ويدخـــل في هذا القسم الملائكة والجن والروح واليوم الآخر والجنة والنار وغير ذلك من الأمور .

أولا : الملائكة :

وإن الإيمان بالملائكة وبوجودهم واعتقاد ما أثبت الله تعالى لهم جزء مـــــن عقيـــدة المسلم، وأنهم معصومون وهم من خلق الله سبحانه وأما ما قاله المشركون من أنهم بنات الله فباطل .

والمفسر ينزه ساحة الملائكة من أباطيل المشركين ويثبت منزلتهم الرفيعة . فيقـــول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم تكتـب شهادتهم ويسألون﴾[٢] جعل المشركون الملائكة الذين هم أكمل الخلق وأكرمهم ، وأكرمـــهم على الله إناثا وبنسبتهم إلى الله حيث قالوا : الملائكة بنات الله ، هؤلاء كفروا بثلاثة أشـياء : بإثبات الولد لله ، وبأن هذا الولد بنت ، والحكم على الملائمـــة بالأنوثـــة أشـــهدوا خلقـــهم أحضروا خلق الله إياهم فشاهدوهم إناثا حتى يحكموا بأنوثتهم وهو تجهيل لهم وتهكم بهم[٣] .

ثانيا : الجن :

كان العلامة مصطفى المنصوري في إثبات وجود الجن على عقيـــدة أهـــل الســـنة والجماعة ، فيقول عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الأحقاف : ﴿وإذ صرفنا إليك نفـــرا

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي . ط: الثانية : مكتبة الرشـد ١٤٠٤هـ ص : ٥٩ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ١٩ .

(٣) المقتطف ٥٥٧/٤ .

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين﴾[١] قال الراغب[٢] الجن مخلوقات مستترة عن الحواس وهم من الروحانيين وذلك أن الروحانيين ثلاثة: أخيارهم الملائكة ، وأشرارهم الشياطين ، وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن .

ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾[٣] وقد دل الكتاب وأخبار الأنبياء على وجود الجن ، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وغاية ما فيه وجود أشخاص بيننا ولا نراهم وليس ذلك مما يمنع وجودهم فإن من المقطوع به أن الروح والعقل في البدن ولا نراهما[٤] .

ثالثا : البعث :

وإن الاعتقاد بالبعث والنشور أصل من أصول الإيمان ، وبه تصلح حياة الإنسان في الدنيا والآخرة ، ومفسرنا الشيخ المنصوري يثبت صحة البعث والنشور بثلاثة وجوه : وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا﴾[٥] ، فيقول : اعلم أن فيما ذكر من أفعاله عز وجل دلالة على صحة البعث والنشور من وجوه :

الأول : باعتبار قدرة الله تعالى : فإن من قدر على إنشاء هذه الأفعال البديعة كان على الإعادة أقدر .

الثاني : باعتبار علم الله تعالى ، وحكمته جل وعلا ، فإن من أبدع هذه المصنوعات على نمط رائع لغاية جليلة يستحيل أن يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ٢٩ .

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني سبق ذكر ترجمته في الفصل الأول من هذا البحث . انظر الصفحة : ١٩

(٣) سورة الجن ، آية : ١٤ .

(٤) المقتطف ١٨/٥ ، وقد وجد أناس قديما وحديثا قد بحثوا عن وجود الجن بمنظار بحث عقلي فأنكروه كأبي علي ابن سينا وسير سيد أحمد خان . انظر التفسير الكبير للرازي ٣٠/١٣ . وانظر تفسير الجن والجان على ما في القرآن لسيد أحمد خان (باللغة الأردوية) ، ص : ٧ .

(٥) سورة النبأ ، آيات : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

الثالث : باعتبار نفس الفعل فإن اليقظة بعد النوم أنموذج للبعث بعد الموت وكذا إخراج النبات من الأرض الميتة[١] .

رابعا : وزن الأعمال :

وإن الوزن الحق للأعمال يوم القيامة كائن بالعدل . وهو ثابت بالقرآن الكريم والسنة المشرفة . وقد اختلف العلماء في كيفية الوزن بعد اتفاقهم على وقوعه يوم القيامة . ويؤيد الشيخ مذهب الجمهور في هذه المسألة على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق ، إظهارا للعدل وقطعا للمعذرة ويثبته بما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قال ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر فيقول سبحانه أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب فيقول جل شأنه بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم . فتخرج له بطاقة فيها : "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : احضر وزنك : فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات . فيقال : إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة لا يثقل مع اسم الله تعالى شيء)[٢] .

وقيل الوزن عبارة عن القضاء والحكم العادل وإليه ذهب المعتزلة ، قال ابن فورك[٣]: "أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها ، والحال أن البشر قد اخترعوا موازين الأعراض كالحر والبرد ونحوها . أفيعجز القادر على كل شيء عن وضع ميزان للأعمال والأصل فيه أن كل ما ثبت من الأخبار في الكتاب والسنة فهو حق نؤمن به ولا نحكم في صفاته وكيفياته"[٤] .

---

(١) المقتطف ٤٠٥/٥ .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الإيمان ، باب فيمن يموت وهو يشهد ألا إله إلا الله ، رقم الحديث ٢٦٣٩ : ٢٥/٥ .

(٣) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني ، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٧٦/٤ .

(٤) المقتطف ٢٠٠/٢ ــ ٢٠١ .

خامسا : أشراط الساعة :

ويعرض الشيخ في تفسيره لذكر بعض أشراط الساعة فيقول : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة ، أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾[١] أشراط الساعة أي علاماتها أشراط جمع شرط وهي العلامة كمبعثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإنشقاق القمر وقيل قطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللئام عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال ، قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء)[٢] .

ويضيف القول فيها عند تفسيره للآية الكريمة من سورة النمل ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[٣] فيقول : روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال (بادروا بالأعمال ستا، طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة أو خاصة أحدهم أو أمر العامة)[٤] . وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : (إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا)[٥] .

سادسا : الروح :

قال الله عز وجل : ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[٦] وإن الروح من أمر الله جل وعلا ، فإن الوقوف على حقيقتها أمر عسير والطريق إلى معرفتها وعر ، وقد جعلها الله تعالى من أعظم آياته .

---

(١) سورة محمد ، آية : ١٨ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٥) رقم الحديث : ٢٦٧١ ، ٤/٢٠٥٦ .

(٣) سورة النمل ، آية : ٨٢ .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم الحديث ٢٩٤٧ ٤/٢٢٦٦.

(٥) المقتطف ٤/١٢٤ ، والحديث الذي أورده الشيخ عن عبد الله بن عمرو مخرج في سنن أبي داود ، كتاب الملاحم، باب : أمارات الساعة ، رقم الحديث ٤٣١٠ : ٤/٤٩٠ .

(٦) سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

والشيخ يفوض علم حقيقتها إلى الله تعالى دون أن يخوض في تأويلها ، فيقول عند تفسيره للآية المذكورة ، الروح من إبداع الله عز وجل من غير تولد من أصل ، وهي من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأمور الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر وقال بعضهم هو الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس ، وقال قوم هو جسم لطيف يحي به الحيوان كل ذلك مما لا دليل عليه وإنما هو تكهن ، وأولى الأقوال بالصواب أن يوكل علمه إلى الله تعالى ، وهو قول أهل السنة[١] .

المطلب الرابع
رد الشيخ المنصوري على الفرق المخالفة لأهل السنة

صاحب المقتطف لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض للفرق المخالفة لأهل السنة بذكر أقوالها والرد عليها خاصة على المعتزلة والشيعة ، وذلك دون توسع وسأذكر بعض النماذج للتدليل على ذلك :

أولا : المعتزلة :

والمعتزلة[٢] من أقدم الفرق الكلامية الإسلامية وأكثرها ميلا إلى العقل وأحكامه ، وهم يختلفون عن أهل السنة في بعض المعتقدات .

والشيخ يفند أراءهم المنحرفة في تفسيره وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

١ ــ الواجبات قبل ورود الشرع :

---

(١) المقتطف ٢٢٢/٣ .

(٢) والمعتزلة فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أخريات القرن الأول الهجري ، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول . يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري . وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم وأهمها العدل والتوحيد ، والأخرى : المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر الموسوعة العربية الميسرة ٧/٢ ــ٨ .

قال أهل السنة الواجبات كلها بالسمع ، والمعارف بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضى ولا يوجب والسمع لا يعرف ، أي لا يوجد المعرفة بل يوجب ، وقال أهل العدل "المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح"[١] .

والشيخ يرد على هذا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾[٢] .

إنما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة في فعل من أفعاله للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده بمنزلة الحجة القاطعة ، ولذلك قال سبحانه ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[٣] ، وفي الآية دلالة على أنه لابد من الشرع وإرسال الرسل وأن العقل لا يغني عن ذلك وزعم المعتزلة أن العقل كاف[٤] .

٢ ــ المنزلة بين المنزلتين :

وقال المعتزلة "إن صاحب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ولا كافرا مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، لا مؤمن ولا كافر"[٥] .

ويعرض الشيخ للرد على هذا الأصل المعتزلي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾[٦] ، فيقول : الآية ترد على القول بالمنزلة بين المنزلتين التي قال بها المعتزلة ، حيث ذكر تعالى المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم[٧].

٣ ــ مسألة الوجوب على الله عز وجل :

---

(١) كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني ، ط: الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ٤٨/١ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٦٥ .

(٣) سورة الإسراء ، آية : ١٥ .

(٤) المقتطف ٥٢٩/١ .

(٥) كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني ٤٨/١ .

(٦) سورة الإسراء ، آية : ١٠ .

(٧) المقتطف ١٧٩/٣ .

والمفسر أحسن القول في هذه القضية حيث قال : لا يجب على الله سبحانه وتعالى شيء بحكم غيره عند أهل السنة إذ لا سلطان فوق سلطانه فيوجب عليه ويجعله مسؤولا ومذهب السلف الصالح في هذه المسألة أنه لا يجب على الله تعالى إلا ما أوجبه وكتبه على نفسه وما هو مقتضى صفاته كالعدل والرحمة . والأشاعرة[١] ، ينقلون عن المعتزلة قولهم بأنه يجب على الله كذا وكذا فيدل نقلهم على أنهم يوجبون على الله تعالى إصلاح من يكون مكلفا ومسؤولا ، وهذا حكم غريب وعجيب مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من أنه لا يجب على الله شيء إلا ما أوجبه سبحانه تفضلا منه وكرما[٢] .

٤ ــ خلق أفعال العباد :

وقالت المعتزلة : "العبد هو خالق أفعال نفسه وهو المجازي على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك"[٣] والمفسر يعترض على هذا الرأي الاعتزالي ، فيرد عليهم عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الأعراف : ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾[٤] فيقول : إن الهداية والضلالة من جهته سبحانه وتعالى أي من يخلق الله فيه الإهتداء فهو المهتدي لا غير كائنا من كان ، ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى المؤمن والكافر إذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل أنه من الله عز وجل التوفيق والعصمة والمعونة ، ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن[٥] .

---

(١) الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ومؤسسها أبو الحسن الأشعري حاولت التوسط بين النص والعقل وإدراك مضرة الاقتصار على أحدهما دون الآخر ويعتمد الأشاعر في إثبات وحدانية الله تعالى على دليل التمانع المشهور عند المتكلمين وتذهب إلى تنزيه الله تعالى عن كل صفات النقص ونفوا التشبيه والتجسيم . انظر الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة لعبد الفتاح المغربي . ط: الأولى ، مكتبة وهبية ، ص : ٧ ــ ١٤ .

(٢) المقتطف ١٠٧/٣ .

(٣) كتاب الملل والنحل للشهرستاني : ٥١/١ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٧٨ .

(٥) المقتطف ١٧٩/٣ ، وقول المعتزلة جميعا بأن الله تعالى غير خالق لإكساب الناس ولا شيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير . ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية . انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد، ط: دار التراث ، ص : ١٣١ .

٥ ــ مسألة الرؤية :

"واتفق المعتزلة على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار"[١] ورأي المعتزلة هذا مخالف لأهل السنة فيرد عليه المؤلف في تفسيره ، فيقول : عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الأنعام : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[٢] استدلال المعتزلة بالآية على نفي رؤية الله تعالى في الآخرة خطأ كبير لمعارضتها للنصوص الثابتة الصريحة في رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ، قالوا إن رؤية الله تعالى مستحيلة ، ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، واحتجوا بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[٣] واستدلوا بما رواه الشيخان عن جرير قال (كنا جلوسا ليلة مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنظر إلى القمر وكان بدرا فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) الحديث[٤] .

واستدلوا أيضا بالآية : ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك﴾[٥] فقالوا الآية تدل على إمكان الرؤية من وجهين . الأول : أن موسى سألها ولو كانت مستحيلة ، فالعاقل ــ فضلا عن النبي ــ لا يسأل المحال . والثاني : أن فيها تعليق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن في نفسه وما علق على الممكن ممكن ، واستدل المعتزلة

---

(١) كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١٠٣ .

(٣) سورة القيامة ، آيتان : ٢٢ ــ ٢٣ .

(٤) المقتطف ١٨٣/٢ ، والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٢٤) ١٧٩/٨ .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

بظاهر هذه الآية فقالوا "لن" تكون للتأبيد ، ولا وحجة لهم في ذلك ، قال الواحدي[١] "كون كلمة: "لن" مفيدة لتأبيد النفي دعوى باطلة ، ويدل على فساده قوله تعالى : ﴿ولن يتمنوه أبدا﴾[٢] مع أنهم يتمنونه يوم القيامة ، ولأنه لو كان للتأبيد لكان ذكر الأبد تكرار"[٣] .

ثانياً : الجبرية :

"الجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا"[٤] . ويتصدى الشيخ في تفسيره للرد على ضلالة الجبريين المنحرفين ، فيقول : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾[٥] وجعلنا قلوبهم قاسية . وإن نقض الميثاق كان مبعدا لهم عن رحمة الله ومقسيا لقلوبهم حتى لم تؤثر فيها حجة وموعظة ليس كما يزعمه الجبرية من أنه شيء عاقبهم الله به . ولم يكن متسببا عن أعمالهم الاختيارية ، وإنما هو ناشئ عن ضلالهم . وهذا كما تقول لغيرك أفسدت سيفك إذا ترك تعاهده حتى صدئ ، وجعلت أظفارك سلاحك إذا لم يقصها[٦].

ووجهة أهل السنة في هذه القضية هي : أن للإنسان قدرة وإرادة وعملا هو وسط بين التفويض المطلق والجبر الخالص[٧] ومن قال إن العبد مكتسب لعمله والله سبحانه خالق لكسبه فهو سني عدلي منزه عن الجبر والقدر[٨] .

---

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الإمام أبو الحسن الواحدي النيسابوري ، كان أوحد عصره في التفسير صنف التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز ، وأسباب النزول والمغازي والإغراب في الإعراب ، مات سنة ثمان وستين وأربعمائة . انظر طبقات المفسرين للداودي ١/٣٩٤ ــ ٣٩٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٩٥ .

(٣) المقتطف ٢/٢٧٠ .

(٤) كتاب الملل والنحل للشهرستاني : ١/٧٩ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ١٣ .

(٦) المقتطف ٢/٢٠ .

(٧) المدخل إلى دراسة علم الكلام لحسن محمود الشافعي . ط، الأولى ، إدارة القرآن كراتشي ــ باكستان : ١٤٠٩هـ ، ص : ٥٨ .

(٨) الفرق بين الفرق لعبد القاهر ، ص : ٣٦٢ .

ثالثا : رده على الشيعة :

"الشيعة هم الذين شايعوا عليا ــ رضي الله عنه ــ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ، إما جليا وإما خفيا ، اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده . وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل ــ عليه عليه السلام ــ إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"[١] .

وقالوا إن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نص على إمامة علي ــ رضي الله عنه ــ نصا مقطوعا بصحته . وتذرعوا لنصرة رأيهم هذا بأحاديث مختلقة وتفاسير باطلة للآيات القرآنية . والشيخ يفند هذا الرأي الباطل عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أيها الرسل بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[٢] فيقول : زعمت الشيعة أن في الآية ﴿ ما أنزل إليك ﴾ خلافة علي ــ رضي الله عنه ــ . فقد رووا بأسانيدهم عن أبي جعفر[٣] أن الله تعالى أوحى إلى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يستخلف عليا فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله هذه الآية ، ومن وقف على ما يرويه الشيعة فيها وكان له أدنى خبرة رأي العجب والعجاب، وتحقق أن أقوال القوم كصرير باب أو كطنين ذباب ، ومما يبعد دعوى الشيعة قوله تعالى : ﴿والله يعصمك من الناس ﴾ فإن الناس يراد بهم الكفار بدليل ختم الآية : ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ فإنه في موضع التعليل لعصمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ روي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها قالت : (كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

---

(١) كتاب الملل والنحل للشهرستاني : ١٣١/١ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ الملقب بالباقر أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية ، وكان علما سيدا كبيرا ، مولده سنة سبع وخمسين للهجرة . وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ١٧٤/٤ .

يحرس حتى نزلت هذه الآية فأخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى)[١] .

وعند تفسيره للآية الكريمة من سورة البقرة ، قال : ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾[٢] نراه يبطل قول الشيعة بأن الإمامة موروثة لا تخرج عن أولاد علي ــ رضي الله عنه ــ فيقول : الله سبحانه وتعالى مالك الملك فله أن يؤتيه من يشاء من عباده ، وهذه تدل على بطلان من يقول من الشيعة إن الإمامة موروثة[٣] . وقال أهل السنة إن الإمامة فرض واجب على الأمة وطريق عقد الإمامة للإمام في هذه الأمة الاختيار بالاجتهاد ، وليس من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نص على إمامة واحد بعينه[٤] .

والشيعة لا يرون أن أمهات المؤمنين من أهل بيت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويخصصون أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما ــ رضي الله عنهم ــ ويعرض الشيخ مصطفى المنصوري لتفنيد هذا القول عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الأحزاب : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[٥] فيقول : هذه الآية كما ترى آية بينة على كون نساء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أهل بيته وقاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما ــ رضي الله عنهم ــ وما رواه مسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : (خرج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله

---

(١) المقتطف ٢/٥٩ . والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، ومن سورة المائدة، رقم الحديث ٣٠٤٦ : ٥/٢٥١ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

(٣) المقتطف ١/٢٦١ .

(٤) الفرق بين الفرق لعبد القاهر ، ص : ٣٧١ .

(٥) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣ .

فيه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[١] ، إنما يدل على كونهم من أهل البيت لا على أن من عداهم ليسوا كذلك والنص في القرآن قاطع[٢] .

رابعاً : تعرضه للرد على آراء المتصوفة المنحرفة :

ويعرض الشيخ في تفسيره لتفنيد آراء المتصوفة[٣] المنحرفة .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾[٤] نراه يرد على زعم المتصوفة بالكشف والاطلاع على الغيب فيقول : هذه الآية أقوى دليل في الرد على من يزعم الكشف والاطلاع على المغيبات بمجرد صفاء القلب وتجرد النفس عن الشواغل[٥] .

وكذلك هم يعتقدون أن الذي يدبر الأمر في كل عصر قطبه ، فالشيخ المنصوري يبطل اعتقادهم هذا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾[٦] وهذه الآية تلفح وجوه أناس يزعمون أن الذي يدبر الأمر في كل عصر قطبه ، وهذا يؤدي إلى القول بوحدة الوجود ، وهذا ضلال مبين عند المتكلمين وأهل الصوفية الحقة[٧] .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، رقم الحديث ٢٤٢٤ : ١٨٨٣/٤ .

(٢) المقتطف ٢٦٤/٤ .

(٣) والصوفي عند أهل التصوف هو الذي فان بنفسه وباق بالله تعالى متخلص من الطبائع متصل بحقيقة الحقائق، والمتصوف هو الذي يجاهد لطلب هذه الدرجة ، وقيل التصوف هو بذل المجهود في طلب المقصود والأنس بالمعبود وترك الاشتغال بالمفقود . انظر دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب تأليف المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة ــ بيروت . لبنان ٦٦/١١ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ١٠١ .

(٥) المقتطف ٤٢٧/٢ .

(٦) سورة يونس ، آية : ٣١ .

(٧) المقتطف ٤٦٩/٢ .

وكذا نرى الشيخ يتصدى للرد على المتصوفة الذين ابتدعوا وسائل مخالفة للشريعة على وهمهم أنهم يتقربون بها إلى الله تعالى . فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [١] ترك المشركون من فرط جهالتهم عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده سبحانه . ونظيره في هذا الزمان إشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر على اعتقادهم أنهم إذا عظموا قبورهم فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله[٢] .

وبمناسبة الكلام على مسألة التوسل أحب أن أنقل كلاما نفيسا عن صاحب كتاب "عقيدة المؤمن" في الشروط التي يتحقق بها التوسل . فيقول: إن التوسل يتحقق بثلاثة شروط:

١ ــ أن يكون العبد الواسل إلى الله تعالى المتوسل إليه مؤمنا صالحا .

٢ ــ أن يكون المتوسل به مما شرع الله تعالى لعباده أن يتقربوا به إليه سبحانه .

٣ ــ أن يكون العمل المشروع قربة موافقا في أدائه لما كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يؤديه فلا يزداد فيه ولا ينقص منه [٣] .

ولا شك أن تعظيم القبور باعتقاد التوسل بها إلى الله تعالى أمر باطل مخالف للإسلام وغير داخل في الشروط التي ذكرها صاحب "عقيدة المؤمن" . ولكن المقارنة بين المسلمين الذين يتوسلون بالصالحين الموتى وبين المشركين الذين عبدوا الأصنام مقارنة غير صحيحة، بنيت على قياس باطل والله أعلم بالصواب .

---

(١) سورة يونس ، آية : ١٨ .

(٢) المقتطف ٤٥٩/٢ .

(٣) عقيدة المؤمن لأبي بكر جابر بن الجزائري ، ط: دار نهر النيل ، (د ــ ت) ، ص : ١٢٧ .

المبحث الثالث

اهتمام الشيخ المنصوري بتفسير آيات الأحكام

ويحتوي على تمهيد وسبعة مطالب :

تمهيـــد :

المطلب الأول : ذكر الشيخ لآراء المذاهب الأربعة المشهورة .

المطلب الثاني : اقتصار الشيخ المنصوري على بيان المذهب الشافعي والمذهب الحنفي عند تفسير آيات الأحكام .

المطلب الثالث : انتصار الشيخ المنصوري للمذهب الحنفي في تفسيره لآيات الأحكام .

المطلب الرابع : ترجيح الشيخ المنصوري لغير مذهبه .

المطلب الخامس : استدلال المنصوري بالمأثور في تفسير آيات الأحكام .

المطلب السادس : استشهاد الشيخ المنصوري بأدلة الشرع .

المطلب السابع : رد الشيخ على المخالفين لأهل السنة .

المبحث الثالث

اهتمام الشيخ المنصوري بتفسير آيات الأحكام

تمهيـــد :

إن الكلام عن آيات الأحكام من أهم ما تعتني به التفاسير وذلك لأن القرآن الكريـــم يحتوي على الأحكام الشرعية التي تتعلق بمختلف ميادين الحياة ، فلا بد لمن يقتحم مضمـار تفسير كتاب الله تعالى أن يتناول آيات الأحكام بالتفسير والإيضاح ، فالمفسرون كلـــهم قـد ضمنوا بيان الأحكام الفقهية في تفاسيرهم .

ومنهم من اعتنى بهذا الجانب عناية بالغة حيث أفردوه بالتأليف ، ومن أشهر هـؤلاء القرطبي[١] في كتابه الجامع لأحكام القرآن والجصاص الحنفي[٢] في كتابه أحكام القرآن وابن العربي[٣] في كتابه أحكام القرآن ، وتفسير المقتطف كغيره من التفاسير قـد تنـاول آيـات الأحكام بالشرح والتفصيل ، ويتعرض صاحبه في أكثر الأحيان لذكر آراء المذاهب الأربعة المشهورة ، ويقتصر أحيانا أخرى على ذكر آراء المذهب الشافعي والمذهب الحنفـــي فـي الموضوع ، والشيخ يقتصر عموما على عرض الآراء الفقهية دون ترجيح إلا في قليل مـن المواضع في تفسيره.

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبـــي صـاحب كتـاب التذكرة بأمور الآخرة ، والتفسير الجامع لأحكام القرآن وكان إماما علما من الغواصين على معني الحديث، توفـــي سنة إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة : أنظر شذارات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٣٣٣/٥.

(٢) هو أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة وله المصنفات المفيدة منها كتـاب أحكام القرآن وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة من الهجرة. أنظر : البداية والنهاية لابن كثير : ١١/ ٢٩

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي الأندلسي المـالكي ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة وله مصنفات منها كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وكتاب أحكام القـرآن وكتاب نزهة الناظر : توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة : أنظر ســـير أعـلام النبـلاء للذهبـي : ١٩٧/٢٠ وما بعدها . وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ١٤١/٤ ــ ١٤٢ .

والذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن تفسير المقتطف لم يغلب عليه الجانب الفقهي وصاحبه لم يستطرد في تفصيلات فروع الفقه عند ذكر آيات الأحكام ، وقد كان عمله هذا تمشيا مع طريقته في الاختصار.

والآن أبين منهج الشيخ في هذا الباب مع ذكر بعض الأمثلة .

المطلب الأول

ذكرالشيخ لآراء المذاهب الأربعة المشهورة

والعلامة مصطفى المنصوري يذكر الآراء المختلفة في مسألة قدر الواجب في مسح الرأس عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وامسحوا برءوسكم﴾[١] ، فيقول : اختلف العلماء في قدر الواجب فأوجب الشافعي أقل ما ينطلق عليه الاسم أخذا باليقين ، وأخذ أبو حنيفة[٢] ببيان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث مسح ناصيته ، وقدرها ربع الرأس ومالك [٣] مسح الكل أخذا بالاحتياط، والإمام أحمد في أظهر الرواية عنه إلى أنه يجب استيعاب الرأس بالمسح[٤] .

---

(١) سورة المائدة: جزء الآية : ٦ .

(٢) هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي الإمام الأعظم إمام أصحاب الرأي وفقيه أهل العراق ، مولده سنة ثمانين رأى أنس بن مالك وكان موته في رجب سنة خمسين ومائة . أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٢٩/١ ــ ١٢٨ . وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٢٢٣/١٣ .

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك الإمام الحافظ فقيه الأمة شيخ الإسلام أبو عبد الله الأصبحي المدني الفقيه إمام دار الهجرة ولد سنة ثلاث وتسعين هذا أصح الأقوال ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة . أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٠٧/١ ــ ٢١٣ .

(٤) المقتطف : ١٤١/٢ .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق﴾[١] . نراه يذكر آراء الأئمة الأربعة في مسألة ترك التسمية عند الذبح فيقول : ظاهر الآية في تحريم متروك التسمية عمدا أو نسيانا ، وإليه ذهب أحمد ، وقال مالك والشافعي ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها ، وفرق أبو حنيفة بين العمد والنسيان قال إن ترك التسمية عمدا حرم وإن تركها نسيانا حل لحديث ــ (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٢]

المطلب الثاني

اقتصار الشيخ المنصوري على بيان المذهب الشافعي والمذهب الحنفي عند تفسير آيات الأحكام

وفي قوله تعالى : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو[٣] في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم﴾[٤] .

والمفسر يذكر اختلاف الإمامين أبي حنيفة والشافعي في تحديد معنى يمين اللغو فيقول: اللغو ما سقط من الكلام عن درجة الاعتبار والمراد به في الأيمان ما لا عقد معه ولا قصد، وقد اختلف فيه فقال أبو حنيفة هو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه فإنه لا قصد فيه إلى الكذب وعند الشافعي هو قول العرب "لا والله" "وبلى والله" مما يؤكدون به كلامهم ، عن عائشة رضي الله عنها هو قول الرجل لا والله وبلى

---

(١) سورة الأنعام . جزء آية : ١٢١ .

(٢) المقتطف : ١٦٣/٢ والحديث الذي أشار إليه الشيخ أخرجه أبوداود في سننه كتاب الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا (١٦) ، رقم الحديث ٤٤٠١ : ٥٥٩/٤ .

(٣) اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا ، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور أنظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ص : ٤٥١

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢٥ .

والله[١] ومذهب أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري[٢] وقتادة[٣] وقال عماد الدين[٤] في أحكام القرآن كثرت أقاويل السلف فيه : فالأقرب في معانيه ما قالته عائشة وهو مذهب الشافعي[٥] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى﴾[٦] نجده يذكر آراء المذهبين فيمن جمع بين العمرة وبين الحج في أشهره : فما استيسر من الهدي أي فعليه دم استيسر عليه بسبب التمتع شكرا لله للجمع بين النسكين فهو كالأضحية، ويذبح يوم النحر عند أبي حنيفة وعند الشافعي دم جبر يذبحه إذا أحرم[٧] .

وذكر إبن العربي في أحكام القرآن : "قال أبو حنيفة والشافعي يجب على من جمع بين العمرة والحج في أشهره الهدي ، إذا أحرم بالحج لأن الهدي وجب عليه بضم الحج إلى العمرة وإذا أحرم بالحج فأول الحج كآخره وهذه دعوى لا برهان عليها ولو ذبحه قبل يوم النحر لم يجزه وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يجزيه ولكل الوجهين أدلة"[٨] ورأي الإمام أبي حنيفة هو الرأي الراجح عند ابن العربي المالكي .

---

(١) الموطأ للإمام مالك ، كتاب النذور والأيمان ، باب اللغو في اليمين (٥) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت : ١٤٠٦هـ : ٤٧٧/٢ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة : انظر وفيان الأعيان : ١٧٧/٤ ١٧٨

(٣) المقتطف :٢٤./١

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي كان من أهل طبرستان ، وهو تلميذ إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وكانت ولادة الكيا سنة خمسين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وخمسمائة ببغداد : أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٨٦/٣ ــ ٢٨٩ . .

(٥) أحكام القرآن لعماد الدين المعروف : بالكيا الهراسي ــ ط: الثانية دار الكتب العلمية بيروت: ١٤٠٥هـ : ١٤٧/١.

(٦) سورة البقرة : جزء الآية : ١٩٦

(٧) المقتطف : ١/ ٢١٥ .

(٨) أحكام القرآن لابن العربي ، ت : على محمد البجاوي ، ط : دار المعرفة بيروت (د.ت) : ١٢٩/١ .

المطلب الثالث

انتصار الشيخ المنصوري للمذهب الحنفي في تفسيره لآيات الأحكام

ينتصر العلامة مصطفى المنصوري لمذهبه الحنفي في تفسيره ويرجح المذهب الحنفي في كثير من المسائل الفقهية ويثبتها بالأدلة ، وإليك بعض الأمثلة للبرهنة على ذلك،

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾[١]. نراه يرجح رأي مذهبه في مسألة قراءة الفاتحة خلف الإمام ، فيقول : الآية دليل لأبي حنيفة ــ رحمه الله ــ في أن المأموم لا يقرأ في سرية ولا جهرية خلف الإمام لأنها تقتضي وجوب الاستماع عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها ، وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه فيبقى فيه على حاله في الإنصات للجهر ويؤيده أخبار جمة ، أخرج ابن أبي شيبة[٢]عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا)[٣] وأخرج أيضاً عن جابر[٤] أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال (من كان له إمام فقراءته له قراءة)[٥] وقال الشعبي أدركت سبعين بدريا كلهم يمنعون المقتدى عن القراءة خلف الإمام[٦] . هذا ما ذهب إليه أبو حنيفة عملا بالآية الكريمة وذهب بعض الفقهاء إلى

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٠٤ .

(٢) هو الحافظ عديم النظير الثبت أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة صاحب المسند والمصنف وغير ذلك ، قال الخطيب : كان أبو بكر متقنا حافظا صنف المسند والأحكام والتفسير ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين ، أنظر: تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٣٣/٢ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الصلوات ، من كره القراءة خلف الإمام : ٣٧٧/١ .

(٤) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد وهو أحد المكثرين عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وروي عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة مات سنة أربع وسبعين . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢١٣/١ .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الصلوات ، من كره قراءة خلف الإمام : ٣٧٧/١ .

(٦) المقتطف ٣١٤/٢ .

وجوب قراءة الفاتحة وراء الإمام ، لحديث : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[١] ، ومذهب مالك أنه يقرأ في السرية ويسكت في الجهرية. انظر الأدلة مفصلة في "نصب الراية لأحاديث الهداية" ، و"كتاب الفقه على المذاهب الأربعة".

والرأي الذي تميل إليه النفس هو ما ذهب إليه الإمام مالك وأصحابه في هذه المسألة. قال ابن عبد البر[٢] في كتاب الكافي . "ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة خلف إمامه في صلاة السر ؛ الظهر والعصر والثالثة من المغرب والأخيرتين من العشاء فإن فعل فقد أساء ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه . وأما إذا جهر الإمام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا بغيرها ، قال الله عز وجل ﴿وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾[٣] .

ويرجح الشيخ قول الإمام أبي حنيفة في قضية كفارة من قتل الصيد متعمدا وهو محرم: فهل عليه جزاء مماثل لما قتله باعتبار القيمة أم باعتبار الخلقة . ويقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾[٤] القول من النعم بيان للهدى المشتري بالقيمة. وعند مالك والشافعي : هو المثل باعتبار الخلقة ؛ لأن الله أوجب المثل مقيدا بالنعم ، ولنا أن النص أوجب المثل ، والمثل المطلق هو المثل صورة ومعنى وهو غير مراد هنا بالإجماع .

فيبقى أن يراد المثل معنى وهو قيمة ومما يرشد إلى أن المراد بالمثل هو القيمة قوله عز وجل ﴿يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ أي يحكم بمثل ما قتل حكمان عدلان من المسلمين لأن

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت (٩٥) : ١٨٤/١ .

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. وكان مولده سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٦/٧ ــ ٧٢. وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٣١٤/٣ .

(٣) كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البر. ط: الأولى مكتبة الرياض الحديثية، ص:٢٠١ ــ٢٠٢.

(٤) سورة المائدة ، آية : ٩٥ .

التقويم هو الذي يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون المماثلة في الصورة التي يستوى في معرفتها كل واحد من الناس[١] .

وإن طريقة ترجيح الشيخ هذه لدليله من كتاب الله تعالى تدل على قوة عقله ورسوخ قدمه في الفقه وسعة ذهنه .

المطلب الرابع
ترجيح الشيخ المنصوري لغير مذهبه

نلاحظ أن الشيخ المنصوري ــ في بعض الأحيان ــ يرجح بعض المذاهب الأخرى وذلك لظهور أدلتها ومن ذلك :

أنه يرجح الشيخ مذهب مالك على مذهبه الحنفي في قضية المعنى المراد من "الحرام" في قوله تعالى : ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾[٢] وعند تفسيره لهذه الآية الكريمة نجده يقول : هم أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي من كان من الحرم مسافة القصر وعند مالك أهل مكة . وللمسجد الحرام إطلاقان أحدهما نفس المسجد . والثاني الحرم كله . وإرادة المعنى الأخير في الآية هنا هو قول أكثر أئمة الدين[٣] .

وقال ابن العربي المالكي : في هذه المسألة خمسة أقوال : الأول : أهل الحرم . الثاني: مكة وما قرب منها . الثالث : أهل عرفة قاله الزهري . الرابع : من دون الميقات قاله أبو حنيفة . الخامس : من هو في مسافة لا تقصر الصلاة قاله الشافعي . والصحيح فيه من تلزمه الجمعة فهو من حاضري المسجد الحرام[٤] . واختار ابن جرير في ذلك مذهب

---

(١) المقتطف ٢/٧٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٩٦ .

(٣) المقتطف ١/٢١٦ .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ١/١٣١ .

الشافعي أنهم أهل الحرم "ومن كان منه على مسافة لا يقصر فيها الصلاة لأن من كان كذلك يعد حاضرا ولا مسافراً والله أعلم"[١] .

المطلب الخامس

استدلال المنصوري بالمأثور في تفسير آيات الأحكام

يتعرض الشيخ مصطفى المنصوري كثيرا للاستدلال بالمأثور في مجال الفقه في تفسيره المقتطف .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [٢] .

نجده يبين حرمة الخمر في قليله وكثيره مستدلا بالأحاديث . فيقول : الخمر مصدر خمره أي ستره سمي به لتغطيتها العقل والتمييز والخمر النيئ من ماء العنب ، إذا غلى واشتد وقذف بالزبد وهو حقيقة في كل مسكر لما في الصحيحين (كل مسكر خمر)[٣] ومن أنكر حرمة الخمر فقد كفر لجحوده الكتاب إذ سماه الله رجسا والرجس محرم العين فيحرم ولو قطرة والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن الشراب المتخذ من العنب وغيره كيفما كان وبأي اسم سمي متى كان بحيث يسكر حرام وقليله ككثيره ونجاسته غليظة ويحد شاربه لما ورد في الصحيح : (كل شراب أسكر فهو حرام)[٤] . والأحاديث فيه متضافرة[٥] .

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري . ط : الثالثة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٨٨هـ ، ٢٥٦/٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢١٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام ، رقم الحديث ٢٠٠٣ ، ١٥٨٧/٣ . تتمة الحديث كل مسكر حرام .

(٤) المصدر السابق : كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام (٧١) ، رقم الحديث ٢٠٠١ ، ١٥٨٥/٣ .

(٥) المقتطف ٢٣٢/١ ــ ٢٣٣ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [١] يبين المفسر حكم الخلع بالحديث النبوي . فيقول : وأما إذا تشاقق الزوجان ولم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته ولم تقدر على معاشرته فلها أن تفتدي منه بما أعطاها ولا حرج على الزوج في أخذ ما افتدت ولا عليها في إعطائه . روي عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : (إن امرأة ثابت بن قيس[٢] أتت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالت يا رسول الله إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام والله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبدا إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في جماعة من الرجال فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها وقال زوجها : يا رسول الله إني أعطيتها أفضل مالي حديقة لي فإن ردت علي حديقتي طلقتها !! قال ــ صلى الله عليه وسلم ما تقولين ؟ قالت نعم يا رسول الله وإن شاء زدته قال ففرق بينهما وهو أول خلع في الإسلام)[٣]

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٩ .

(٢) هو ثابت بن قيس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار شهد أحد وما بعدها واستشهد يوم اليمامة . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣٠٧/١ ــ ٣١٣ .

(٣) المقتطف ٢٤٤/١ ، والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، باب الخلع وكيف الطلاق فيه وقوله الله تعالى : ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا ... الخ﴾ (١٢) ، ١٧٠/٦.

المطلب السادس

استشهاد الشيخ المنصوري بأدلة الشرع

ولاحظت من خلال دراستي لتفسير المقتطف أن صاحبه يرجع إلى شواهد من أدلة[١] الشرع أثناء بيانه للمسائل الفقهية .

ولقد سبق لي بيان استدلال الشيخ المنصوري بالقرآن والسنة في الفصل الأول والمطلب السابق من هذا المبحث فأكتفي بتوضيح طريقة معالجته لبقية أدلة الشرع .

أولاً : استدلاله بالإجماع :

الإجماع[٢] : هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن والسنة، والشيخ المنصوري يستدل بالآية الكريمة : ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[٣] على حجية الإجماع فيقول : عند تفسيره لهذه الآية : ومن البشر طائفة جليلة يهدون الناس ويدلونهم على الاستقامة وبالحق يحكمون والمراد بهم أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ روى الشيخان عن معاوية[٤] قال . قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على

---

(١) أدلة جمع دليل . معناه في اصطلاح الأصوليين : ما يستدل بالنظر الصحيح فيه على حكم شرعي عملي على سبيل القطع أو الظن وأدلة الأحكام وأصول الأحكام والمصادر الشرعية للأحكام . ألفاظ مترادفة معناها واحد . والقرآن والسنة والإجماع والقياس ، وهذه الأدلة الأربعة متفقة عليها . والأدلة الأخرى المختلفة فيها هي : الاستحسان والمصلحة المرسلة والاستصحاب والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا . انظر علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف . ط: الثانية ١٣٧٦هـ ، ص : ٢٠ ــ ٢٢ .

(٢) الإجماع عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أمر من الأمور . انظر المحصول في علم أصول الفقه للرازي ١٢٠/٢ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٨١ .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ولد قبل البعثة بخمس سنين . وكان كاتب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعاش معاوية عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة ومات سنة ستين على الصحيح . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٤٣٣/٣ ــ ٤٣٤ .

ذلك)[١]، واستدل بالآية على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة إذ لو اختص بعهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن لذكره فائدة[٢] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾[٣] .

يقول المفسر مستشهدا بالإجماع : ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا لما أن الأمر للوجوب والإجماع على خلافه لما روي (أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح ومسح على خفيه فقال عمر ، لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ عمدا صنعته يا عمر)[٤] يعنى بيانا للجواز فظهر أن الآية مقيدة ، والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين بقرينة دلالة الحال واشتراط الحدث في التيمم الذي هو بدل . وما نقل عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والخلفاء أنهم كانوا يتوضئون لكل صلاة فلا يدل على أكثر من الندب[٥] .

ثانياً : استدلاله بالقياس :

القياس يعتبر المصدر الرابع من مصادر التشريع ، "وهو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما عنهما"[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾[٧] نراه يذكر كيفية التيمم مستشهداً بالقياس ، التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين هذا مذهب الشافعي والجمهور ويشهد لهم القياس على الوضوء والمراد استيعاب

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) ، ١٨٧/٤ .

(٢) المقتطف ٣٠٠/٢ .

(٣) سورة المائدة ، آية : ٦ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ، رقم الحديث ٨٦ ، ٢٣٢/١ .

(٥) المقتطف ١٣/٢ .

(٦) المحصول في علم أصول الفقه للرازي : الجزء الثاني . القسم الثاني : ٩ .

(٧) سورة النساء ، آية : ٤٣ .

هذين العضوين بالمسح كما في الوضوء وهو ظاهر الرواية ، وجه الظاهر أن التيمم قائم مقام الوضوء ، لهذا قالوا يخلل الأصابع وينزع الخاتم ليتم المسح[١] .

هذا ما ذهب إليه المؤلف عملا بأحاديث السنن . ولقد ترجم البخاري في صحيحه بـ "باب التيمم للوجه والكفين" وكذا "باب التيمم ضربة" وأتى بذلك بصيغة الجزم مع شهرة الخلاف فيه لقوة دليله وهذا هو الرأي الراجح عنده كما تظهر ترجمة الباب لأن فقه البخاري في تراجمه .

وقال ابن حجر في الفتح : "إن الأحاديث الواردة في صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث أبي جهيم[٢] وعمار[٣] وما عداهما فضعيف أو مختلف في رفعه ووقفه والراجح عدم رفعه فأما حديث أبي جهيم فورد بذكر اليدين مجملا وأما حديث عمار فورد بذكر الكفين في الصحيحين وبذكر المرفقين في السنن وفي رواية إلى نصف الذراع وفي رواية إلى الآباط . فالرواية الواردة بذكر الكفين يترجح لوروده في الصحيحين . ومما يقوي رواية الصحيحين في الاقتصار على الوجه والكفين كون عمار كان يفتي بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك وراوي الحديث أعرف بالمراد به من غيره ولا سيما الصحابي المجتهد"[٤] .

---

(١) المقتطف ٤٥٤/١ .

(٢) هو أبو الجهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري وقيل اسمه عبد الله وقيل اسمه الحارث بن الصمة ورجحه أبو حاتم ثم ترجمه ابن حاتم أيضا عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصمة . فجعل الحارث بن الصمة جده . وما أظنه إلا وهما وحديث أبي جهيم في الصحيحين . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٣٦/٤ .

(٣) هو عمار بن ياسر بن عامر مولى بني مخزوم ، وأمه سمية والده ياسر أول من أظهر إسلامه سبعة فيهم عمار وأمه سمية . وقال الواقدي والذي أجمع عليه في قتل عمار أنه قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٤١٠/٧ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لابن حجر ، ط: الثانية ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت : ١٤٠٢هـ، ٣٥٣/١ .

ثالثاً : استدلاله بشرع من قبلنا :

"المقصود بشرع من قبلنا الأحكام التي شرعها الله تعالى لمن سبقنا من الأمم وأنزلها على أنبيائه ورسله لتبليغها لتلك الأمم"(١) .

وقد اختلف العلماء في علاقتها بشريعتنا ومدى حجيتها بالنسبة إلينا . "والحق فيه أن شرع من قبلنا لا يعتبر دليلا مستقلا لأنه يرجع إلى الكتاب والسنة ، فإذا قصه الله في كتابه كان راجعاً إلى الكتاب ، وإذا قصه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ على لسانه كان راجعاً إلى السنة"(٢) .

والشيخ يستدل بالشرائع السابقة في تفسيره على أساس أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يخالف شرعنا . وذلك في قوله تعالى : ﴿قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ (٣) .

يذكر المفسر بجواز الجعالة مستشهدا بشرع من قبلنا ؛ شرع بني إسرائيل ، فيقول : وفي الآية الكريمة دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل(٤) .

ذمه للتقليد الأعمى :

والعلامة مصطفى المنصوري كان ممن يرى.أن الاجتهاد من مصادر التشريع وبابه مفتوح أبداً . ويحمل على من رأى وقف الاجتهاد وإغلاق بابه . فيقول : في تفسيره "المقتطف" لقد ضعفت في هذا العصر عصبية المذاهب ولا سيما في الفروع فإن الجهل بحقيقته صار عاماً . وبعض العلماء أعماهم التقليد عن النظر في مصالح الأمة والسير بالقضاء والإدارة والسياسة على ما تجددت عليه المصالح حتى اقتنع حكامها الجاهلون في

---

(١) الوجيز في أصول الفقه لعبد الكريم زيدان ، ط: السادسة ، دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور ــ باكستان . ص، ٢٦٣ .

(٢) أصول الفقه لمحمد زكريا البرديسي ، ط : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ص : ٣٤٧ .

(٣) سورة يوسف ، آية : ٧٢ .

(٤) المقتطف ٦١٦/٢ .

أكثر البلاد بأن الشريعة لم تعد كافية فصاروا يقلدون الأفرنج فيما اشترعوا لأنفسهم من القوانين[١] .

المطلب السابع
رد الشيخ على المخالفين لأهل السنة

ومما نلاحظ على تفسير المقتطف أن صاحبه يتصدى في بعض الأحيان للرد على من خالف أهل السنة في المسائل الفقهية خاصة على الشيعة .

فمثلا : في قوله تعالى : ﴿وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾[٢] . يقول المفسر في توضيح هذه الآية وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، منصوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وتحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضى الغسل والمسح لم يحدد . وذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة إلى أن فرض الرجلين هو الغسل ، وشذت الشيعة فقالوا إن الواجب في الرجلين المسح ، وما يزعمه الشيعة من نسبة المسح إلى ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ كذب عليه[٣].

ولقد أورد المفسر الشيعي الطبرسي[٤] في تفسيره الروايات التي أشار إليها الشيخ المنصوري، فقال الطبرسي مدافعا عن مذهبه : ﴿وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ اختلف في ذلك : فقال جمهور الفقهاء : إن فرضهما الغسل وقالت الإمامية[٥] فرضهما المسح دون غيره ، وبه قال

---

(١) المقتطف ٣/٢١٥ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٦ .

(٣) المقتطف ٢/١٤ .

(٤) هو ــ في نظر أصحابه ــ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المشهدي الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث صاحب كتاب "تفسير مجمع البيان" "وجوامع الجامع" وغيرهما . وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر كتاب روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات لميرزا أحمد الموسوي ، ط الثانية ، وهي أربعة أجزاء في مجلد واحد المطبوع في المشهد : ١٣٩٧هـ ، ص : ٤٨٩ ــ ٤٩١ .

(٥) هم فرقة من الشيعة القائلون بإمامة علي ــ رضي الله عنه ــ بعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين قالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام . انظر كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني ، ط: الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية (د ــ ت) ، ١/١٤٤ .

عكرمة وقد روي القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وأنس وأبي عالية والشعبي ، وروي عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فمسح على رجليه وروي عنه أنه قال : إن في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلا الغسل وقال : الوضوء غسلتان ومسحتان[١] .

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الآثار التي ذكرها الطبرسي "هذه آثار غريبة جداً وهي محمولة على أن المراد بالمسح هو الغسل الخفيف لما ورد من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين" وحاول ابن العربي المالكي أن يجمع بين المسح والغسل فقال : "الآية محمولة على المسح إذا كان عليهما الخفان"[٢] .

والرأي الراجح عندي في هذه المسألة كما ذهب إليه ابن كثير ومعظم علماء أهل السنة ــ أن المراد بالآية غسل الرجلين لما ورد البيان عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالغسل[٣] .

والعلامة مصطفى المنصوري يبطل قول الشيعة في إحلال المتعة . فيقول : عند تفسيره للآية الكريمة : ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾[٤] من ابتغى غير الذي ذكر من أربع من الحرائر وما شاء من الإماء فأولئك الكاملون في العدوان وفيه ما يدل على تحريم المتعة لأنها ليست زوجة له ولأنهما لا يتوارثان بالإجماع[٥] .

---

(١) مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي : ١٢٤/٣ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٥٧٨/٢ .

(٣) قد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بغسل الرجلين قولا وفعلا وذكر بعضها ابن كثير في تفسيره . انظر تفسير القرآن العظيم : ٢٥/٢ ــ ٢٦ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية : ٧ .

(٥) المقتطف ١٠/٢ .

الفصل الثالث

اهتمام الشيخ بموضوعات علوم القرآن

ويحتوي على تمهيد وستة مباحث :

تمهيد : تعريف سبب النزول .

المبحث الأول : اهتمام الشيخ بأسبـــاب النزول .

المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالناسخ والمنسوخ .

المبحث الثالث : منهج الشيخ المنصوري في تفسير آيات القصص القرآني .

المبحث الرابع : اهتمام الشيخ المنصوري بشرح غريب القرآن .

المبحث الخامس : اهتمام الشيخ ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره .

المبحث السادس : منهج الشيخ في عرض القراءات وفيما يتعلق بنزول ســور القرآن .

تمهيـــــد

تعريف علوم القرآن وأهميته

تعريف علوم القرآن وهو : "علم يطلق على الأبحاث التي تتعلق بالقرآن الكريم مـــن حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ومحكمـــه ومتشابهه إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر في هذا العلم"[١] . "وعلوم القرآن هـــي أدوات تعصم المفسرين من الوقوع في الخطأ وتحميهم من القول على الله تعالى بدون علم"[٢] .

وقد اعتنى كثير من العلماء بهذه العلوم ، وأفرد الكثير منهم موضوعا أو عددا مـــن الموضوعات بالبحث والتأليف ، ومنهم من ضمنها تفسيره ، فالمكتبة الإسلامية زاخرة فـــي هذا الميدان بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنـــا الأعـــلام . ولقـــد اهتـــم الشـــيخ المنصوري في تفسيره بهذه العلوم اهتماما مناسبا دون تفريط ولا إفراط ، وسأبين طريقتـــه في تناول موضوعات علوم القرآن في المباحث التالية .

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبي شهبة ط. الثانية : ٢٤ .

(٢) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي : ٢٦٦/١ .

المبحث الأول

اهتمام الشيخ بأسبـــاب النزول

ويحتوي على تمهيد وتسعة مطالب :

المطلب الأول : اهتمام الشيخ المنصوري بذكر أسباب النزول الواردة في كتب الحديث .

المطلب الثاني : ذكره لسبب نزول السورة .

المطلب الثالث : اكتفاؤه بذكر أهم أسباب النزول للآية أو الآيات .

المطلب الرابع : ذكره لأكثر من سبب لنازل واحد بلا ترجيح .

المطلب الخامس : العبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

المطلب السادس : ذكر الشيخ لسبب النزول الصحيح بصيغة التمريض .

المطلب السابع : حكم الشيخ على بعض الروايات الواردة في سبب نزول الآية .

المطلب الثامن : الجمع بين أسباب كثيرة لنازل واحد .

المطلب التاسع : استعانة الشيخ المنصوري بأسباب النزول في تفسير الآيات .

المبحث الأول
اهتمام الشيخ بأسبـــاب النزول

تمهيـــد :

أولاً : تعريف سبب النزول :

"سبب النزول هو عبارة عن حادثة وقعت في زمن النبي ــ صلى الله عليه وســلم ، واقتضت إنزال آية أو آيات تبين حكم الله فيها ، أو سؤال وجه من أحد الحاضرين إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فتنزل الآية أو الآيات مجيبة عن هذا السؤال"(١) .

ومعرفة سبب النزول أمر ضروري لمن يتعاطى تفسير القرآن الكريم ، لأنه طريــق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز كما قال الزركشي(٢) نـــاقلا عــن الشــيخ أبـــي الفتــح القشيري(٣)، "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز وهو أمر تحصـــل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا"(٤) وقال ابن تيمية : "معرفة سبب النزول يعين علـــى فـــهم الآية"(٥) وإن أسباب النزول هي أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصـــرف العنايـــة إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"(٦) .

---

(١) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين لعبد الفتاح القاضي . ط. الأولى دار المصحف ؛ القاهرة . ص : ٥ .

(٢) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي . ولـــد خمـــس وأربعيـــن وسبعمائة وكان فقيها أصوليا أديبا فاضلاً . ومن تصانيفه الكثيرة ، شرح جمع الجوامع للسبكي ، المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح وتوفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة . انظر شذرات الذهب لابـــن العماد الحنبلي : ٣٣٥/٦.

(٣) هو عبد الرحيم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري ، الفقيه الشافعي كان علامة فـــي الفقـــه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف ، ومولده سنة ست وسبعين وثلاثمائة وتوفـــي سنة خمس وستين وأربعمائة ، ومن تصانيفه الكثيرة : التفسير الكبير وأدب الصوفية ولطائف الإشارات : انظـــر : وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٠٥/٣ ــ ٢٠٧ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٢٢/١ .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : ٩ .

(٦) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ص : ٤ .

ثانيا : طريق معرفة سبب النزول :

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح . وقال الواحدي في "أسباب النزول" لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها"[١] . وعلى هذا فإن روي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وإن لم يعزز برواية أخرى تقويه ، وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه حكمه حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل أو المشاهدة والرؤية .

أما إذا روي سبب النزول بحديث مرسل أي سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذيين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير[٢] .

ثالثا : فوائد معرفة أسباب النزول :

١ ــ معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

٢ ــ دفع توهم الحصر .

٣ ــ تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

٤ ــ معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب .

٥ ــ الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال .

٦ ــ تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها[٣] .

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ٤ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : ٨٧/١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٣٨/١ .

منهج الشيخ المنصوري في ذكر سبب النزول :

وقد اعتنى الشيخ في تفسيره بسبب النزول عناية بالغة . وتفسيره مليئ بهذا وسأوضح ــ بمعونة الله تعالى ــ منهج الشيخ في هذا الباب مع ذكر الأمثلة .

المطلب الأول

اهتمام الشيخ المنصوري بذكر أسباب النزول الواردة في كتب الحديث

ومعظم أسباب النزول التي ذكرها المفسر في تفسيره مخرجة في كتب الحديث ومن أمثلة ذلك :

أ ــ في قوله تعالى : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾[١] يقول المفسر عند تفسيره لهذه الآية : سبب نزول الآية : ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال مر الملأ من قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال ، وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك ؟ ، أهؤلاء من الله تعالى عليهم من بيننا ، أطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك فأنزل الله هذه الآية[٢] وسبب النزول الذي ذكره الشيخ مخرج في مسند أحمد[٣] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين.. الخ﴾[٤] نراه يقول في سبب نزول هذه الآية، عن أم عمارة الأنصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت مالي أرى كل شيء إلى الرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت ﴿إن المسلمين﴾ الآية[٥] : وهذه الرواية واردة في سنن الترمذي[٦] .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٥٢

(٢) المقتطف : ١٢٠/٢ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ١ / ٤٢١ ، وأخرجه أيضا إبن جرير وإبن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وإبن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود ، وقد روي مثل هذا الحديث عن عكرمة وعن خباب وعن مجاهد وعن الربيع بن أنس : أنظر هامش المحرر الوجيز لإبن عطية : ٢٠٧/٥

(٤) سورة الأحزاب ، آية : ٣٥ .

(٥) المقتطف ٢٦٦/٤ .

(٦) سنن الترمذي . كتاب تفسير القرآن ، من سورة الأحزاب ، رقم الحديث ٣٢١١ (٣٥٤/٥) .

المطلب الثانـــي
ذكره لسبب نزول السورة

ويذكر الشيخ سبب نزول السورة في مقدمة تفسيرها لو كان لنزولها سبب ، ومـــن أمثلة ذلك .

أ ــ يقول في سبب نزول سورة المسد : "عن ابن عباس قال لما نزلـت : ﴿وأنـذر عشيرتك الأقربين﴾[١] صعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الصفا ونادى ، يا بنـــي فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بـــالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك إلا صدقا قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد !! فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنـا ؟ فنزلت تبت يدا أبي لهب السورة"[٢] .

ب ــ ويقول الشيخ في مقدمة تفسيره لسورة آل عمران "أما سبب نزول هذه السورة الكريمة ، فقد روى محمد ابن إسحاق قال : قدم على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفد نصارى نجران ستون راكبا فخاصموا في عيسى ــ عليه السلام ــ فقال لـــهم ألستم تعلمون أن الله تعالى حي لا يموت وعيسى يموت ؟ وأن ربنا قيم علـــى العبـاد يحفظـهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك ؟ وأنه تعالى صور عيسى في الرحـــم وحملتـه أمـه ووضعته وأرضعته وكان يأكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله ، قالوا بلى ، ثم قـالوا يـا محمد ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال : بلى ، قالوا فحسبنا"[٣] .

"وإن الله عز وجل أنزل في وفد نجران صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمـانين آية، منها"[٤] :

---

(١) سورة الشعراء ، آية : ٢١٤ .

(٢) المقتطف ٥٨١/٥ وسبب النزول الذي ذكره الشيخ مخرج في صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ، باب سورة تبت يدا أبي لهب وتب (١١١) : ٩٤/٦ .

(٣) المقتطف ٢٩٩/١ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣٤٨/١ .

المطلب الثالث

اكتفاؤه بذكر أهم أسباب النزول للآية أو الآيات

وإذا ورد أكثر من رواية في نازل واحد من القرآن فالمفسر يقتصر على ذكر أهمها أو أصحها فقط دون أن يتطرق لإيراد الروايات كلها .

فمثلاً : لقد ذكر أكثر من سبب في نزول قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (١) .

والشيخ لم يسرد كل هذه الأسباب بل اكتفى بذكر أهمها وهو ما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : بينا أنا أمشي مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقام إليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ فأمسك النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يرد عليهم شيئاً ، فعلمت أنه يوحي إليه فقمت مقامي فأنزل الله عز وجل ويسألونك عن الروح(٢) وهذه هي أصح الروايات الواردة في سبب نزول هذه الآية كما يقول الزرقاني في مناهل العرفان(٣) .

"وأخرج هذه الرواية أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وابن مردوية وأبو القاسم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن مسعود"(٤) .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال قالت : قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوا عن الروح فسألوه فنزلت: ﴿ يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (٥) .

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

(٢) المقتطف ٢٢٢/٣ ، والرواية التي ذكرها الشيخ مخرجة في صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن باب ﴿ويسألونك عن الروح﴾ (١٣) ٢٢٨/٥ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : ٨٩/١ .

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي . من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي . قم إيران . ١٤٠٢هـ ، ١٩٩/٤ .

(٥) نفس المصدر : ١٩٩/٤ .

"ورواية ابن مسعود هي أرجح الروايتين من وجهين : أحدهما أنها رواية البخاري، أما الثانية فإنها رواية الترمذي ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره . ثانيهما : أن راوي الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها إلى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى ، بخلاف الخبر الثاني ، فإن راويه ابن عباس لا تدل روايته على أنه كان حاضر القصة ، ولا ريب أن للمشاهدة قوة في التحمل وفي الأداء وفي الاستيثاق ليست لغير المشاهدة ، ومن هنا أعملنا الرواية الأولى وأهملنا الثانية"[١] .

ب ــ ذكر المفسرون أكثر من سبب في نزول سورة الضحى ، والشيخ قد اقتصر على ذكر أهمها ، فيقول "روي عن جندب بن سفيان البجلي[٢] قال اشتكى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله عزّ وجلّ والضحى السورة"[٣] وهذه الرواية واردة في صحيح البخاري[٤] .

والشيخ لم يحك قصة الجرو المشهورة التي ذكرت في سبب نزول هذه السورة لأنها ضعيفة وفي إسناد روايتها من لا يعرف ، وقال ابن حجر : "قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفي إسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما في الصحيح"[٥] .

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : ٨٩/١ .

(٢) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي فيقال جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ثم البصرة ، قدمهما مع مصعب بن الزبير ، وأهل البصرة يقولون جندب بن عبد الله ، وأهل الكوفة يقولون جندب بن سفيان ، ويقال له جندب الخير ، والأول أصح . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢٤٩/١ .

(٣) المقتطف ٥١٨/٥ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب سورة الضحى (٩٣) : ٨٦/٦ .

(٥) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، ط الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ٧١٠/٨ .

المطلب الرابع
ذكره لأكثر من سبب لنازل واحد بلا ترجيح

والشيخ يذكر أحيانا في تفسيره أكثر من سبب لنازل واحد ولا يرجح بين الروايات .

فمثلا عند تفسيره للآية الكريمة : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو﴾[١] نجده يذكر أكثر من سبب لنزول هذه الآية بدون أن يرجح بعضها ، فيقول يسألونك عن الساعة ، والسائل أناس من اليهود قالوا أخبرنا متى الساعة وعن قتادة أن قريشا قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة فنحن أقرباؤك ، قالوا ذلك استهزاء فنزلت الآية[٢] .

ورجح ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ الرواية الثانية على الأولى في تفسيره فقال : "قيل نزلت في قريش ، وقيل في نفر من اليهود ، والأول أشبه لأن الآية مكية وكانوا يسألون عن وقت الساعة استبعادا لوقوعها وتكذيبا بوجودها كما قال تعالى ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾"[٣] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[٤] والمفسر يسوق روايتين في سبب نزول هذه الآية دون أن يرجح بينهما . فيقول "كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ الآية . وهذا مروي عن ابن عباس[٥] وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ والنخعي ومجاهد ومكحول ، روى البخاري عن عائشة ــ

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٨٧ .

(٢) المقتطف ٣٠٣/٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٦٠/٢ ، والآية التي أشار إليها في سورة يونس : ٤٨ .

(٤) سورة الإسراء ، آية : ١١٠ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ (١٤) : ٢٢٩/٥ .

رضي الله عنها ــ في قوله تعالى ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ الآية : قالت نزل ذلك في الدعاء"[١] .

ورجح الإمام الطبري رواية ابن عباس على الأخرى لأسباب فقال :

"وأولى الأقوال بالصحة قول ابن عباس لأن ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرج وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن قوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ عقيب قوله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن ، وذلك بعدهم منه ومن الإيمان ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى وأشبه بقوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾[٢] .

المطلب الخامس

والعبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

اختلف العلماء هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب ، وذهب الجمهور إلى أن الحكم بعموم اللفظ فيتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد السبب[٣] .

والشيخ يتبع الجمهور في هذه المسألة ويقول عند تفسيره للآية الكريمة من سورة النساء ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى .. الخ﴾[٤] . والآية نزلت في طعمة لما ارتد بعد أن أسلم والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٥] .

وقال ابن عطية عند تفسيره للآية المذكورة ، "(ومن يشاقق الرسول) الآية ، لفظ عام نزل بسبب طعمة بن أبيرق لأنه ارتد وسار إلى مكة فاندرج الإنحاء عليه في طي هذا العموم المتناول لمن اتصف بهذه الصفات إلى يوم القيامة"[٦] .

---

(١) المقتطف : ٢٣٥/٣ والحديث الذي ذكره الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ (١٤) : ٢٢٩/٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٨٨/١٥ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٣٩/١ .

(٤) سورة النساء ، آية : ١١٥ .

(٥) المقتطف ٥٠٣/١ .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية : ٢٢٧/٤ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾[١] يقول الشيخ : الآية نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي[٢] كان حلو الكلام والمنظر ، أقبل إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المدينة، فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ منه ، ثم خرج من عند رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فمر بزرع من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر وارتد عن الإسلام ، وهذه الآية عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات ، ونزولها في الأخنس لا يمنع من العموم[٣] .

المطلب السادس

ذكر الشيخ لسبب النزول الصحيح بصيغة التمريض

وكثيرا ما نرى الشيخ يورد الروايات في سبب نزول الآية في تفسيره مسبوقا بقوله سبب نزول هذه الآية كذا كما يورد أسباب النزول التي رويت في الصحاح بصيغة التمريض وهو في هذا لا يأخذ باصطلاح العلماء في مثل هذه الصيغ،وإليك بعض الأمثلة .

١ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾[٤] نجده يقول: سبب نزول هذه الآية ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث عبد الله بن جحش في سرية في جمادى الآخرة ليترصدوا عيرا لقريش فيهم عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة، فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وعنف المسلمون عبد الله وأصحابه فيما صنعوا ، فعظم ذلك على أصحاب

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٠٤ .

(٢) وقال ابن عطية ما ثبت قط أن الأخنس أسلم (المحرر الوجيز ، ١٨٦/٢) واعترض كلامه الحافظ ابن حجر في الإصابة ، وقال بعد أن نقل قول ابن عطية المذكور قلت : قد أثبته الطبري والذهبي في الصحابة ولا مانع من أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام والله أعلم . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢٥/١ ــ ٢٦ .

(٣) المقتطف ٢٢٢/١ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢١٧ .

السرية وقالوا يا رسول الله لا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادي ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة يسألونك عن الشهر الحرام[١] ، وقال الإمام الطبري عند تفسيره للآية المذكورة "لا خلاف بين أهل التأويل جميعا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله"[٢] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾[٣] ، يورد المفسر رواية في سبب نزول هذه الآية بصيغة التمريض فيقول : "روي أن مرثد الغنوي[٤] كانت له صديقة في الجاهلية يقال لها "عناق" فلما أتاها بمكة دعته إلى نفسها ، فقال مرثد إن الله حرم الزنا ، قالت فانكحني ، فقال أسأل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال فأتيت الرسول فقلت يا رسول الله ــ أأنكح عناقاً ؟ فأمسك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنزلت الآية فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها"[٥] وهذه رواية صحيحة أخرجها الترمذي في سننه[٦] .

المطلب السابع

حكم الشيخ على بعض الروايات الواردة في سبب نزول الآية

ويتعرض المفسر أحيانا في تفسيره للحكم على الأسباب التي ذكرت في نزول الآية أو الآيات. ومن أمثلة ذلك :

---

(١) المقتطف ٢٣٠/١ .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، ط الثالثة شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ــ مصر ١٣٨٨هـ : ٣٤٧/٢ .

(٣) سورة النور ، آية : ٣ .

(٤) هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، صحابي وأبوه صحابي وهما ممن شهد بدرا . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٣٩٨/٣ .

(٥) المقتطف ٤٩٥/٣ .

(٦) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، من سورة النور : ٣٢٩/٥ .

أ ــ ففي قوله تعالى : ﴿فأما من أعطى واتقى﴾[١] يقول الشيخ أجمع المفسرون من أهل السنة على أن المراد من الأتقى هو أبو بكر الصديق ، والشيعة بأسرهم يقولون هو علي ابن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ثم يرد على زعم الشيعة بقوله : "لا يمكن حملها على علي ؛ لأن الله تعالى قال في وصف هذا الأتقى ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ وهذا لا يصدق على علي ؛ لأنه كان في تربية النبي ــ صلى الله عليه وسم ــ لأنه أخذ من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ، وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ منعما عليه نعمة يجب جزاؤها ، وأما أبو بكر فلم يكن للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر كان ينفق على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فثبت أن الآيات نزلت في أبي بكر لا في علي ــ رضي الله عنهما جميعا"[٢] .

وقال ابن عطية : "ولم يختلف أهل التأويل أن المراد (بالأتقى) إلى آخر السورة أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ، ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات"[٣] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[٤] نراه يفند قول الشيعة بأن هذه الآية نزلت في أمر استخلاف علي ــ رضي الله عنه ــ فيقول : "زعمت الشيعة أن في الآية ﴿ما أنزل إليك﴾ خلافة علي فقد رووا[٥] بأسانيدهم عن أبي جعفر أن الله تعالى أوحى إلى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يستخلف عليا فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله هذه الآية ، ومن وقف على ما يرويه الشيعة فيها وكان له أدنى خبرة رأى العجب العجاب ، وتحقق أن أقوال القوم كصرير باب ، أو كطنين ذباب ، ومما يبعد دعوى الشيعة قوله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فإن الناس فيه يراد بهم الكفار بدليل ختم الآية ، ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ فإنه في موضع

---

(١) سورة الليل ، آية : ٥ .

(٢) المقتطف ٥١٥/٥ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية : ٤٨٤/١٥ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٦٧ .

(٥) وقال الطبرسي في تفسيره قد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ــ أن الله أوحى إلى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يستخلف عليا فكان يخاف أن يشق ذلك علي جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره الله بأدائه . انظر مجمع البيان للطبرسي : ٢٢٣/٣ .

التعليل لعصمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ روى عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها قالت: (كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحرس ليلا حتى نزلت هذه الآية . فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى)[١] .

"وقد رويت أسباب كثيرة في نزول هذه الآية . وإن كثرت الروايات إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى ، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم ، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلامها مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها"[٢] .

"وأما أخبار الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف فغير صحيحة عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلا"[٣] .

المطلب الثامن

الجمع بين أسباب كثيرة لنازل واحد

والشيخ يذكر أحيانا أكثر من سبب لنازل واحد ثم يجمع بينها . فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾[٤] ، نراه يذكر ثلاثة أسباب لنزول هذه الآية الكريمة ، ثم يجمع بينها فيقول : "أخرج البخاري عن ابن أبي

---

(١) المقتطف ٥٩/٢ . والقول الذي رد به على الشيعة منقول من التفسير الكبير . انظر التفسير الكبير للرازي ٤٢/١٢ ، والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة المائدة (٦) رقم الحديث ٢٠٤٦ (٢٥١/٤).

(٢) التفسير الكبير للرازي : ٤٢/١٢ .

(٣) روح المعاني للآلوسي : ٢٨٣/٤ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٧٧ .

بينهما، ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعا ولفظ الآية أعم من ذلك والعمدة ما ثبت في الصحيح"[١].

المطلب التاسع
استعانة الشيخ المنصوري بأسباب النزول في تفسير الآيات

والشيخ مصطفى المنصوري يستعين بسبب نزول الآية لتفسيرها ومن أمثلة ذلك .

في قوله تعالى : ﴿ويستفتونك في النساء .. الخ[٢] يفسر الشيخ هذه الآية مستعينا بسبب نزولها فيقول يستفتونك في النساء أي يطلبون منك تبيين المشكل من الأحكام في النساء مما يجب لهن وعليهن ، وقال غير واحد إن المراد يستفتونك في ميراثهن والقرينة على ذلك سبب النزول .

وأخرج عبد بن حميد[٣] عن مجاهد قال (كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيئا وكانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون فنزلت ﴿قل الله يفتيكم﴾)[٤] .

وهنا نلاحظ أن الشيخ المنصوري يرجح رواية مجاهد المذكورة في سبب نزول الآية ويقتنع بها تفسيرا للآية . ولكن بعض المفسرين ذهبوا إلى ترجيح رواية عائشة ــ رضي الله عنها ــ في سبب نزول الآية قالت عائشة (هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في الغدق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الآية)[٥] .

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني : ٢١٣/٨ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٢٧ .

(٣) هو عبد بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد المكي مصنف المسند والتفسير وغير ذلك ، اسمه عبد الحميد فخفف وعلق له البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد وكان من الأئمة الثقات ما ت سنة تسع وأربعين وما ئتين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٣٤/٢ .

(٤) المقتطف ٥٠٨/١ . والرواية التي أوردها الشيخ مخرجة في تفسير الطبري ٣٠٠/٥ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى : ﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم ... الخ﴾ (٢٣) ١٨٤/٥ .

ونفسي تميل إلى ترجيح رواية عائشة علي الرواية التي ذكرهـــا المؤلـف ، إذ أن رواية أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ وردت في صحيح البخاري ، وقال الإمـــام الطبري ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب يعنى في أول هذه السورة وذلك قوله : ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طـــاب لكـم مـن النساء﴾ (١) .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري : ٣٠١/٥ .

المبحـــث الثاني

اهتمام الشيخ المنصوري بالناسخ والمنسوخ

ويحتوي على تمهيد ومطلبين :

تمهيد : تعريف النسخ وأهميته .

المطلب الأول : ذكره للخلاف في نسخ الآية بلا ترجيح .

المطلب الثاني : نسخ القرآن بالقرآن ونسخ القرآن بالسنة .

المبحـــث الثاني
اهتمام الشيخ المنصوري بالناسخ والمنسوخ

تمهيـــد :

أولا : تعريف النسخ وأهميته .

النسخ في اللغة على معنيين :

أحدهما الرفع والإزالة ، قال نسخت الشمس الظل وانتسخته أزالته .

والثاني تصوير مثل المكتوب في محل أخر يقال نسخت الكتاب .

ومنه قوله تعالى : ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾[١] .

النسخ شرعا : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر[٢] .

والناسخ في الاصطلاح : الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقـدم على وجه لولاه لكان ثابتا به مع تراخيه عنه[٣] .

"وعلم الناسخ والمنسوخ من تتمات الاجتهاد إذ الركن الأعظم فـــي بـــاب الاجتـــهاد معرفة النقل ، ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ إذ الخطب فـــي ظواهـــر الأخبـــار يسير، وتجشم كلفها غير عسير"[٤] . قال أبو القاسم هبة الله بن سلامة في كتابـــه "الناســـخ والمنسوخ" ، "أول ما ينبغي لمن يتعلم شيئا من علم القرآن العظيم الابتداء في علم الناســـخ والمنسوخ اتباعا لما جاء عن أئمة السلف ــ رضوان الله عليهم ــ أجمعين ، لأن كل مـــن تكلم في شيء من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصا"[٥] .

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، الطبعـــة الثانيـــة : ١٤٠٢ هـــ : ٤٣٣/١. ولسان العرب ٦١/٣ . والآية التي أشار إليها في سورة الجاثية : ٢٩ .

(٢) النسخ في القرآن الكريم : دراسة تشريعية تاريخية نقدية لمصطفى زيد ، ط الثالثة . دار الوفـــاء ١٤٠٨هـــ ١٠٥/١ .

(٣) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطى أمين قلعجي ، ط الثانية . ومن منشورات جامعـــة الدراســـات الإســـلامية ــ كراتشـــي ــ باكســـتان ١٤١٠هـــ، ص : ٥٣ .

(٤) المصدر السابق : ٤٧ .

(٥) الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة ، ط الثانية ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ــ مصر : ٤ .

وقد روى عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلا يعرف بعبد الرحمن بن دأب ، وكان صاحبا لأبي موسى الأشعري وقد تحلق عليه الناس يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر ، فقال له علي ــ رضي الله عنه ــ أتعرف الناسخ والمنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت[١] .

وبناء على ما تقدم فإن هذا الفن له صلة وثيقة بالتفسير ولقد تعرض له معظم المفسرين في تفاسيرهم ، وهم يختلفون في موقفهم من الناسخ والمنسوخ بين مقصر ومقتصد وغال .

ثانيا : موقف العلماء من النسخ :

"ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن النسخ جائز عقلا وواقع سمعا ، وخالفهم أبو مسلم الأصفهاني[٢] ومن شايعه فيجوزونه عقلا وينكرونه سمعا"[٣] .

ومن المعاصرين من ذهب مذهب أبي مسلم الأصفهاني : محمد عبده[٤] ، ورشيد رضا قال الشيخ رشيد رضا عند تفسيره للآية الكريمة من سورة البقرة : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ إن الآيات تكليفية وتكوينية وأن الذي نسخته آية سورة البقرة هنا هو الآيات التكوينية وليست هناك آيات تكليفية نسخت بهذه الآية ، والمعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق إلى آخره أن الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم أي (ما ننسخ من آية) نقيمها دليلا على نبوة نبي من الأنبياء أن نزيلها ونترك تأييد نبي آخر بها

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ط الثالثة ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان ١٤٠٢هـ ١/١٥٤ (كتاب العلم ، باب في الناسخ والمنسوخ) .

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن الحسين النحوي المعلم الأصبهاني الأديب أبو مسلم صنف تفسيرا كبيرا في عشرين مجلدا ، وكان غارقا بالنحو غاليا في الاعتزال مات سنة أربع عشرة وأربعمائة وله ثلاث وستون سنة . انظر طبقات المفسرين للداودي : ط الأولى دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ١٤٠٣هـ ، ٢/٢١٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٣/٣٠٧ .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ، ص : ٤٧٥ .

(٤) هو الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني ، مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، ومن تصانيفه تفسير القرآن الكريم لم يتمه ، ورسالة التوحيد وشرح منهج البلاغة ولد في سنة ١٢٨٢هـ وتوفي في سنة ١٣٣١هـ . انظر الأعلام للزركلي ٧/١٣١ .

أو ننسها بالناس وطول العهد بما جاء بها ، فلنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك نأتي بخير منها في قوة الإقناع وإثبات النبوة أو مثلها في ذلك . والآية فلا تناسب موضوع الأحكام ونسخها وإنما يناسب ما ذكرنا ، وقرأ ابن كثير "نسأها" أي نؤخرها ولا يظهر هذا المعنى في مقام نسخ الأحكام كما يظهر في نسخ الآيات والمعجزات المقترحة على الأنبياء، فإن الآية التي تقترح على نبي لأنها كانت لنبي قبله قد تنسخ بآية جديدة خير منها أو مثلها وقد تؤخر بالآية الجديدة ثم تعطى في وقت آخر بعد الاقتراح ولكن تأخير الأحكام ليس له معنى ظاهر"[١] .

وأجاب عن هذا الدكتور وهبة الزحيلي في "التفسير المنير" فقال : "ذهب الإمام محمد عبده إلى أن الآية وفي (ما ننسخ من آية) لا يراد منها الآية القرآنية بل المراد المعجزات الدالة على صدق الرسول الذي بعده استدلالا بقوله تعالى : ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[٢] .

وأجيب بأن هذه الآية جاءت للتمهيد في تحويل القبلة ونسخ التوجه إليها بالتوجه إلى الكعبة فهي نسخ الأحكام المقررة بالآيات المراد بالآية إذا أطلقت القطعة من السورة المتضمنة أمرا أو نهيا أو غير ذلك"[٣] .

ومفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري يسلك مسلك جمهور العلماء في هذه المسألة ، فيعترف بوقوع النسخ في شريعتنا فيقول "والله أعلم بما ينزل أولا وأخرا حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ومصالح الإنسانية تختلف باختلاف الأوقات فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخر مفسدة وما الشرائع إلا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسبما تدور المصالح كما أن الطبيب يأمر المريض بدواء ثم بعد مدة ينهاه عنه ويأمره بضده ، وأن في النسخ حكما بالغة ولا يعلمها الأكثرون"[٤] .

---

(١) تفسير المنار لرشيد رضا : ٤١٧/١ (بتصرف) .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٠٦ .

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي ، ط : الأولى ، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ١٤١١هـ ، ٢٦٧/١ .

(٤) المقتطف ١٥٨/٣ .

ويهتم الشيخ بهذه الناحية اهتماما كبيرا ، ويقف من الناسخ والمنسوخ موقف العلماء المقتصدين الذين يقولون بالنسخ في حدوده المعقولة ، فلم ينفه مطلقا ولم يتوسع فيه جزافا كالغالين ، وسأوضح منهجه في هذا المبحث مع نماذج من تفسيره .

المطلب الأول

أ ــ ذكره للخلاف في نسخ الآية بلا ترجيح

مثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾[١] نراه يذكر عدة آراء في هذه الآية ولا يتعرض لترجيح بعضها على بعض ، فيقول : كان ذلك في بدء الإسلام لما أنه قد فرض عليهم الصوم وما كانوا متعودين له ، فاشتد عليهم ، فرخص لهم في الإفطار والفدية ثم نسخ كما روي عن سلمة بن الأكوع[٢] قال : (لما نزلت ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر ويفتدي حتى نزلت الآية ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ . فصارت هذه الآية ناسخة للتخيير)[٣] .

ومن الناس من لم يقل بالنسخ ، وفسرها بأن المراد يصومنه على جهدهم ، لأن الإطاقة أدنى درجة المكنة والقدرة على الشيء فلا تقول العرب أطاق الشيء إلا إذا كانت قدرته عليه في نهاية الضعف بحيث يتحمل به مشقة شديدة ، قالوا : والآية نزلت في الشيخ الكبير والعجوز الهرمة ، وقيل معناه لا يطيقونه[٤] .

والصحيح أن الآية ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين .. الخ﴾ منسوخة بقوله تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ ويقول الزرقاني في مناهل العرفان : "إن القول بعدم نسخ الآية مبني على أن فيها حذفا ، ولا ريب أن الحذف خلاف الأصل . أما قراءة يطوقونه

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٤ .

(٢) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع وأول مشاهده الحديبية وكان من الشجعان ويسبق الفرس عدوا وبايع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عند الشجرة على الموت ، ومات سنة أربع وسبعين على الصحيح . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٦٦/١ ــ ٦٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى ﴿أياما معدودات فمن كان منكم مريضا .. الخ﴾ (٢٥) (بلفظ من أراد أن يفطر) ١٥٥/٥ .

(٤) المقتطف ٢٠٢/١ .

بالتشديد فلا تدل على مشقة تصل بصاحبها إلى جواز الفطر بعد إيجاب الصوم من غير تخيير بل تدل على مشقة ما ولا شك أن كل صوم فيه مشقة ما خصوصا أول مشروعيته"[١] وحديث أبي سلمة بن الأكوع صريح في أن الآية ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ منسوخة بالآية الكريمة ، ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾"[٢] .

ويقول ابن كثير عند تفسيره للآية المذكورة "فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه لقوله : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ . وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه لأنه ليست له حاله يصير إليها يتمكن فيها من القضاء"[٣] .

ب ــ ذكره للخلاف في النسخ مع الترجيح

فمثلاً : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾[٤] يقول المفسر ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنى السيئة . قيل هي منسوخة بآية السيف والصحيح أنها محكمة ، إذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد إلى ثلم دين أو نقصان مروءة[٥] والشيخ المنصوري قد اقتطف هذا القول من التفسير الكبير[٦] .

وذهب بعض المفسرين كابن عطية والشوكاني ، إلى أن الآية ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ : أمر بالصفح ومكارم الأخلاق ، فما كان منها لهذه الأمة فيما بينهم فهو محكم باق في الأمة أبدا ، وما فيها من معنى موادعة الكفار وترك التعرض لهم والصفح من أمورهم منسوخ بالقتال[٧] .

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني : ٥٢٠/٢ .

(٢) نفس المصدر ٥٢٠/٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٠٣/١ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية : ٩٦ .

(٥) المقتطف ٤٨٥/٣ .

(٦) التفسير الكبير للرازي : ١٠٣/٢٣ .

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٩٧/١٠ . وانظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد علي بن محمد الشوكاني ، ط عالم الكتب (دت) ٤٩٧/٣ .

المطلب الثاني

أ ــ نسخ القرآن بالقرآن

"وقد أجمع الجمهور على أن القرآن ينسخ بالقرآن واتفقوا على أنه لا يقال بالنسخ إلا إذا تعذر الجمع بين الآيتين من آيات الأحكام العملية وعلم تاريخهما وعند ذلك يقال إن الثانية ناسخة للأولى ، أما العقائد والفضائل والأخبار فلا نسخ فيها"[١] والشيخ يتعرض في تفسيره لذكر هذا النوع من النسخ فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾[٢] لما نزلت هذه الآية اشتد على الناس فنسخها الله بقوله ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾[٣] الآية .

ب ــ نسخ القرآن بالسنة :

اختلف في نسخ الكتاب بالسنة ، قال ابن عطية "حذاق الأمة على الجواز ، وذلك موجود في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لا وصية لوارث)[٤] وأبى الشافعي ذلك والحجة عليه من قوله في إسقاط الجلد في حد الزنا عن الثيب الذي رجم فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة فعل النبي ــ صلى الله عليه وسلم"[٥] .

وذهب الإمام مالك وأصحابه وأبو حنيفة وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة إلى جواز نسخ القرآن بالسنة[٦] ، ومفسرنا الشيخ مصطفى المنصوري يتبع هؤلاء في قضية نسخ الكتاب بالسنة ، فيقول عند تفسيره للآية الكريمة من سورة النور : ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾[٧] ، كان هذا عاما في حق المحصن وغيره وقد نسخ في حق المحصن

---

(١) تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل : ٣٢/١ .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٤١ .

(٣) المقتطف ٣٩٠/٢ . والآية التي أشار إليها في سورة التوبة آية : ٩١ .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء لا وصية لوارث (٥) ، رقم الحديث ٢١٢١ : (٤٣٤/٤) .

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣٢/٢ .

(٦) مناهل العرفان للزرقاني ، ص : ٥٠٣ .

(٧) سورة النور ، آية : ٢ .

قطعا لأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رجم ماعزا[١] ــ رضي الله عنه ــ وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة . روي عن علي ــ رضي الله عنه ــ قال (جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم)[٢] .

ج ــ نسخ السنة بالقرآن :

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾[٣] ، نجده يقول لفظة (أحل) تقتضي أنه كان محرما قبل ذلك . والتحريم لم يعرف إلا من السنة ، روي أن المسلمين كانوا إذا دخل المساء أحل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء أو يناموا ثم أنزل الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم[٤] ، وهذا من نسخ السنة بالقرآن .

---

(١) هو ما عز بن مالك الأسلمي . قال ابن حبان له صحبة وهو الذي رجم في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما ويقال أن اسمه غريب وماعز لقب . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٣٣٧/٣ .

(٢) المقتطف ٤٨٥/٣ والأثر الذي أورده الشيخ مخرج في مسند أحمد بلفظ ، أن عليا ــ رضي الله عليه ــ جلد شراحة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقال أجلدها بكتاب الله وأرجمها بسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ١٠٧/١ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٨٧ .

(٤) المقتطف ٢٠٥/١ ــ ٢٠٦ ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٩/١ .

المبحث الثالث

منهج الشيخ المنصوري في تفسير آيات القصص القرآني

ويحتوي على تمهيد وأربعة مطالب :

تمهيد : معنى القصة وأغراض القصص القرآني .

المطلب الأول : ذكره لفوائد القصص القرآني .

المطلب الثاني : ذكره للقصة مفصلة .

المطلب الثالث : ذكره للقصة مختصرة .

المطلب الرابع : استشهاده بنصوص أهل الكتاب في إيراده لقصص القرآن .

المبحث الثالث

منهج الشيخ المنصوري في تفسير آيات القصص القرآني

تمهيـــد :

أولا : القصة لغة من القص وهو اتباع الأثر . قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شـيئا بعد شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ [١] أي اتبعي أثره[٢] وســـمي الخـبر الطويل قصصا لأن بعضه يتبع بعضه فيطول وإذا استطال الســـامع الحديـث قـال هـذا قصص[٣] .

والقصة في القرآن الكريم تمتاز بسمو غاياتها وشريف مقاصدها ، "وهي ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها ــ كما هو الشأن فـــي القصـــة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق ــ وإنما هي وسيلة من وسائل القـــرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"[٤] .

وكتاب الله تعالى يتضمن قصصا للأنبياء ، وقصصا يتعلق بأشخاص لم تثبت نبوتهم كطالوت ، وذي القرنين ، وكذلك قصصا يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذه القصص كلها حق وما عداها ليست كذلك إذ تتفاوت فيها نسـبة الحق إلى الباطل بل قلما يرجح فيها الحق على الباطل[٥] .

ثانيا : أغراض القصص القرآني :

وقد ذكر العلماء من أغراض القصص القرآني ما يلي ملخصا :

١ ــ إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى .

---

(١) سورة القصص ، آية : ١١ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ٧/٧٣ ــ ٧٤ .

(٣) نظرات في قصص القرآن لمحمد قطب عبد العال ، ط الأولى مكتبة الثقافية ــ مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـــــ ، ص : ١٧ .

(٤) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، (دـــت) ، ص : ٦٧ .

(٥) نظرات في قصص القرآن لمحمد قطب عبد العال ، ص : ٢٢ .

٢ ــ تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم .

٣ ــ إثبات الوحي ورسالة محمد ــ صلى الله عليه وسلم .

٤ ــ بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه .

٥ ــ تصديق التبشير والتحذير ، وعرض نموذج واقع من هذا التصديق .

٦ ــ مقارعته أهل الكتاب بالحجة[١] .

منهج الشيخ المنصوري في إيراد القصص القرآني :

الشيخ يسلك في تفسيره منهجا سليما في إيراد قصص القرآن ، ذلك أنه يقتصر في ذكره من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح ونجا من حشو تفسيره بالخرافات التي تعارض العقل والنقل في أماكن كثيرة ، وسأبين منهجه في هذا الباب مع الأمثلة.

المطلب الأول

ذكره لفوائد القصص القرآني

تعرض الشيخ المنصوري في مواضع مختلفة من تفسيره إلى ذكر فوائد قصص القرآن . وأنا أقتطف بعضا منها لبيان طريقته في هذا الباب .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت فؤادك﴾[٢] نجده يتطرق لذكر فائدة قصص المرسلين "وهي زيادة يقين محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار"[٣] .

ويذكر فوائد قصة أصحاب الأخدود عند تفسيره لسورة البروج وهي ما يأتي :

أولا : تثبيت المؤمنين على ماهم عليه من الإيمان .

---

(١) انظر التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ، ص : ١١٨ ــ ١٢٥ ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان : ٣٠٧ .

(٢) سورة هود ، آية : ١٢٠ .

(٣) المقتطف ٥٦٩/٢ .

ثانيا : تصبيرهم على أذية الكفار .

ثالثا : تذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب حتى يتأسوا بهم ويصبروا[١] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هـــذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[٢] يتعرض المفسر لذكر بعض فوائد قصة يوسف ــ عليه السلام ــ وهي :

أولا : بيان أنه لا دافع لقضاء الله تعالى وقدره .

ثانيا : أن الحسد سبب الخذلان .

ثالثا : أن الصبر مفتاح الفرج[٣] .

المطلب الثاني
ذكره للقصة مفصلة

ويتعرض الشيخ أحيانا في تفسيره لحكاية القصة مفصلة .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾[٤] ، نجده يحكي قصة الإفك مفصلة كما وردت في صحيح البخاري ، فيقول روي عن عائشة ــ رضي الله عنـــها ــ قالت : (كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيـــها خرج سهمها خرج بها ، وذلك بعدما أنزل الحجاب فأقرع بيننا في غزوة غزاها "غزوة بنـــي المصطلق ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكنـــت أحمل في هودج فسرنا حتى فرغ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من غـــزوه وقفـــل ودنونا من المدينة آذن ليلة فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جـــاوزت الجيـــش فلمـــا

---

(١) المرجع السابق ٤٦٨/٥ .

(٢) سورة يوسف ، آية : ٣ .

(٣) المقتطف ٥٧٢/٢ .

(٤) سورة النور ، آية : ١١٠ .

قضيت من شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار ــ نوع من الخرز وهو حجر اليماني ــ قد انقطع فرجعت فالتمسته .. إلى أن ينتهي بقوله الحديث"[١] .

وكذلك يذكر قصة واقعة بدر مفصلة عند تفسيره للآية الكريمة من سورة الأنفال : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾[٢] . وقصة بدر التي ذكرها الشيخ قد وردت في السيرة النبوية لابن هشام[٣] .

المطلب الثالث
ذكره للقصة مختصرا

الشيخ يتطرق أحيانا في تفسيره لحكاية القصص القرآني مختصرا .

فمثلا يذكر المفسر قصة البقرة فيقول : ما نصه ، إن بني إسرائيل كان فيهم شيخ موسر قتله ابن أخيه طمعا في ميراثه ، ثم احتمله فطرحه على باب المدينة ليلا ، ولما أصبح الصباح جاء يطالب بدمه ويزعم أن أهل البلدة قتلوه حتى كاد يقع بينهم قتال بسبب القتيل ثم أمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها حتى يحيا ويخبر عن قاتله ، وإلى هذه القصة العجيبة تشير الآيات الكريمة[٤] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قتل أصحاب الأخدود ﴾[٥] نراه يحكي قصة أصحاب الأخدود باختصار شديد فيقول : وفي قصة أصحاب الأخدود رويات مختلفة إلا أنها متفقة

---

(١) المقتطف ٤٩٩/٣ ــ ٥٠٠٠ ، والقصة التي ذكرها الشيخ مخرجة في صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (١٥) : ١٥٤/٣ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام . قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف . طبعة جديدة مضبوطة منقحة لمكتبة الكليات الأزهرية (د ــ ت) ، ١٩٠/١ ــ ١٩١ .

(٤) المقتطف ١٠١/١ .

(٥) سورة البروج ، آية : ٤ .

في أنهم قوم من المؤمنين خالفوا قومهم أو ملكا كافرا فألقاهم في الأخدود[١] وقصة هـــؤلاء وردت مفصلة في صحيح مسلم[٢] .

المطلب الرابع
استشهاده بنصوص أهل الكتاب في إيراده لقصص القرآن

ويستفيد الشيخ من بعض نصوص التوراة والإنجيل في تأييد بعض الأراء التفسـيرية ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾[٣] نـــراه يستشـــهد بنصوص الإنجيل لتوضيح أن أمر عيسى ــ عليه السلام ــ اشتبه على النصارى فيقـــول : وفي الأناجيل أن المسيح قال لتلاميذه "كلكم تشكون في هذه الليلة"[٤] أي الليلة التـــي يطلـــب فيها للقتل فإذا كانت أناجيلهم ناطقة بأنه أخبر أن تلاميذه ــ وهم أعرف الناس به ــ يشكون فيه في ذلك الوقت ، فهل يستغرب اشتباه غيرهم[٥] .

---

(١) المقتطف ٤٦٨/٥ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغـــلام (١٧) ، رقـــم الحديث : ٣٠٠٥ (٢٢٩٩/٤) .

(٣) سورة النساء ، آية : ١٥٧ .

(٤) الكتاب المقدس ، إنجيل متى : الإصحاح ٢٦ : ٣١ ، وإنجيل مرقس الإصحابح ٤: ٢٧ .

(٥) المقتطف ٥٢٥/١ .

المبحث الرابع

اهتمام الشيخ المنصوري بشرح غريب القرآن

ويحتوي على تمهيد وثلاثة مطالب :

تمهيـــد : التعريف بعلم غريب القرآن وأهميته .

المطلب الأول : توضيح غريب القرآن تفصيلا .

المطلب الثاني : استشهاد الشيخ المنصوري بالشعر لتوضيح غريب القرآن .

المطلب الثالث : توضيح معنى الكلمات المشتركة المعاني والدلالات .

المبحث الرابع
اهتمام الشيخ المنصوري بشرح غريب القرآن

تمهيـــد :

أولا : التعريف بعلم غريب القرآن :

الغريب لغة : الغامض من الكلام ، ومنه كلمة غريبة ورجل غريب ؛ بعيد عن أهلـه ليس من سائر القوم[١] .

وكل ما ورد في معنى "غرب" يفيد البعد وإن أضيف إلى الكلام أفاد الغموض وعـدم القرب من الذهن[٢] .

وأما في الاصطلاح : فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم ، فهو مبحـــث لغـــوي متخصص أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير[٣] .

ثانيا : أهمية العلم بغريب القرآن :

قال الإمام بدر الدين الزركشي : "معرفة غريب القرآن للمفسر ضروري وإلا فـــلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى . وقال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخـــر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[٤] .

وقد أخرج الحاكم في المستدرك ، من حديث أبي هريرة مرفوعا ، (أعربوا القـــرآن والتمسوا غرائبه)[٥] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور : ٦٣٩/١ ــ ٦٤٠ .

(٢) العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القسي ، ط الثانية مؤسسة الرســـالة ــ بـــيروت ــ ١٤٠٤ــ ، ص: ١٣ ــــ ١٤

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٣ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٢٩٢/١ .

(٥) المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبدا لله الحاكم ، كتاب التفسير ، باب سورة حم الســـجدة (د ــ ط) دار المعرفـــة (دـــت) ٤٣٩/٢ . وقال الهيثمي أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وهو متروك . انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين على بن أبي بكر الهيثمي . ط ، الثالثة ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٤٠٢هــ : ١٦٣/٧ ، وقال الذهبي في التلخيص أجمع على ضعفه . انظر ذيل المستدرك ٤٣٩/٢ .

واعتنى كبار الأئمة بهذا العلم عناية بالغة ، وألفوا فيه تيسيرا للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل . وتطور التصنيف فيه بما يلائم كل عصر ، وما زال الناس إلى عصرنا هذا يؤلفون فيه المصنفات .

وقد اهتم الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره بهذا العلم اهتماما كبيرا فوضح ما غمض على الفهم من كلمات القرآن الكريم ، ومما لاحظته من الدراسة في تفسيره أنه عنى عناية كبيرة بتوضيح المعاني لمعظم الكلمات الغريبة في القرآن الكريم ، وسأبين منهجه في توضيح غريب القرآن في المطالب التالية .

المطلب الأول

أ ــ توضيح غريب القرآن تفصيلا

ويتعرض الشيخ في بعض المواضع من تفسيره لتوضيح كلمات القرآن تفصيلا ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : من سورة الفاتحة : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [١] يعرض المفسر لتوضيح كلمة "الحمد" تفصيلا . فيقول الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل أو بالفواصل وقالوا في تحقق الحمد خمسة أمور :

١ ــ محمود به .

٢ ــ محمود عليه .

٣ ــ حامد .

٤ ــ محمود .

٥ ــ ما يدل على اتصاف المحمود بصفة .

والفرق بين الحمد والمدح من وجوه :

---

(١) سورة الفاتحة ، آية : ٢ .

١ ــ الحمد يختص بالثناء على الفعل الاختياري لذوي العلم ، والمدح في الاختياري وغيره .

٢ ــ صدور الحمد عن علم لا عن ظن ، والمدح أعم .

٣ ــ في الحمد من التعظيم وهو أخص بالعظماء وأكثر إطلاقا على الله تعالى والمدح ليس كذلك .

٤ ــ الحمد مأمور به ، والمدح ليس كذلك .

٥ ــ والمدح يكون قبل الإحسان وبعده ، والحمد لا يكون إلا بعده .

٦ ــ والمدح قد يكون منهيا عنه ، والحمد مأمور به وواجب على العبد ، والشكر أيضا مغاير للحمد فإن الشكر ثناء عليه تعالى بسبب إنعام وصل إليه . والحمد ليس كذلك فهو أظهر عبودية[1] .

ب ــ توضيح غريب القرآن مختصرا :

والمفسر كثيرا ما يوضح الكلمات الغريبة في تفسيره مختصرا ومن أمثلة ذلك :

أ ــ التفزيع : إزالة الفزع ــ سورة سبأ ، آية ٣٣ : المقتطف ٢٩٩/٤ .

ب ــ رجس : قذر ونجس ــ سورة الأنعام : آية ١٤٥ : المقتطف ١٨٠/٢ .

ج ــ الجثي جمع جاث يقال جثا إذا قعد على ركتبتيه ــ سورة مريم . المقتطف ٣١٤/٣.

المطلب الثاني

استشهاد الشيخ المنصوري بالشعر لتوضيح غريب القرآن

ويتعرض الشيخ أحيانا في تفسيره للاستشهاد بالشعر في توضيح غريب القرآن ، وأسوق مثالين لذلك :

---

(١) المقتطف ١٥/١ وانظر أنوار التنزيل للبيضاوي ، ط. دار الفكر ، ١٤٠٢هـ ، ٣/١ .

الأول : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا .. الخ﴾[١] ، أي يرسل المطر كما في قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[٢] .

الثاني : في قوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾[٣] والشيخ يوضح كملة "الرفث" مستدلا بالشعر فيقول : الرفث كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قبلة ولمس وملاعبة وجماع قال الشاعر :

ويرين من أنس الحديث زوانيا وبهن عن رفث الرجال نفار[٤] .

المطلب الثالث

توضيح معنى الكلمات المشتركة المعاني والدلالات

والشيخ يعرض في بعض الأحيان لتوضيح الكلمات المشتركة المعاني والدلالات ، ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾[٥] نراه يتطرق لتبيين معاني كملة "الوحي" فيقول :

الوحي يطلق على الإشارة الخفية ، ومنه قوله تعالى ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾[٦] وعلى الإلهام الذي يقع في النفس وهو أخفى من الإيماء ومنه قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾[٧] ويطلق على ما يكون غريزة دائمة ومنه قوله تعالى : ﴿وأوحى

---

(١) سورة هود ، آية : ٥٢ .

(٢) المقتطف ٥٣٤/٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٨٧ .

(٤) المقتطف ٢٠٦/١ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ٤٤ .

(٦) سورة مريم ، آية : ١١ .

(٧) سورة القصص ، آية : ٧ .

ربك إلى النحل﴾ [١] وعلى الإعلام في الخفاء كما قال سبحانه ﴿يوحي بعضهم إلى بعض﴾ [٢] ووحي الله إلى أنبيائه ، وهو ما يلقيه عليهم من العلم الضروري الذي يخفيه عن غيرهم وهو صلة بين عالم الغيب والشهادة كما قال سبحانه : ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيـــا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ [٣] .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٦٨ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١١٢ .

(٣) المقتطف ٣٢٣/١ والآية التي أشار إليها أخيرا في سورة الشورى : ٥١ . وانظر المفردات في غريب القـرآن للراغب ٧١٥ ــ ٥١٦ .

المبحث الخامس

اهتمام الشيخ ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره

ويحتوي على تمهيد وخمسة مطالب :

تمهيـــد : التعريف بعلم المناسبة وأهميته .

المطلب الأول : بيان الصلة بين أجزاء الآية .

المطلب الثاني : بيان المناسبة بين الآيات القرآنية .

المطلب الثالث : إشارته إلى وجه المناسبة دون بيانه .

المطلب الرابع : بيان المناسبة بين فواتح السور وبين خواتمها .

المطلب الخامس : بيان الارتباط بين سور القرآن .

المبحث الخامس

اهتمام الشيخ ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره

تمهيـــد :

المناسبة في اللغة : المقاربة والمشاكلة ، وفلان يناسب فلانا فهو نســـيبه أي قريبـــه وناسبه شركه في نسبه وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة[١] .

واصطلاحا : يعرف علم المناسبات بأنه علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القـــرآن وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقـــف الإجـــادة فيـــه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها . ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها[٢] .

وعلم المناسبة علم شريف أفرده البعض بالتأليف ، كالشيخ برهان الدين البقـــاعي[٣] في كتاب سماه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" والإمام السيوطي في جزء سماه "تناسق الدرر في تناسب السور" . وقد اعتنى به بعض المفسرين في تفاسيرهم . وممن أكثر منـــــه الإمام فخر الدين الرازي فقال في تفسيره أكثر لطـــائف القـــرآن مودعـــة فـــي الترتيبـــات والروابط. وقال السيوطي في الإتقان ناقلا عن ابن العربي : "ارتباط آي القـــرآن بعضـــها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"[٤] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور : ٤٥٦/١ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، ط . الثانية ، دار الكتاب الإسلامي ١٤١٣هـــ ، ١٣/١ .

(٣) هو الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفســـر الإمـــام العلامـــة المؤرخ ولد سنة تسع وثمانمائة ، وتوفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو ابن ست وسبعين سنة . انظر شـــذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٢٣٩/٧ ــ ٢٤٠ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١٣٨/٢ .

ولقد أنكر البعض كالشوكاني[١] المناسبات في القرآن ، فقالوا لا يطلب للآي الكريمة مناسبات لأنها على حسب الوقائع المفرقة[٢] . وفصل الخطاب في هذه القضية أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا[٣] .

وقد اعتنى الشيخ بهذا العلم في بعض المواضع من تفسيره وهو مقل في هذا الباب وأحاول أن أبين منهجه فيه مع ذكر الأمثلة :

المطلب الأول
بيان الصلة بين أجزاء الآية

إن القرآن الكريم بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر مع طول نفسه وتنوع مقاصده[٤] .

والشيخ يظهر في تفسيره ما لاحظه من التآخي والتناسق بين الكلمات في الآية الواحدة .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا .. الخ﴾[٥] يشير المفسر إلى التناسب بين أجزاء هذه الآية . فيقول والله "واسع" يوسع على الفقير ويغنيه "عليم" بمن يصطفيه للملك . وفي اختياره تعالى : "واسع عليم" من حسن المناسبة ما لا يخفى حيث نبه فيما سبق على سعة العلم وبسطة الجسم[٦] .

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني ، مفسر محدث فقيه أصولي مؤرخ أديب نحوي متكلم . مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ومات سنة خمسين ومأتين وألف . ومن تصانيفه الكثيرة "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" و"إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من الأصول" . و"فتح القدير" . انظر البدر الطالع للشوكاني ، وهامشه ٢/٢١٤ ــ ٢٢٥ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ١/٧٢ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢/١٣٧ .

(٤) مناهل العرفان للزرقاني : ٢/١٣٧ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

(٦) المقتطف : ١/٢٦١ .

وقد فصل الإمام الآلوسي القول في هذه المناسبة : فقال : وفـــي اختيـــار "واســـع" و"عليم" في الأخبار عنه تعالى هنا من حسن المناسبة لبسطة الجسم وكثرة العلم ما تهتش لـــه الخواطر لا سيما على ما يتبادر من بسطة الجسم وقدم الوصف الأول مع أن مـــا يناســـبه ظاهرا مؤخرا لأن له مناسبة معنى لأول الأخبار إذ الاصطفاء من سعة الفضل أيضـــا ولأن "عليم" أوفق بالفواصل وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة[١] .

المطلب الثاني
بيان المناسبة بين الآيات القرآنية

يعرض الشيخ المنصوري أحيانا في تفسيره لبيان المناسبة بين الآيات القرآنية ومـــن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعـــض يـــأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئـــك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾[٢] نراه يذكر المناسبة بين هذه الآية الكريمة وبين قولـــه عز وجل ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعـــروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾[٣] فيقول المؤمنون والمؤمنـــات أولياء بعض ، بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا إثر بيان قبح حال أضدادهـــم عاجلا وآجلا ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي يدعون إلى فعل الخير وينـــهون عن الشر والمنكر على عكس المنافقين الذين يأمرون بالمنكر وفي قوله تعالى : ﴿ويقيمـــون الصلاة﴾ فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ﴿نسوا الله﴾ ﴿ويؤتون الزكاة﴾ بمقابلـــة "ويقبضون أيديهم" ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهي وهو في مقابلة وصف المنـــافقين بالفسق فهذه الأمور الخمسة التي بها يتميز المؤمنون من المنافقين[٤] .

---

(١) روح المعاني للآلوسي : ٢٥٢/٢ .

(٢) سورة التوبة ، آية : ٧١ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ٦٧ .

(٤) المقتطف ٤٠٨/٢ .

المطلب الثالث

إشارته إلى وجه المناسبة دون بيانه

والشيخ يشير أحيانا في تفسيره إلى وجه المناسبة بين الآيات دون أن يفصله ومن أمثلة ذلك :

في قوله تعالى : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ [١] . المفسر يشير إلى صلة هذه الآية الكريمة بما قبلها دون أن يتعرض لتفصيلها فيقول : وفي البدء ذكر الله تعالى نعمة الإنجاء ثم النعمة الدينية ثم النعمة الدنيوية وفيه من حسن النظم ولطف الترتيب ما لا يخفى [٢] .

وتفصيل ما أجمله الشيخ هو : "أن الله تعالى لما أنعم على قوم موسى ــ عليه السلام ــ بأنواع النعم ذكرهم إياها ، ولا شك أن إزالة المضرة يجب أن تكون مقدمة على إيصال المنفعة ، ولا شك أن إيصال المنفعة الدينية أعظم في كونه نعمة من إيصال المنفعة الدنيوية. فلهذا بدأ الله تعالى بقوله أنجاكم من عدوكم ، وهو إشارة إلى إزالة الضرر ثم ثنى بذكر المنفعة الدينية ، وهي قوله تعالى : ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾ ووجه المنفعة فيه أنه أنزل في ذلك الوقت عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ، ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية وهي قوله تعالى ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾"[٣] .

المطلب الرابع

بيان المناسبة بين فواتح السور وبين خواتمها

والمفسر يتطرق في تفسيره إلى بيان المناسبة بين فواتح السور وخواتمها .

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾ [٤] نجده يبين التناسب بين فاتحة سورة المؤمنين

---

(١) سورة طه ، آية : ٨١ .

(٢) المقتطف ٢٥٣/٣ .

(٣) التفسير الكبير للرازي : ٨٢/٢٢ ــ ٨٣ .

(٤) سورة المؤمنون ، آية : ١١٧ .

وخاتمتها فيقول : ما نصه : "إنه لا يفلح الكافرون أي لا يفوز ولا ينجح الجاحد المكذب وضع الظاهر لأن "من" في معنى الجمع ، بدأت السورة الكريمة بتقرير فلاح المؤمنين وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ليظهر التفاوت الكبير بين الفريقين"[١] ونقول بعبارة أخرى "صار أول السورة وآخرها مفهما بأن الفلاح مختص به المؤمنون"[٢] .

المطلب الخامس
بيان الارتباط بين سور القرآن

وإن القرآن يرتبط بعضه ببعض ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كارتباط سورة النور بسورة المؤمنون ، أنه سبحانه لما قال في سورة المؤمنون ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾[٣] ذكر في سورة النور أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا ، والاستئذان الذي إنما جعل من أجل النظر ، وأمر فيها بالإنكاح حفظا للفرج ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ، ونهي عن إكراه الفتيات على الزنا[٤] .

والشيخ مصطفى المنصوري أيضا اعتنى في تفسيره بهذا النوع من المناسبة .

فعند تفسيره لمطلع سورة الرحمن نراه يبين الارتباط بين سورة الرحمن وسورة القمر، فيقول : "لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالأمم السالفة من النقم عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية ، وأنكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بموجب الشكر[٥] ، وأنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة ﴿فكيف كان عذابي

---

(١) المقتطف ٣/٤٩٠ .

(٢) نظم الدرر للبقاعي : ١٣/١٩٨ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية : ٥ .

(٤) روح المعاني للألوسي : ١٠/١١١ .

(٥) المقتطف ٥/١٤٧ .

ونذر﴾ غير مرة وذكر في سورة الرحمن ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ مرة بعد مـــرة ، وأن تلك السورة سورة إظهار الهيبة ، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة[١] .

وعند تفسيره للآية الكريمة ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾[٢] يبين المفسر الارتباط بيـــن سورة قريش وبين سورة الفيل ، فيقول : ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ يعني الكعبة المشـــرفة وفي الكلام معنى الشرط إذ المعنى إن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فإن لـــم يعبـــدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة . والإنعام على قسمين :

١ ــ دفع الضر .

٢ ــ جلب النفع . والأول أهم وقد بين الله الأول في سورة الفيل والثانية فـــي هـــذه السورة[٣] . وقد ذكر المفسرون مناسبات أخرى غير هذه بين سورتي الفيل وقريش[٤] .

---

(١) التفسير الكبير للرازي : ٥٣/٢٩ .

(٢) سورة قريش آية : ٣ .

(٣) المقتطف ٥٧٢/٥ .

(٤) انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، ط. الثانية ــ دار الفكر : ١٤٠٣هـــ ٥١٣/٨ . ونظم الـــدرر للبقاعي : ٢٦٣/١٢ .

المبحث السادس

منهج الشيخ في عرض القراءات وفيما يتعلق بنزول سور القرآن

ويحتوي على أربعة مطالب :

المطلب الأول : نسبة القراءات إلى أصحابها .

المطلب الثاني : توجيهه للقراءات .

المطلب الثالث : منهج الشيخ في تناول المكي والمدني .

المطلب الرابع : أول ما نزل وآخر ما نزل .

المبحث السادس

منهج الشيخ في عرض القراءات وفيما يتعلق بنزول سور القرآن

تمهيد :

أولا : منهج الشيخ في عرض القراءات :

القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها ؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما[١] .

وعلم القراءات من أهم العلوم التي يحتاج إليها مفسر القرآن الكريم . قال السيوطي في الإتقان : "علم القراءات به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض"[٢] .

والشيخ لم يكثر الكلام في هذا الموضوع وإن تعرض له في بعض المواضع من تفسيره ، وسأبين منهجه في تناول القراءات في الفقرات الآتية :

المطلب الأول

نسبة القراءات إلى أصحابها

وينسب الشيخ مصطفى المنصوري القراءات إلى أصحابها دون أن يعزوها إلى الكتب المصنفة .

مثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لقد جاء كم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾[٣] ، نراه يقول (رسول من أنفسكم) من جنسكم ، وقيل الخطاب للبشر على الإطلاق ومعنى كونه من أنفسكم أنه من جنس البشر كما في قوله تعالى: ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾[٤] وقرأ ابن عباس والزهري : أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة .

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣١٨/١ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٣٢/٢ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٢٨ .

(٤) سورة الكهف ، آية : ١١٠ .

فالمراد من أشرف العرب[١] ، ورويت هذه القراءة عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعن فاطمة وعائشة ــ رضي الله عنهما[٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة ، فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾[٣] يذكر المفسر قراءة ابن عباس لهذه الآية عند تفسيرها فيقول : وإنه لعلم للساعة أي أن عيسى ــ عليه السلام ــ بمنزلة شرط من أشراط الساعة لأن الله عز وجل ينزله من السماء قبيل قيام الساعة ، فنزوله علامة على قربها ، وقرأ ابن عباس لعلم للساعة وهو العلامة[٤] .

"وقرأ جمهور الناس لعلم بكسر العين وسكون اللام ، وقرأ عكرمة مولى ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ وإنه للعلم بلامين ، وقرأ أبي بن كعب وإنه لذكر للساعة فمن قال إن الإشارة لعيسى ــ عليه السلام ــ حسن مع تأويله علم وعلم أي إشعار بالساعة وشرط من أشراطها ، ومن قال الإشارة إلى القرآن حسن قوله في قراءة من قرأ لعلم بكسر العين وسكون اللام أي يعلمكم بها وبأهوالها وصفاتها وفي قراءة من قرأ (لذكر)"[٥] .

المطلب الثاني

أ ــ توجيهه للقراءات

إن المفسر الشيخ المنصوري يتعرض أحيانا لتوجيه القراءات في تفسيره .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿مالك يوم الدين﴾[٦] نراه يوجه قراءة كلمة "مالك" فيقول : المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء ، والملك : المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين في الملك ، وقرئ بهما .

---

(١) المقتطف ٥٧١/٤ .

(٢) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ط . الثانية ــ دار الفكر ١٤٠٣هـ ، ١١٨/٥ .

(٣) سورة الزخرف ، آية : ٦١ .

(٤) المقتطف ٤٤٥/٢ .

(٥) تفسير ابن عطية المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٤٤/١٣ .

(٦) سورة الفاتحة ، آية : ٤ .

والقراءتان صفة الله تعالى ، الأولى إشارة إلى الفضل الكبير ، ويعضده قوله تعالى : ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا﴾ [١] . والثانية قراءة أهل الحرمين ، يعضده قوله تعالى: ﴿لمن الملك اليوم﴾ [٢] .

ب ــ تفسير الآية باعتبار القراءات :

استعان الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره ببعض القراءات لكونها تعين على التفسير .

فمثلا في قوله تعالى : ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس﴾ [٣] ، نراه يفسر هذه الآية حسب قراءة سعد بن أبي وقاص [٤] ــ رضي الله عنه ــ فيقول : (وإن كان رجل) المراد بالرجل ؛ الميت (يورث كلالة) هي في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو الإعياء ثم استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها بالنسبة إلى قرابتهما ، تطلق على من لم يخلف والدا ولا ولد ، وعلى من ليس بوالد ولا ولد، (أو امرأة) أي امرأة تورث كذلك ، (وله) أي للرجل أو لكل منهما (أخ أو أخت) من الأم فقط ، وعلى ذلك عامة المفسرين وأخرج غير واحد عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقرأ ﴿وله أخ أو أخت من أمه﴾ [٥] وإن كانت هذه القراءة شاذة إلا أن كثيرا من العلماء استند إليها بناء على أن الشاذة من القراءة إذا صح سندها كان كخبر الواحد في وجوب العمل به [٦] .

---

(١) سورة الإنفطار ، آية : ١٩ .

(٢) المقتطف ١٦/١ ، والآية التي أشار إليها في سورة غافر : ١٦ . وانظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ت : شوقي ضيف ، ط : الثانية ــ دار المعارف : ١٠٤ .

(٣) سورة النساء ، آية : ١٢ .

(٤) هو مالك بن أهيب ويقال وهيب أسلم قديما وهاجر قبل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد بدرا والمشاهد كلها واختلف في تاريخ وفاته وقيل سنة خمسة وهو المشهور . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٤٨٣/٣ ــ ٤٨٤ .

(٥) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٨٧/٤ .

(٦) المقتطف ٤٢٤/١ .

ثانيا : ما يتعلق بنزول سور القرآن :

المطلب الثالث
منهج الشيخ في تناول المكـــي والمدنـــي

وإن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الـــهجرة وإن كان بمكة[١] ، وهذا هو القول المشهور بين العلماء .

والشيخ مقل في العناية بهذه الناحية ، وإنه لم يهتم به في تفسيره اهتماما كبـــيرا وإن تعرض له في بعض المواضع .

فمثلا في مقدمة سورة الفاتحة ، يذكر المفسر اختلاف السلف في تعيينها هـــل هـــي مكية أم مدنية ، ثم يرجح القول أنها مكية فيقول "الأكثرون على أنها مكية بل من أول مـــا نزل من القرآن ، وهو المروي عن علي وابن عباس وأكثر الصحابة ، وعن مجـــاهد أنـــها مدنية وصح أنها مكية لقوله تعالى : ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾[٢] .

ولقد سبق الإمام ابن كثير الشيخ المنصوري إلى هذا الرأي في تفسيره حيث يقـول : وهي مكية قاله ابن عباس ، وقيل : مدنية ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومـــرة بالمدينـــة . وحكي أن نصفها نزلت بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة ، وهو غريب جدا والأول أشـــبه لقوله تعالى : ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾[٣] .

وفي مقدمة سورة يوسف يقول الشيخ سورة يوسف ــ عليه السلام ــ وهـــي مائـــة وإحدى عشرة آية مكية[٤] .

والجدير بالذكر في هذا المقام أنه في هذين الموضعين فقط تعرض الشيخ المنصوري لبيان المكي والمدني .

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١٨٧/١ .

(٢) المقتطف ١٤/١ ، والآية التي أشار إليها في سورة الحجر:٨٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٨/١ .

(٤) المقتطف ٥٧١/٢ .

المطلب الرابع
أول ما نزل وآخر ما نزل

ويصرح الشيخ المنصوري بأن سورة العلق هي أول ما نزل من القرآن من غير أن يدخل في مناقشة الخلافات التي ذكرت فيها . فيقول : عند تفسيره للآية الأولى من سورة العلق ، هذه السورة أول ما نزل من القرآن إلى قوله تعالى ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ ، كما ينطق به حديث عائشة المتفق عليه[١] والحديث الذي أشار إليه المفسر مخرج في صحيح البخاري في بدء الوحي[٢] .

وقال القاضي أبو بكر : "قيل أول ما نزل ﴿يا أيها المدثر﴾ وقيل سورة الفاتحة ، وهذا الخبر منقطع وأثبت الأقاويل ، ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، ويليه في القوة ﴿يا أيها المدثر﴾ . وطريق الجمع بين الأقاويل : أن أول ما نزل من الآيات ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وأول ما نزل من أوامر التبليغ : ﴿يا أيها المدثر﴾ . وأول ما نزل من السورة سورة الفاتحة"[٣] .

وكذلك في ذكر آخر ما نزل يكتفي الشيخ بإيراد القول الصحيح دون سرد الروايات التي وردت في هذا الموضوع[٤] ، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[٥] ما نصه : عن ابن عباس أنها آخر آية نزلت وعاش ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعدها إحدى وعشرين يوما[٦] .

---

(١) المصدر السابق ٥/٥٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب (٣) : ١/٣

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١/٢٠٧ .

(٤) ذكرت أكثر من خمسة أقوال في آخر ما نزل . انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١/٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ٢٨١ .

(٦) المقتطف ١/٢٩٠ .

الفصل الرابع

خصائص تفسير المقتطف وقيمته العلمية

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : خصائص تفسير المقتطف .

المبحث الثاني : قيمة تفسير المقتطف العلمية .

المبحث الثالث : المآخذ على هذا التفسير .

المبحث الأول

خصائص تفسير المقتطف

ويحتوي على النقاط التالية :

أولاً : اقتصاره على أصح الآراء في معاني الآيات القرآنية .

ثانياً : الإيجاز في تفسيره لآيات القرآن .

ثالثاً : التسليم بمدلول النص حول عالم الغيب .

المبحث الأول

خصائص تفسير المقتطف

وتفسير المقتطف من خير كتب التفسير أتبع للسنة وأسلم من البدعة ، وقد جمع فيه صاحبه خلاصة أمهات كتب التفسير كما أنه التزم فيه بذكر الأحاديث الصحيحة إلا في مواضع نادرة . وتفسير الشيخ المنصوري خال من الاستطرادات والتوسع في ذكر الأحكام الفقهية والنحوية ، ويكاد يكون خالصاً للتفسير ، وإضافة إلى ذلك فله خصائص عديدة أجملها فيما يلي :

أولا : اقتصاره على أصح الآراء في معاني الآيات القرآنية :

اقتصر المنصوري في تفسيره على ذكر أصح الآراء في معاني الآيات القرآنية ولم يحشو تفسيره بأقوال ضعيفة ، ولا بعجائب وغرائب لا يشهد لها نقل صحيح ولا عقل سليم.

فمثلاً : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ﴾[١] نراه يكتفي بذكر أصح الروايات في توفي الله تعالى لعيسى ــ عليه السلام ــ مع تزييف قول النصارى فيقول : إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى عاصما إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض وزعم النصارى أن الله تعالى أماته سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء ، والصحيح كما قاله القرطبي أن الله رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري[٢] . والرواية الصحيحة عن ابن عباس ــ رضي الله عنه[٣].

والشيخ لم يتعرض في هذا الموضع لسرد أقوال ضعيفة قالها المفسرون في تفاسيرهم مثل قولهم : أماته الله تعالى ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه ، وأن الله توفاه بموت نوم ورفعه في

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٥٥ .

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٣/٢٩١ .

(٣) المقتطف ١/٣٣٠ .

منامه حتى لا يلحق عيسى ــ عليه السلام ــ خوف[١] ، وقال الفراء[٢] هي وفاة موت ولكن المعنى مستوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك الدجال وفي الكلام تقديم وتأخير ، وقيل أجعلك كالموتى لأنه بالرفع يشبهه ، وقيل متوفيك متقبل عملك ، وقيل مستوفيك عن شهواتك، وقيل أماته الله ثلاث ساعات ورفعه فيها ثم أحياه الله بعد ذلك في السماء[٣] .

ولقد أتي بعض المفسرين بأخبار عجيبة عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾[٤] .

فمن ذلك : قال مقاتل اهبطوا متفرقين ، فهبط إبليس قيل "الآبلة" و"حواء" "بجدة" وآدم "بالهند" وقيل "بسرنديب" بجبل يقال له "واسم" ، وقيل كان غذاؤه جوز الهند وكان السحاب يمسح رأسه فأورث ولده الصلع ، وروي عن ابن عباس أن الحية أهبطت بنصيبين ، وروى الثعلبي[٥] بأصبهان ، والمسعودي[٦] بسجستان وهي أكثر بلاد الله حيات . وقيل كان هذا الهبوط الأول من الجنة إلى سماء الدنيا ، وقيل لما نزل آدم بسرنديب من الهند ومعه ريح الجنة علق بشجرها وأوديتها فامتلأ ما هناك طيبا فمن ثم يؤتي بالطيب من ريح آدم ــ عليه السلام[٧] .

---

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، ط: الأولى دار المعرفة ــ بيروت ــ ١٤٠٦هـ ، ٣٠٨/١ .

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية أبو زكريا المعروف بالفراء كان أعلم الكوفيين بالنحو ، وكان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال وكان دينا متورعا على تيه وعجب وتعظم . ومن تصانيفه "معاني القرآن" "اللغات" "غريب الحديث" الكافي في النحو ، مات سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة . انظر طبقات المفسرين للداودي ، ط : الأولى ، مكتبة وهبة ١٣٩٢هـ ، ٣٦٦/٢ ــ ٣٦٧ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤٧٣/٢ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٣٦ .

(٥) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٧٩/١ ــ ٨٠ .

(٦) هو المسعودي صاحب "مروج الذهب" ، وغيره من التواريخ ، أبو الحسن على بن الحسين بن على من ذرية ابن مسعود ، عداده في البغاددة ونزل مصر مدة وكان أخباريا صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون وكان معتزليا مات في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٦٩/١٥ .

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ١٦٣/١ .

وقد أعرض الشيخ المنصوري عن هذه الأساطير واقتصر على بيان معنى الآية بمقتضى اللغة ، فقال : اهبطوا من الجنة إلى الأرض والخطاب لآدم وحواء وإبليس ، اهبطوا حال كونكم أعداء ، الشيطان عدو لكم فكونوا أعداء له ، كما قال تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾[١] .

ولكم في الأرض موضع استقرار وتمتع بالعيش وانتفاع بنعيم الحياة إلى وقت انتهاء آجالكم[٢] .

ثانيا : الإيجاز في تفسيره لآيات القرآن :

ومما يمتاز به تفسير "المقتطف" أن صاحبه يفسر آيات القرآن الكريم إيجازا دون أن يستطرد إلى المسائل التي تبعد أن تكون تفسيرا للقرآن الكريم . كما أنه لم يتوسع عند التكلم في العلوم التي لها صلة بالتفسير ــ وفي الحقيقة ــ المقتطف من عيون التفاسير بعيد عن خلط التفسير بما لا يتصل به .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون﴾[٣] نراه يفسر هذه الآية بإيجاز مستشهدا بالقرآن والسنة فيقول ؛ ما نصه : "إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ، بيان لأحوال الكفرة أي الذين لا يؤمنون بها وبما فيها من الثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما قال ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾[٤] كما ينبئ عنه قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ(حفت النار بالشهوات)[٥] (فهم يعمهون) أي يتحيرون ويترددون في الاشتغال بها من غير ملاحظة لما يتبعها من نفع وضر[٦] .

---

(١) سورة فاطر ، آية : ٦ .

(٢) المقتطف ٧١/١ .

(٣) سورة النمل ، آية : ٤ .

(٤) سورة فاطر ، آية : ٨ .

(٥) هذا طرف من حديث أخرجه مسلم في صفة الجنة رقم الحديث : ٢٨٢٢ (٢١٧٤/٤) ولفظه "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" .

(٦) المقتطف ٩٤/٤ .

والشيخ يتعرض في تفسيره ــ كما ذكرت سابقا ــ للمسائل الفقهية والعقدية وشرح المفردات اللغوية ، كما أنه يتعرض أحيانا للرد على الفرق المخالفة لأهل السنة . والجدير بالذكر أنه لم يسرف عند التكلم في هذه المسائل كلها ولم يتوسع فيها . وسأذكر من الأمثلة التالية ما يدل على ذلك .

١ ــ الفقه :

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم﴾ [١] نجده يناقش مسألة يمين اللغو فيقول : اللغو ما سقط من الكلام عن درجة الاعتبار والمراد به في الأيمان ما لا عقد معه ولا قصد ، وقد اختلف فيه : فقال : أبو حنيفة هو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه فإنه لا قصد فيه إلى الكذب .

وعند الشافعي هو قوله العرب : "لا والله" "وبلى والله" مما يؤكدون به كلامهم . وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ هو قول الرجل : لا والله وبلى ومذهب أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وقتادة[٢] .

٢ ــ العقيدة :

ففي قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [٣] .

يتعرض المفسر في هذا الموضع لمناقشة قضية زيادة الإيمان ونقصانه دون أن يتوسع فيها : فيقول : الأصوب أن نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النير بين يقين الأنبياء وبين يقين آحاد الأمة . وهذا أحد أدلة من ذهب إلى أن الإيمان يقبل الزيادة والنقص وهو مذهب الجم الغفير من الفقهاء والمحدثين لكثرة الظواهر الدالة

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٥ .

(٢) المقتطف ١/٢٤٠ .

(٣) سورة الأنفال ، آية : ٢ .

على ذلك . وذهب كثير من المتكلمين إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه اسم للتصديق والإذعان ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان[١] .

٣ ــ المناسبة بين الآيات :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾[٢] ، والمفسر يبين صلة هذه الآية بالتي قبلها فيقول : وجه الانتظام مع الآية الأولى أنه سبحانه أشار في الأولى أن الكفرة يستعجلون نزول العذاب ، وبين جلّ شأنه هنا أنهم يكذبون في ذلك فلو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه فإنه يتضرع إلى الله تعالى في إزالته عنه[٣] .

٤ ــ بلاغة القرآن :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[٤] نجده يوضح وجه بلاغة القرآن في هذه الآية ، فيقول : أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة هي التقوى ، وطلب الرضاء بالطاعة خير أم من أسس بنيانه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها فأدى به ذلك إلى السقوط في النار ، كما قال تعالى : ﴿فانهار به في نار جهنم﴾ أي فسقط به البناء وتهدم ، وهوى في نار جهنم ، شبه الباطل والنفاق في ذهابه واضمحلاله ببناء بني على حافة هوة سحيقة ، فهوى البناء لعدم وجود أساس ولكونه على حافة الحفرة ، وهلك بمن فيه ، وهو تشبيه بديع وتمثيل رائع[٥] .

---

(١) المقتطف ٣١٩/٢ .

(٢) سورة يونس ، آية : ١٢ .

(٣) المقتطف ٤٥٥/٢ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ١٠٩ .

(٥) المقتطف ٤٣٣/٢ .

٥ ــ شرح الكلمات الغريبة :

وفي قوله تعالى : ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾[١] نراه يتعرض لتبيين "الإصر" و"الأغلال" فيقول : الإصر : الثقل والمراد به التكاليف الشاقة الصعبة . والأغلال : جمع غل وأصله الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه والأغلال : استعارة عن الأثقال الشاقة التي تشبه الأغلال[٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾[٣] يقول المفسر في شرح كلمة "المرد" يقال : مرد فلان على عمله إذا استمر ودأب وقهر فيه ، غير أن "مرد" لا يكاد يستعمل إلا في الشر ومرد إذا عتا فهو مارد ، أي ثبتوا في النفاق ولم يتوبوا عنه[٤] .

٦ ــ رده على الفرق المخالفة :

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾[٥] نجده يرد على المعتزلة في قولهم أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، فيقول : زعم المعتزلة أن دخول الجنة بسبب الأعمال لا بالتفضل ، ولا يخفى أنه لا محيص لأحد عن فضل الله تعالى، لأن اقتضاء الأعمال لذاتها دخول الجنة مما لا يكاد يعقل ، وقصارى ما يعقل أن الله تعالى تفضل فرتب عليها دخول الجنة فلولا فضله لم يكن ذلك ، فإن مآل كلامم فيه أن الجنة ونعيمها مستحق على الله تعالى ، لا تفضل له عليهم في ذلك بل هو بمثابة دين أدى إلى صاحبه ، سبحان الله هذا بهتان عظيم وتكذيب لخبر صحيح (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .

(٢) المقتطف ٢٨٢/٢ .

(٣) سورة التوبة ، آية : ١٠١ .

(٤) المقتطف ٤٢٧/٢ .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ٤٣ .

قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) [١] .

ثالثاً : التسليم بمدلول النص حول عالم الغيب :

ومما يمتاز به تفسير المقتطف أن مؤلفه يسلم بمدلول النص حول عالم الغيب دون أن يخوض في تأويله ، وهذا طريق قويم في هذه القضايا . قال إمام الحرمين[٢] ذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى : والذي نرتضيه رأيا وندين لله به عقيدة ، اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لا شك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع[٣] .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ [٤] نراه يكل كيفية صفة استواء الله سبحانه على العرش إلى علمه جلّ وعلا، فيقول : الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف ، والمعنى أنه له استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن المشابهة ، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان له وهو الآن كما كان منزه عن كل ما يشابه الخلق في جميع صفاته جلّ وعلا[٥] .

---

(١) المقتطف ٢٢١/٢ ، والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب تمنى مرض الموت (١٩) : ١٠/٧ ، وأخرج مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ، رقم الحديث : ٢٨١٦ (٢١٦٩/٤) بلفظه أنه لن ينجى أحدا منكم عمله قال رجل ولا إياك ؟ يا رسول الله وقال ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة .

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد حيوية الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، وصنف في كل فن ، مولده سنة تسع عشرة وأربعمائة ومات في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان : ١٦٧/٣ وما بعدها .

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣٤٦/١٣ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ٥٤ .

(٥) المقتطف ٢٢٧/٢ .

ومن الجدير بالذكر هنا أن صاحب "المقتطف" يتجنب أن يدلي بدلوه في المسائل التي أثبتها السمع ولا يهدي إليها العقل فيوكل علمها إلى الله تعالى .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [١] ، نراه يعرض لاختلاف العلماء في ماهية الروح ، فيقول : قيل في تعريف الروح أنه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان . وقال البعض : هو الدم وقال قوم هو نفس الحيوان ، بدليل أنه يموت باحتباس النفس ، وقال قوم هو جسم لطيف يحيا به الحيوان ، ويقول في نهاية الكلام "كل ذلك مما لا دليل عليه وإنما هو تكهن وأولى الأقوال بالصواب أن يوكل علمه إلى الله تعالى وهو قول أهل السنة"[٢] .

كما نلحظ على الشيخ المنصوري أنه لا يتصدر للترجيح برأي عند تفسيره لآيات تحتمل معنيين أو أكثر وليس فيها نص قاطع وإنه يتحرى الاحتياط فيها فيفوض أمرها إلى الله تعالى .

ومن أمثلة ذلك :

في قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ [٣] نراه يقول قال الضحاك إن الله تعالى أرسل للجن رسلا منهم، وادعى البعض قيام الإجماع على أن الله لم يرسل إلى الجن رسولا منهم كما يدل عليه ظاهر الآيات كحصر الرسالة في الرجال وجعلها في ذرية نوح وإبراهيم ، وجملة القول أنه ليس في المسألة نص قطعي ، فنحن نؤمن بما ورد ونفوض الأمر إلى الله تعالى[٤] . وما ذهب إليه الشيخ هو الصحيح عندي في هذه المسألة وإن رجح بعض المفسرين الرأي الثاني في تفاسيرهم يقول الآلوسي : "المشهور أنه ليس من الجن رسل وأنبياء ونظيره في هذا قوله تعالى : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [٥] فإنهما يخرجان من الملح فقط"[٦] .

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

(٢) المقتطف ٢٢٢/٣ .

(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٣٠ .

(٤) المقتطف ١٧٠/٢ .

(٥) سورة الرحمن ، آية : ٢٢ .

(٦) روح المعاني للآلوسي : ٤١/٧ .

المبحث الثانـــي

قيمة تفسير "المقتطف" العلمية

المبحث الثانـــي
قيمة تفسير "المقتطف" العلمية

لقد ظهرت قيمة هذا التفسير مما أوضحته في الفصول الثلاثة السابقة من هذا البحث بالإضافة إلى ما ذكرته من خصائصه في هذا الفصل .

وتفسير "المقتطف" جامع بين الرواية والدرايـــة علـــى مقتضـــى القواعـــد اللغويـــة والشرعية وهو من خيرة التفاسير وأسهلها وأبعدها عن التعقيد .

إنه جمع وتلخيص وتنقيح لنقول كثيرة من أمهات التفاسير كما يدل عليه اسم الكتـــاب والشيخ اعتمد كثيرا على التفاسير الآتية :

أ ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير

ب ــ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري .

ج ــ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .

د ــ روح المعاني للآلوسي .

هـــ ــ مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي .

و ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود .

ز ــ الدر المنثور للسيوطي .

ح ــ والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي .

ط ــ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

والشيخ مصطفى المنصوري لم يكن ناقلاً لآراء المفسرين وملخصا لها فحسب بـــل هو مفسر متمكن جامع لعلوم كثيرة ، وله شخصيته العلمية وأفكاره النـــيرة فيذكـــر أقـــوال المفسرين ويناقشها ويتعقبها بالنقد والملاحظة ، وأحيانا يتعرض للاستنباط من الآية .

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾[1] نراه يستنبط من الآية فيقول وفي الآيـــة دلالـــة علـــى وجـــوب اتبـــاع

---

(١) سورة هود ، آية : ١١٢ .

المنصوص عليه من غير انحراف بمجرد الرأي وإعمال العقل الصرف ، فإن ذلك طغيان وضلال[١] .

ومما يزيد من القيمة العلمية لهذا التفسير أن صاحبه مقل في ذكر الإسرائيليات ، وفي كثير من المواضع لا يورد القصص الإسرائيلي كما أوضحت في الفصل الأول من هذا البحث[٢] وأحيانا يذكرها ليرد عليها ، وبالإضافة إلى ذلك فإن تفسيره خال عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة وخاصة في فضائل السور .

ومما يلفت النظر في تفسير المقتطف أن مؤلفه يشرح معظم الكلمات القرآنية الغريبة وأصولها وتصاريفها ، وأحيانا يستشهد على ما يقول بالشعر العربي .

والشيخ من أهل السنة والجماعة ، ومن ثم نراه يتعقب آراء الفرق المخالفة لأهل السنة والمبتدعة ولا شك أن هذا يضيف للكتاب قيمة علمية عالية .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن مؤلف "المقتطف" كثيرا ما يتعرض في نهاية تفسير الآية لذكر الفوائد التي تؤخذ منها أو لبيان مقصد الآية أو غرضها .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾[٣] نراه يقول "وفي الآية إشارة إلى أن الوصول إلى نصرة الله والفوز بالكرامة برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والأهوال"[٤] .

والشيخ يكثر في تفسيره من ذكر الأدلة في مباحث الإلهيات ولا يكاد يمر بآية من آيات الألوهية إلا ويتعرض للتنبيه إلى عظم صفات الله وتعالى وآياته في الكون ومن أمثلة ذلك .

في قوله تعالى : ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ..الخ﴾[٥] نراه يقول إن في إبداع السموات والأرض بما

---

(١) المقتطف ٥٦٣/٢ .

(٢) انظر الصفحة :٩٧

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢١٤ .

(٤) المقتطف ٢٢٨/١ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ١٦٤ .

فيهما من عجائب الصنعة ودلائل القدرة بما يعجز عن فهمها عقول البشر ، والآية في السموات هي ارتفاعها بغير عمد وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والمعجزات وحركة هذه الكواكب ودورانها كما قال سبحانه : ﴿وكل في فلك يسبحون ﴾[١] .. وهكذا يفسر الشيخ هذه الآية إلى آخرها بالأدلة العقلية والنقلية .

ويقول في ختام تفسيرها : ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة من دلائل القدرة والوحدانية ومن عجائب المخلوقات التي بثها سبحانه في هذا الكون ثمانية أنواع تنبيها على ما فيها من العظات والعبر ، فإن المتفكر في هذه الأمور يقطع بأنها من صنع إله قادر مدبر حكيم ولهذا ختم الآية بقوله (لآيات لقوم يعقلون)[٢] .

والمفسر يتطرق في تفسيره إلى بعض الإشكالات الظاهرة ثم يجيب عنها متبعا طريقة السؤال والجواب وهي طريقة من طرق التشويق في التعليم ، وترسيخ المعاني في النفس ، ومن أمثلة ذلك .

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء .. الخ ﴾[٣] ، نراه يقول : فإن قيل كيف عرفت الملائكة أن ذرية آدم يفسدون في الأرض حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. فالجواب أن الملائكة رأت وعلمت ما كان من إفساد الجن وسفكهم الدماء في الأرض، لأن الجن خلقوا قبل البشر ، فقاسوا الإنس على الجن في العصيان والفساد ، وروي عن ابن عباس أن الله عز وجل أخبرهم بما تفعله ذرية آدم من التحاسد والتباغض وقتل بعضهم بعضا وإفسادهم في الأرض ، فقالوا على سبيل الاستفسار عن الحكمة لا على سبيل الاعتراض على حكم الله[٤].

---

(١) سورة يس ، آية : ٤٠ .

(٢)المقتطف ١٨٦/١ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٣٠ .

(٤) المقتطف ٦٤/١ .

ويجدر بنا أن نذكر في هذا المقام وصف الشيخ محمد علي الصابوني لهذا الكتاب حيث يقول في مقدمته ، "وهذا كتاب كامل في علم التفسير وثروة علمية لا يستهان بها في تراثنا الإسلامي . والشيخ مصطفى الخيري الحصني المنصوري قد بذل جهدا كبيرا لخدمة القرآن العظيم ، وأخرج هذا التفسير الميسر النافع اختاره من أمهات كتب التفسير ، وسماه "المقتطف من عيون التفاسير" ، وهو بحق على مسمى فهو شذرات وزهرات يانعة من رياض علم التفسير"[١] .

وعلى العموم فالكتاب في جملته مفيد جامع لخلاصات أمهات التفاسير وليس فيه ما في غيره من الحشو المخل والاستطراد الممل .

---

(١) المقتطف ٤/١

المبحث الثالـــث

المآخذ على هذا التفسير

ويحتوي على النقاط التالية :

أولاً : المآخذ من حيث الرواية .

ثانياً : المآخذ من حيث المنهج .

ثالثاً : المآخذ من حيث المادة العلمية .

المبحث الثالث
المآخذ على هذا التفسير

لا شك أن تفسير المقتطف له قيمة علمية عالية ومع هذا فيؤخذ عليه بعض المآخذ . ولا يخلو العمل البشري مهما بلغت قيمة من مآخذ وعيوب ، وأذكرها فيما يلي :

أولا : من حيث الرواية .

١ ــ إيراده للأحاديث الضعيفة :

ومما يؤخذ على هذا التفسير أن صاحبه وإن تحرى الصحة في معظم نقوله من أمهات التفاسير والحديث فإنه لم يسلم من إيراد الأحاديث الضعيفة في تفسيره .

فمثلاً : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴾[١] نراه يذكر حديثا ضعيفاً جدا في سبب لبث يوسف ــ عليه السلام ــ في السجن ، ثم يفسر هذه الآية متعمدا على هذا الحديث الضعيف . فيقول : وعن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال (رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث) والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد مما لا بأس به فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾[٢] فلا يعاتب عليه السلام في ذلك إلا أنه اللائق بمناصب الأنبياء ترك ذلك[٣] .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٤٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٢ .

(٣) المقتطف ٢/٥٩٩ .

قال الإمام ابن كثير بعد أن أورد هذا الحديث بإسناده عن ابن جرير حدثنا ابن وكيع[١] حدثنا عمرو بن محمد[٢] عن إبراهيم بن يزيد[٣] عن عمرو بن دينار[٤] عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ، "وهذا الحديث ضعيف جدا" لأن سفيان بن وكيع ضعيف ، وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه أيضا وقد روي عن الحسن وقتادة مرسلا عن كل منهما، وهذه المرسلات هاهنا لا تقبل ولو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن والله أعلم"[٥] .

٢ ــ نقله للأقوال المرجوحة :

والمؤلف ينقل في تفسيره بعض أقوال المفسرين المرجوحة ، وذلك في مواضع نادرة من تفسيره .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[٦] نراه يقول: إن كنتم لا تعلمون فاسألوا الواقفين على أحوال الرسل السالفة ، لتزول شبهتكم . وأما تعلق بعض الفقهاء بهذه الآية في أن العامي عليه أن يرجع إلى فتوى العلماء فبعيد ، لأن

---

(١) هو سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرواسي ، قال البخاري يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها . وقال أبو زرعة يتهم بالكذب ، وقال ابن حبان مات سنة سبع وأربعين ومائتين وكان شيخا فاضلا صدوقا ، إلا أنه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فتكلم في ذلك فلم يرجع . انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٢ .

(٢) هو الحافظ الكبير أبو عثمان عمرو بن محمد البغدادي نزيل الرقة روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو يعلى وخلائق ، قال أحمد بن حنبل كان يتحرى الصدق وقال أبو حاتم ثقة أمين وقال الحسين بن فهم ثقة فقيه صاحب حديث من الحفاظ المعدودين ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ــ رحمه الله ــ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٤٦/٢.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماء الكوفي كان من العباد ، قال ابن معين ثقة ، وقال أبو زرعة ثقة مرجئ قتله الحجاج بن يوسف ، وقال أبو حاتم صالح الحديث ، وقال الواقدي مات سنة أربع وتسعين . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٥/٦ ــ ٢٨٦ . وتهذيب التهذيب لابن حجر : ١٧٦/١ ــ ١٧٧ .

(٤) هو عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجحمي مولاهم المكي أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه، ولد في امرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين ، وقال ابن عيينة عمرو ثقة ثقة . انظر سير الأعلام النبلاء للذهبي ٣٠٠/٥ وما بعدها .

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٦١/٢ .

(٦) سورة الأنبياء ، آية : ٧ .

هذه الآية خطاب مشافهة وهي واردة في هـذه الواقعـة المخصوصـة ومتعلقـة باليـهود والنصارى[١].

وهذا قول الإمام الرازي اقتطفه الشيخ من التفسير الكبير[٢] .

وأرى أن هذه الآية وإن كانت في علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى فلا مـانع من أن يستشهد بها في أن العامة عليها تقليد علمائها فيما أشكل عليها من أمر الديـن ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما أكد الشيخ في "المقتطف" مرارا .

وقال الإمام القرطبي ي تفسيره : لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليـد علمائـها وأنهم المراد بقول الله عز وجل : ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعملون﴾ وأجمعوا علـى أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بتمييزه بالقبلة إذا أشكلت عليه ، فكذلك مـن لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه ، وكذلك لم يختلف العلمـاء أن العامة لا يجوز لها الفتيا لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم[٣] .

٣ ــ ذكره للأقوال الضعيفة :

وكذلك يتعرض الشيخ في بعض الأحيان لذكر الأقوال الضعيفة فـي تفسـيره عـن السدي وغيره ممن تكلم فيهم خاصة فيما يتعلق بأخبار الأمم الماضية . ولقد سبق لي بيـان هذا في الفصل الأول من هذا البحث[٤] .

ثانيا : من حيث المنهج .

١ ــ خلوه من المقدمة .

إن المقدمة مهمة جدا لأي كتاب سواء كان تفسيرا أو حديثا أو غير ذلك لأن المؤلف كثيرا ما يوضح فيها منهجه الذي يسير عليه في كتابه . ومما يؤخذ على هذا التفسير مـن

---

(١) المقتطف ٣٧٦/٣ .

(٢) التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للرازي : ١٢٥/٢١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٢/١١ .

(٤) انظر الصفحة : ٧٠ ــ ٧١

حيث المنهج أن صاحبه لم يضع مقدمة لتفسيره ، ومحقق هذا التفسير الشيخ محمد علي الصابوني قد صدره بمقدمة ولكن هذه المقدمة في نظرى غير وافية .

٢ ــ عدم اختياره منهجا معينا لتفسير آيات القرآن :

أ ــ لم يسلك الشيخ منهجا واحدا في تفسير آيات القرآن الكريم . وأحيانا نراه يتبع الاتجاه الموضوعي فيأتي بالآيات ذات الموضوع الواحد في السورة ثم يشرع في تفسيرها، وبيان ما فيها من الغريب والإعراب ، وإنه يجزء الآية حسب جملها المتعددة فيفسرها جملة جملة ، وهذه الصفة ظاهرة في أوائل التفسير .

فمثلا : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ... الخ آية ٩٣ من سورة المائدة[١] .

يفسر الشيخ هذه الآيات جملة جملة (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب) وهي الأصنام المنصوبة للعبادة وفرق بعضهم بأن الأنصاب حجارة لم تصور كانوا ينصبونها للعبادة ويذبحون عندها ، والأصنام ما صور وعبد من دون الله عز وجل... (وأحسنوا) أي عملوا الأعمال الحسنة ، والمعنى إذا اتقوا المحرمات واستمروا على ما هم عليه من الإيمان والأعمال الصالحة فلا جناح عليهم فيما طعموه من المطاعم والمشارب إذ ليس فيها شيء محرم عند طعمه (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشيء من ذلك ومن صار محسنا صار لله محبوبا[٢] .

وأحيانا أخرى يسير المؤلف على المنهج التجزيئي ويتناول تفسير القرآن الكريم آية آية، وهذه السمة بارزة في أواخر التفسير : فمثلا : عند تفسير الشيخ للآيات الكريمة من سورة الغاشية[٣] نراه يفسرها آية آية :

(وجوه يومئذ ناعمة) شروع في حديث أهل الجنة وتقديم حكاية حال أهل النار لأنه في تهويل الغاشية (ناعمة) أي ذات بهجة وحسن وإشراق ونضارة .

---

(١) سورة المائدة ، الآيات : (٩٠ ــ ٩٣) .

(٢) المقتطف ٧٢/٢ ــ ٧٤ .

(٣) سورة الغاشية الآيات (٨ ــ ١٠) .

(لسعيها راضية) أي رضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما أداها إليه من الكرامة ، وأورثها الفردوس الأعلى ، فحق لها أن ترضى .

(في جنة عالية) أي هم في حدائق وبساتين مرتفعة قدرا ومكانا[١] .

ب ــ وكذلك الشيخ المنصوري لم يمض في تفسيره للآيات على وتيرة واحدة بأن يبدأ بتفسير المفردات مثلا ، ثم بأسباب النزول ثم بالمناسبات ثم بالقراءات الخ . كما يرى ذلك الزركشي[٢] منهجا قويما لتفسير القرآن .

فنجده مرة يقدم سبب النزول ومرة يقدم الإعراب ومرة يبدأ بتفسير المفردات ومرة يبدأ بالمعنى العام .

فمثلا : في تفسير قوله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[٣] . يقول في (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة : فتور يتقدم النوم ، ويقال لها : النعاس ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس . قال : (إن بني إسرائيل قالوا يا موسى : هل ينام ربك؟ قال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى يسألونك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ، ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلثاه نعس ، فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال : يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن ، كما هلكت الزجاجتان في يديك)[٤].

فهنا نراه يقدم شرح المفردات على سبب النزول .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾[٥] يقول الشيخ المنصوري : لما نهوا فيما سلف عن الإشراك به تعالى نهوا هاهنا عما يؤدي إليه من حيث لا يحتسبون ، روي في سبب نزول هذه الآية عن علي

---

(١) المقتطف ٤٨٧/٥ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣٤/١ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ .

(٤) المقتطف ٢٦٨/١ . والرواية التي أوردها الشيخ مخرجة في تفسير القرآن العظيم ، وتعقبه ابن كثير فقال هذا حديث غريب جدا . والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع والله أعلم . انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٩٢/١ .

(٥) سورة النساء ، آية : ٤٣ .

ـ رضي الله عنه ـ قال : صنع عبد الرحمن بن عوف[١] طعاما ، فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدموني ، فقرأت : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون). فخلطت فيها فنزلت هذه الآية[٢] .. إلى أن قال السكر : السكر من الخمر وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين ولفظ السكر حقيقة فيه ، وما قيل: إنه السكر من النوم والنعاس فبعيد[٣] .

وهنا نرى الشيخ يقدم سبب نزول الآية على شرح المفردات .

٣ ـ عدم عزو الروايات إلى مخرجيها :

ومن عيوب هذا التفسير أيضا أن صاحبه لا يعزو الروايات إلى مخرجيها ، بل يكتفي بالإشارة إلى أنها أحاديث أو أقوال الصحابة .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾[٤] نراه يورد في سبب نزول هذه الآية رواية بصيغة التمريض ويكتفى بقوله : "قيل" ولا يشير إلى مصدره فيقول : وقيل نزلت في صفية بنت حي أتت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : إن النساء يقلن لي بنت يهودي فنزلت الآية[٥] . وهذا الحديث الذي ذكره الشيخ مخرج في مسند أحمد[٦] .

---

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دار الأرقم ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، مات سنة اثنين وثلاثين . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٤٠٨/٢ .

(٢) سنن أبي داود : كتاب الأشربة : باب تحريم الخمر (١) ، رقم الحديث ٣٦٧١ (٨٠/٤) .

(٣) المقتطف ٤٥١/١ ـ ٤٥٢ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ١١ .

(٥) المقتطف ٦١/٥ .

(٦) مسند أحمد ١٣٦/٣ ، بلفظه عن أنس قال بلغ صفية ، أن حفصة قالت إني ابنة يهودي فبكت فدخل عليها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي تبكي فقال ما شأنك فقالت : قالت لي حفصة إني ابنة يهودي فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنك ابنة نبي ، وإن عمك لنبي ـ وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ، فقال اتق الله يا حفصة .

٤ ــ نقل الشيخ المنصوري تفاسير آيات من كتب التفسير دون أن ينسبها إليها :

والمفسر يورد في تفسيره نقولا كثيرة من أمهات التفاسير ، ويذكرها في معظم الأحيان مع تصرف واختصار ، وفي بعض الأحيان يذكر النقول بنصوصها .

ومما يؤخذ على هذا التفسير أن صاحبه لا ينسب نقوله ــ سواء كانت نصوصا منقولة أو مع التصرف ــ لأصحابها إلا في بعض الأحيان .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ [١] نراه يفسر هذه الآية مثل ماجاء في تفسير ابن كثير[٢] دون أن يصرح بالمصدر ، فيقول : هذا تعنت منهم وعناد ولو امتثلوا الأمر فذبحوا أي بقرة لأجزأتهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم كما قال ابن عباس[٣] .

ويمكن الاعتذار عن ذلك بأن المفسر لم يزعم أن تفسيره هذا تفسير مستقل بل سماه "المقتطف من عيون التفاسير" ، واسمه يدل على مسماه فهو لم يخالف القاعدة التي وضعها حين ألف هذا التفسير .

ومن المعلوم أن كل من ألف في تفسير القرآن الكريم في العصور المتأخرة عيال على من تقدمهم في هذا المجال . ولا يمكن الاستغناء عن مصادرهم خاصة في ناحية الرواية .

٥ ــ الإيجاز المخل :

الإيجاز والاختصار في أي كتاب يجعل له قيمة علمية خاصة إذا كان غير مخل، وتفسير "المقتطف" ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ــ كما بينت من قبل ــ ولكن في مواضع نادرة نرى مؤلفه يختصر تفسير الآية اختصارا شديدا يعاب مثله .

فمثلا : عند تفسير للآيات من سورة المرسلات نراه يفسرها تفسيرا لفظيا فقط . فيقول: (فإذا النجوم طمست) أي محيت ومحقت وذهب بنورها . (وإذا السماء فرجت) أي

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٦٨ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١٠٥/١ .

(٣) المقتطف ١٠٣/١ .

صدعت وفتحت فكانت أبوابا . (وإذا الجبال نسفت) [١] أي جعلت كالحب الذي ينسف بالمنسف كقوله تعالى : ﴿وبست الجبال بسا﴾ [٢] .

والشيخ لم يتعرض عند تفسيره لهذه الآيات إلى بيان مشاهد الانقلاب الكوني وأهواله وهذا هو مقصد الآيات . والله أعلم .

٦ ــ تشدده في ذم مخالفي أهل السنة والمبتدعة :

وإني لاحظت عند قراءة هذا التفسير أن صاحبه كثيرا ما يعرض فيه للرد على مخالفي أهل السنة والمبتدعة ، وأحيانا يتشدد في نقدهم ويرميهم بالجهل والكفر .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [٣] نراه يحمل على المبتدعة بقوله ليس المراد من الآية ما زعمه بعض الملحدين مما يسمونه بالكشف والشهود، وقالوا إن العبد متى حصل ذلك سقط عنه التكليف بالعبادة وهي ليست إلا للمحجوبين .

ولقد خرجوا بذلك من الدين وجماعة المسلمين ولم يزل ــ صلى الله عليه وسلم ــ مادام حيا آتيا بمراسم العبادات فيقال : إنه لم يأته ــ صلى الله عليه وسلم ــ اليقين حتى توفي؟ وافترى بعضهم أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يتضح له ليلة المعراج صبح الكشف والشهود ، ولا يتجاسر على ذلك من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، أو حبة خردل من عقل ينتظم به في سلك الإنسان[٤] .

ولا شك أن هذه الآراء التي قالها المبتدعة باطلة بطلانا بينا ــ كما يرى الشيخ المنصوري ــ إلا أن الذي يؤخذ عليه هنا هو التشدد في النقد ورميهم بالكفر وهذه العبارات لا تليق بمقام الشيخ وكان الأحرى به أن يتجنبها .

---

(١) سورة المرسلات الآيات (٨ ــ ١٠) .

(٢) المقتطف ٣٩٢/٥ ــ ٣٩٣ . والآية التي أشار إليها الشيخ في سورة الواقعة : ٥ .

(٣) سورة الحجر ، آية : ٩٩ .

(٤) المقتطف ١٠٢/٣ .

ثالثا : من حيث المادة العلمية :

١ ــ ذكر الأقوال دون جمع أو ترجيح :

نلاحظ أن الشيخ أحيانا يذكر الأقوال المتعارضة في تفسير الآية ثم لا يحاول أن يجمع بينها أو يرجح بعضها على بعض .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [١] نراه يذكر أقوالا في المراد من الفتنة دون جمع أو ترجيح . فيقول : (ثم لم تكن فتنتهم) الفتنة : اختلف في المراد منها هنا : فقيل : الشرك واختاره الزجاج وهو مروي عن ابن عباس . وقيل : معذرتهم وقيل جوابهم وإنما سماه فتنة لأنه كذب قصدوا به الخلاص[٢].

"الفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال بمعنى حب الشيء والإعجاب به كما تقول فتنت بكذا ، وتحتمل الآية هنا هذا المعنى أي لم يكن حبهم للأصنام وإعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها وقفوا على عجزها إلا التبري منها والإنكار لها وهذا توبيخ لهم كما تقول لرجل يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودتك لفلان إلا شتمته وعاديته. ويقال الفتنة في كلام العرب بمعنى الاختبار وتحتمل الآية هنا هذا المعنى لأن سؤالهم عن الشركاء وتوقيفهم اختبار . وتجيء الفتنة في اللغة على معان غير هذين لا مدخل لها في الآية"[٣] .

٢ ــ مخالفة الجمهور في تفسير الآية :

والشيخ المنصورى يذكر في تفسيره آراء يخالف فيها جمهور المفسرين ولكن في حالات نادرة .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴾ [٤]

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٢٣ .

(٢) المقتطف ١٠٦/٢ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥٨/٥ ــ ١٥٩ .

(٤) سورة الفرقان ، آية : ٢٠ .

يقول المفسر أن الفتنة خاصة بالرسل. وأما تعميم الخطاب لجميع المكلفين فيأباه قوله تعالى (أتصبرون) فإنه غاية للجعل المذكور ، وليس ابتلاء كل أحد مغيا بالصبر فالمراد بهم الرسل[١]

ذهب جمهور المفسرين[٢] إلى أن الآية عامة لجميع الناس وفي مقدمتهم الرسل ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ . وقال فخر الدين الرازي عند تفسيره لهذه الآية بعد أن أورد عدة أقوال في مسألة الفتنة "الأولى حمل الآية على الكل لأن بين الجميع قدرا مشتركا"[٣] .

٣ ــ الأخطاء اللغوية :

وكذلك نجد في تفسير "المقتطف" بعض الأخطاء اللغوية .

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾[٤] يتصدى المؤلف للرد على من قال إن سليمان ــ عليه السلام ــ لما فاتته صلاة العصر بسبب اشتغاله بالنظر إلى تلك الخيل استردها وعقر سوقها وأعناقها تقربا إلى الله تعالى . نراه يقول : أنه لو كان معنى مسح السوق قطعها لكان معنى ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾[٥] قطعها[٦].

وفي هذا الرأي نظر لأن كلمة "مسح" تستعمل في معنى القطع في اللغة العربية . وقال الراغب مسحته بالسيف كناية عن القرب[٧] وفي الكشاف يمسح السيف بسوقها وأعناقها يقطعها . تقول : مسح علاوته إذا ضرب عنقه[٨] .

---

(١) المقتطف ١٤/٤ .

(٢) ومن هؤلاء الإمام ابن كثير . انظر تفسير القرآن العظيم ٣٠٢/٣ ــ ٣٠٣ . وابن عطية . انظر المحرر الوجيز ٢٢/١١ . وأبو السعود . انظر تفسير أبي السعود ٢١٠/٦ .

(٣) التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للرازي : ٥٨/٢٤ .

(٤) سورة ص ، آية : ٣٣ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ٦ .

(٦) المقتطف ٤٢١/٤ .

(٧) المفردات في غريب القرآن للراغب ص : ٤٦٧ .

(٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، ط: دار الكتب العربي ــ بيروت ٩٣/٤ .

٤ ــ قلة العناية بالمناسبات والقراءات والمكي والمدني :

ويعتني الشيخ في تفسيره بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعتني ببيان المناسبات بين الآيات ولكن هذه العناية غير كافية ، وقد نقل من تفسير الآلوسي المسائل النحوية ولكنه غفل عن نقل المناسبات عنه أيضا .

كذلك لم يعتن الشيخ ببيان المكي والمدني من السور والآيات عناية مذكورة ، فلم يبين ذلك إلا في مواضع قليلة من تفسيره تعد على الأصابع .

٥ ــ تعصبه لمذهبه :

ومما يؤخذ على تفسير المقتطف أن صاحبه يتعصب أحيانا قليلة لمذهبه الحنفي عند تعرض للمسائل الفقهية ، ويكتفي بذكر أدلة مذهبه فقط من غير أن يعرض لأدلة خصومه . ونرى هذه السمة بارزة عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾[١] وقد بينت هذا في الفصل الثاني من هذا البحث فليرجع إليه[٢] .

٦ ــ عدم تعرضه لتفسير الآية على أساس الحقائق العلمية الثابتة :

ومن مميزات تفاسير هذا العصر أنها تتناول آيات القرآن الكريم فتشرحها شرحا يقوم على أساس الحقيقة العلمية ، والغرض من ذلك أن توفق بين معاني القرآن التي تبدو مستبعدة في نظر بعض الناس ؛ وبين ما عندهم من حقائق علمية .

والشيخ لم يتناول تفسير القرآن بهذا المنهج بيد أنه لا بأس من إيراد حقائق علمية ثابتة بالتجربة والمشاهدة القطعين مع إدراك معنى النص وفهمه فهما سليما . قال سعيد حوى[٣] في تفسيره "إنه لا يجوز أن يتردد إطلاقا في فهم النص القرآني على ضوء الحقيقة

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٢٠٤ .

(٢) انظر الصفحة : ١٤٠

(٣) هو سعيد محمد ديب حوى ولد في ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥م في حي العيليات بمدينة "حماة" بسورية ومن مؤلفاته سلسلة الأصول الثلاثة وسلسلة الأساس في المنهج وسلسلة التربية والتزكية ، وتوفي سنة ١٩٨٩ الموافق ١٤٠٩هـ. انظر هذه تجريتي هذه شهادتي للمترجم ص : ٩ وما بعدها . اقتبسه مطيع الله قارئ جان في رسالة ماجستير "منهج سعيد حوى في الأساس" اطلعت عليها بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ــ باكستان .

العلمية على شرط أن تكون حقيقة علمية ، أما الفرضيات والنظريات فعلينا أن نحتاط في حمل النص القرآني عليها"[١] .

وأرى أنه لا مانع لمفسر القرآن الكريم خاصة في هذا العصر ؛ عصر الاختراع والاكتشاف من أن يذكر تلك الحقائق العلمية دون أن تطغى على المقصود الأول من القرآن وهو الهداية والإعجاز لأمور آتية :

١ ــ إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن من ناحية إثبات التوافق بين حقائقه النهائية القاطعة وبين ما يثبت من الحقائق العلمية التي لا يقبل نوع الشك .

٢ ــ دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين .

٣ ــ استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق ببيان إعجازه العلمي لهم .

٤ ــ الحث على الانتفاع بقوى الكون ومواهبه .

٥ ــ امتلاء النفس إيمانا بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواص الأشياء ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون[٢] .

وهذه المآخذ المذكورة لا تقلل من قيمة تفسير المقتطف لأنها كالعدم بمقابلة ما فيه من المحاسن ، ومحقق هذا التفسير الشيخ الصابوني نبه إلى ما فية من الأخطاء وصححها . وصاحب المقتطف قد اعتذر سلفا عن هذه الأخطاء البسيطة لأن الكمال لله سبحانه وتعالى والعصمة خاصية الرسل وكل واحد يؤخذ ويترك من قوله إلا قول محمد ــ صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الأساس في التفسير لسعيد حوى : ٤٦٥٨/٨ .

(٢) انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان بن الرومي ، ط : الثانية ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ : ٢٨١ .

الخاتمة

خلاصة ما توصلت إليه من نتائج

الخاتمة

خلاصة ما توصلت إليه من نتائج

بعد هذه الجولة الطويلة في تفسير "المقتطف من عيون التفاسير" للعلامة مصطفى المنصوري أرى من الجدير بالعمل أن أقدم خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، وهي ما يأتي :

أولا : إنه تفسير موجز سهل العبارة ، وإن كان صاحبه قد جمع فيه بين الرواية والدراية إلا أنه أقرب إلى التفسير بالرواية .

ثانيا : اعتمد المفسر في تأليفه على كثير من أمهات التفاسير ، وحاول جمع كل ما قيل في الآية مع الاختصار ، وخرج فيه بخلاصات مفيدة من كتب التفسير المطولة .

ثالثا : يرى المفسر أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا لأن القرآن وحدة متكاملة ، فما أجمل في موضع بين في موضع أخر وما أطلق في موضع قيد في موضع آخر ويقدم هذا النوع من التفسير على غيره إذا وجد ، وهذه الطريقة أحسن طرق التفسير كما قال العلماء.

رابعا : ويرى الشيخ أن السنة المشرفة شارحة لكتاب الله تعالى ، وقد اعتنى بهذا النوع من التفسير في كتابه حيث بين بها كلمات القرآن وأحكامها وقصصها والآيات القرآنية.

خامسا : غالبا ما يقتصر الشيخ المنصوري على ذكر طرف من الحديث يناسب موضع التفسير ، ولا يذكر الحديث بطوله إلا في بعض الأحيان ، وإن معظم الأحاديث التي أوردها الشيخ في تفسيره مخرجة في الصحيحين مع أن تفسيره لم يسلم من بعض الروايات الضعيفة التي لم يتعرض لها بالنقد . وقد قام بالتنبيه عليها محقق هذا التفسير الشيخ الصابوني.

سادسا : وأما أقوال الصحابة فالشيخ يوردها في تفسيره توضيحا للكلمات الغريبة، وبيانا لأسباب النزول ، وتفصيلا للأحكام ، وأحيانا يرجح بعض هذه الأقوال على بعض، وأكثر ما ينقل عن حبر الأمة عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما .

سابعا : وهناك ناحية يمتاز بها هذا التفسير ، وهي أنه مقل في ذكر الإسرائيليات ، وإن صاحبه تجنب فيه غالبا إيراد إسرائيليات تتعلق بالعقائد . ونلاحظ أن الشيخ أحيانا يذكر الإسرائيليات ليردها فينكرها كل الإنكار ثم يفندها .

ثامنا : ويهتم الشيخ في تفسيره اهتماما بالغا بشرح الكلمات القرآنية الغريبة ويستشهد عليها بالشعر العربي .

تاسعا : والمفسر يتعرض في تفسيره لبيان بلاغة القرآن بوجوهه الثلاثة اختصارا . وأما في المسائل الفقهية فالشيخ لم يتوسع فيها ، وإذا تعرض لمسألة فقهية فكثيرا ما يرجح مذهبه الحنفي . وأحيانا يتطرق للمذاهب الأخرى المعروفة .

عاشرا : يهتم الشيخ بجانب العقيدة في تفسيره اهتماما مناسبا ويعتنق مذهب السلف الصالح في متشابه الصفات فيفوض علمها إلى الله سبحانه وتعالى ، ولا يخوض في تأويلها.

الحادي عشر : والمفسر لا يكاد يمر بآية من آيات العقيدة إلا ويتعرض للرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة خاصة على المعتزلة والشيعة ، وكذلك يحمل على المبتدعة ، وكل ذلك على سبيل الاختصار .

الثاني عشر : ويعتني الشيخ المنصوري بالقصص القرآنية في تفسيره فيبينها معتمدا على الأحاديث الصحيحة وتاريخ الأمم السابقة . وأما أخبار الأمم السابقة فأكثرها غير معزووة إلى مصادرها .

الثالث عشر : ويهتم الشيخ في تفسيره بموضوع النسخ في القرآن ، وهو من المقتصدين الذين يقولون النسخ في حدوده المعقولة ، وهو لم ينفه مطلقا وكذا لم يتوسع فيه ، وأحيانا يتعرض لذكر اختلاف النسخ في الآية ثم يرجح بعض الأقوال على بعض ، وكذلك يرد على بعض دعاوي النسخ ردا علميا محكما .

الرابع عشر : ولم يهتم الشيخ اهتماما مناسبا بما يتعلق بالقراءات القرآنية والمكي والمدني وما يتعلق بالمناسبات بين الآيات والسور .

الخامس عشر : اهتم المفسر بناحية أسباب النزول اهتماما بالغا ، وأحيانا يذكر أكثر من سبب لنزول الآية دون جمع أو ترجيح ، ويتعرض أحيانا أخرى لترجيح بعض الروايات على بعض ، ويقتصر أحيانا على ذكر أصح أسباب نزول الآية .

السادس عشر : ولم يكن المفسر مجرد ناقل فقط بل تظهر شخصيته العلمية البارزة وأفكاره النيرة في تفسيره ، وهو يدلي أحيانا برأيه بين الآراء ، وكذا يستنبط من الآية التي يفسرها ويذكر فوائدها .

وهذا التفسير مفيد جدا خاصة للمبتدئ في دراسة القرآن ، لأنه تفسير موجز سهل العبارة كما تقدم ، كما أنه خال من الإسرائيليات والآراء المبتدعة .

وقد بذل المؤلف جهده في كتابة هذا التفسير انتقاء واختصارا من أمهات كتب التفسير بالإضافة إلى رجوعه إلى كتب أخرى من كتب الحديث والعقيدة . وفي الحقيقة قد احتوى تفسيره هذا على معظم تفاسير السلف للقرآن الكريم في عبارة سهلة .

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يتقبل من الشيخ المنصوري جهوده ويتقبل هذا الجهد المتواضع منى . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم القائل (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٢١) : ١٠٨/٦ .

الفـهـارس

* فهرس الآيات القرآنية

* فهرس الأحاديث النبوية

* فهرس الأعلام المترجم لهم

* فهرس المصادر والمراجع

* فهـرس الموضوعـات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
١.	{الحمد لله رب العالمين}	٢	الفاتحة	١٨٥
٢.	{مالك يوم الدين}	٤	"	١٩٨
٣.	{غير المغضوب عليهم ولا الضالين}	٧	"	٤٥
٤.	{أولئك على هدى من ربهم}	٥	البقرة	٨٥
٥.	{صم بكم عمي فهم لا يرجعون}	١٨	"	٩١
٦.	**{وإن كنتم في ريب مما نزلنا علـــى عبدنـــا فاتوا بسورة من مثله}**	٢٣	"	١٩٥
٧.	**{فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}**	٣٧	"	٣١
٨.	{وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}	٣٠	"	٢١٥
٩.	{وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو}	٣٦	"	٢٠٥،١٠٤
١٠.	{يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمـــت عليكم}	٤٠	"	٩٧
١١.	{وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكـــم ظلمتـــم أنفسكم}	٥٤	"	٩٨
١٢.	{ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت}	٦٥	"	٢٩
١٣.	{قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي}	٦٨	"	٢٢٤
١٤.	{ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم}	٩٥	"	١٣٠
١٥.	{ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}	١٠٦	"	١٧٢
١٦.	{وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن }	١٢٤	"	٥٨

١٧.	{إن الصفا والمروة من شعائر الله }	١٥٨	البقرة	٥٥
١٨.	{ولكم في القصاص حياة}	١٧٩	"	١٠٠
١٩.	**{وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين}**	١٨٤	"	١٧٣
٢٠.	{أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم}	١٨٧	"	١٨٧،١٧٦
٢١.	{فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي}	١٩٦	"	١٣٩
٢٢.	**{لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام}**	١٩٦	"	١٤٢
٢٣.	{واذكروا الله في أيام معدودات}	٢٠٣	"	١٦٢
٢٤.	**{ومن الناس من يعجبك قوله}**	٢٠٤	"	١٧٢
٢٥.	{هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام}	٢١٠	"	٩٦
٢٦.	{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة}	٢١٤	"	٢١٤
٢٧.	{قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل}	٢١٥	"	١٠١
٢٨.	{يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه}	٢١٧	"	١٦٢
٢٩.	{يسئلونك عن الخمر}	٢١٩	"	١٤٣
٣٠.	{لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم}	٢٢٥	"	٢٠٧
٣١.	{فإن خفتم ألا يقيما حدود الله}	٢٢٩	"	١٤٤
٣٢.	{وعلى الوارث مثل ذلك}	٢٣٣	"	٦١
٣٣.	{قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم}	٢٤٧	"	١٣٢،١٩١
٣٤.	{فشبوا منه إلا قليلا منهم}	٢٤٩	"	٦٩
٣٥.	{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}	٢٥٥	"	٢٢٢
٣٦.	**{فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب}**	٢٥٨	"	٩٥

٣٧.	{قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك}	٢٦٠	البقرة	٧١
٣٨.	{واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله}	٢٨١	"	٢٠١
٣٩.	{قد كان لكم آية في فئتين التقتا}	١٣	آل عمران	٥٧
٤٠.	{أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصوراً}	٣٩	"	٥٤
٤١.	{ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك}	٤٤	"	١٨٧
٤٢.	{إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي}	٥٥	"	٢٠٤
٤٣.	{إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا}	٧٧	"	١٦٥
٤٤.	{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته }	١٠٢	"	٢٤
٤٥.	{أكفرتم بعد إيمانكم}	١٠٦	"	٩٦
٤٦.	{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه}	١٧٥	"	٣٠
٤٧.	{وإن خفتم ألاّ تقسطوا في اليتامى}	٣	النساء	٥٦
٤٨.	{وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس}	١٢	"	١٩٩
٤٩.	{وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض}	٢١	"	٥٥
٥٠.	{يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى}	٤٣	"	٥٨، ١٤٦، ٢٢٢
٥١.	**{فتيمموا صعيدا طيبا}**	٤٣	"	١٤٦
٥٢.	{ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا}	٨٢	"	٢٧
٥٣.	{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى}	١١٥	"	١٦١

٥٤.	{ويستفتونك في النساء}	١٢٧	النساء	١٦٧
٥٥.	{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم}	١٥٧	"	١٨٢
٥٦.	{رسلا مبشرين ومنذرين لألا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}	١٦٥	"	١٢٧
٥٧.	{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}	١٧١	"	٤٤
٥٨.	{لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله}	١٧٢	"	٤٦
٥٩.	{أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم}	١	المائدة	٣١
٦٠.	{وتعاونوا على البر والتقوى}	٢	"	٢١٨
٦١.	{حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير}	٣	"	٣١
٦٢.	{يسئلونك ماذا أحل لهم}	٤	"	٨٨
٦٣.	{يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم...}	٦	"	٢٢٧،١٤٦
٦٤.	**{وامسحوا برؤوسكم}**	٦	"	١٣٧
٦٥.	{فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ...}	١٣	"	١٣٠
٦٦.	{قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين}	٢٢	"	٦٧
٦٧.	{فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين}	٣٠	"	٤٣
٦٨.	{أفحكم الجاهلية يبغون}	٥٠	"	٩٩
٦٩.	{من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت}	٦٠	"	٢٩
٧٠.	{والله يعصمك من الناس}	٦٧	"	١٣١،١٦٤
٧١.	{ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات}	٩٣	"	٢٢١
٧٢.	{يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم}	٩٥	"	١٤١
٧٣.	{وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما}	٩٦	"	٥٩

٧٤.	{يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم}	١٠٥	المائدة	٣٦
٧٥.	{وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو}	١٧	الأنعام	١٠١،٣٨
٧٦.	{الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم}	٢٠	"	٦١
٧٧.	{ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين}	٢٣	"	٢٢٦
٧٨.	{وهم ينهون عنه وينئون عنه}	٢٦	"	٩٩
٧٩.	{ولو ترى إذ وقفوا على ربهم}	٣٠	"	٩٣
٨٠.	{وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون}	٣٢	"	٩٦
٨١.	{ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}	٥٢	"	١٥٦
٨٢.	{وله الملك يوم ينفخ في الصور}	٧٣	"	٣٥
٨٣.	{لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}	١٠٣	"	١٢٩
٨٤.	{وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض}	١١٢	"	١٨٨
٨٥.	{ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق}	١٢١	"	١٣٨
٨٦.	{يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم}	١٣٠	"	٢١١
٨٧.	{كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه}	٢	الأعراف	٨٤،٣١
٨٨.	{فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين}	٦	"	٢٧
٨٩.	{قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم}	١٦	"	٨٥
٩٠.	{ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}	١٨	"	١١٤
٩١.	{قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا	٢٣	"	٣١

	وترحمنا لنكونن من الخاسرين}			
٩٢.	{ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط}	٤٠	الأعراف	١٠٥
٩٣.	{ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون}	٤٣	"	٢٠٩
٩٤.	{إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش}	٥٤	"	٢١٠،١١٠
٩٥.	{تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا}	٧٤	"	٨٥
٩٦.	{وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين}	١١٣	"	٧١
٩٧.	{ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه}	١٤٣	"	١٢٩
٩٨.	{وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا}	١٤٦	"	٢٧
٩٩.	{ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ظلوا}	١٤٩	"	٩٣
١٠٠	{ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح}	١٥٤	"	٩٣
١٠١	{ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم}	١٥٧	"	٢٠٩
١٠٢	{قلنا لهم كونوا قردة خاسئين}	١٦٦	"	٢٩
١٠٣	{من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون}	١٧٨	"	١٢٨
١٠٤	{وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون}	١٨١	"	١٤٥
١٠٥	{يسئلونك عن الساعة أيان مرساها}	١٨٧	"	١٦٠
١٠٦	{فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما}	١٩٠	"	١١٨

١٠٧	{وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون}	٢٠٤	الأعراف	٢٢٨،١٤٠
١٠٨	{إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا}	٢	الأنفال	٢٠٧
١٠٩	{كما أخرجك ربك من بيتك بالحق}	٥	"	١٨١،٤٠
١١٠	{ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}	٣٠	"	١٠٢
١١١	{إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى}	٤٢	"	٨٩
١١٢	{ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض}	٦٧	"	٦١
١١٣	{أن الله بريء من المشركين ورسوله}	٣	التوبة	٨٣
١١٤	{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}	٣١	"	٣٧
١١٥	**{انفروا خفافا وثقالا}**	٤١	"	١٧٥
١١٦	{المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض}	٦٧	"	١٩٢
١١٧	{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}	٧١	"	١٩٢
١١٨	**{ليس على الضعفاء ولا على المرضى}**	٩١	"	١٧٥
١١٩	{ومن أهل المدينة مردوا على النفاق}	١٠١	"	٢٠٩
١٢٠	**{لا تعلمهم نحن نعلمهم}**	١٠١	"	١٣٣
١٢١	**{أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله}**	١٠٩	"	٢٠٨
١٢٢	{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم}	١٢٨	"	١٩٧
١٢٣	{وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما}	١٢	يونس	٢٠٨
١٢٤	{ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم}	١٨	"	١٣٤

١٢٥	{حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريـــح طيبة}	٢٢	يونس	٩٨
١٢٦	{قل من يرزقكم من السماء والأرض}	٣١	"	١٣٣
١٢٧	{بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمـــا يأتـــهم تأويله}	٣٩	"	١٧
١٢٨	{ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين}	٤٨	"	١٦٠
١٢٩	{ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا}	١٨	هود	٧٣
١٣٠	{ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه}	٥٢	"	١٠٤،١٨٧
١٣١	{فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا}	١١٢	"	٢١٣
١٣٢	{لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين}	١١٩	"	٢٤
١٣٣	{وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبتـبـ فؤادك}	١٢٠	"	١٧٩
١٣٤	{نحن نقص عليك أحسن القصص}	٣	يوسف	١٨٠
١٣٥	{أرسله معنا غدا يرتـــع ويلعـــب وإنـــا لـــه لحافظون}	١٢	"	٨٧
١٣٦	{وجاءوا على قميصه بدم كذب}	١٨	"	٥٦
١٣٧	{ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهـــان ربه}	٢٤	"	٧٦
١٣٨	{ودخل معه السجن فتيان}	٣٦	"	٦٩
١٣٩	{وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عنـــد ربك}	٤٢	"	٢١٨
١٤٠	{وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي}	٥٣	"	٨٧
١٤١	{ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم}	٧٢	"	١٤٨
١٤٢	{ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت بـــه	٣١	الرعد	٤٤

	الأرض أو كلم به الموتى}			
١٤٣	{مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء}	٤٣	إبراهيم	٨٩
١٤٤	{ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين}	٢	الحجر	٨٦
١٤٥	{قالوا بل جئناك بما كانوا يمترون}	٦٣	"	٨٦
١٤٦	{ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}	٨٧	"	٢٠٠
١٤٧	{فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون}	٩٢ ــ ٩٣	"	٢٨
١٤٨	{واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}	٩٩	"	٢٢٥
١٤٩	{وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}	٤٤	النحل	٣٣
١٥٠	{وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا}	٦٧	"	١٨٨
١٥١	{والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة}	٧٢	"	٨٩
١٥٢	{وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما}	١٠	الإسراء	١٢٧
١٥٣	{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}	١٥	"	١٢٧
١٥٤	{يوم ندعو كل أناس بإمامهم}	٧١	"	٢٦
١٥٥	{ويسئلونك عن الروح}	٨٥	"	١٢٥،١٥٨، ٢١١
١٥٦	{قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى}	١١٠	"	١٦١
١٥٧	**{ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا}**	١١٠	"	١٦٠
١٥٨	{واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء ...}	٤٥	الكهف	٩٢

١٥٩	{وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا}	٦٠	الكهف	٦٨،٣٩
١٦٠	{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي}	١١٠	"	١٩٧
١٦١	{فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم}	١١	مريم	١٨٧
١٦٢	{فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة }	٥٩	"	١٠٣
١٦٣	{هل تعلم له سميا}	٦٥	"	١١٥
١٦٤	{وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني}	٣٩	طه	١١٣
١٦٥	{كلوا من طيبات ما رزقناكم ..}	٨١	"	١٩٣
١٦٦	{وعصى آدم ربه فغوى}	١٢١	"	١١٧
١٦٧	{ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا بـــه أزواجـــا منهم زهرة الحياة الدنيا}	١٣١	"	٧٥
١٦٨	{فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}	٧	الأنبياء	٢١٩
١٦٩	{ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير}	٦	الحج	١١٢
١٧٠	{يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ...}	٧٧	"	٤٣
١٧١	{والذين هم لفروجهم حافظون}	٥	المؤمنون	١٩٤
١٧٢	{فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون}	٧	"	١٥٠
١٧٣	{الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}	١١	"	٣٦
١٧٤	{ادفع بالتي هي أحسن السيئة}	٩٦	"	١٧٤
١٧٥	{فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم }	١٠١	"	٢٨
١٧٦	{ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به}	١١٧	"	١٩٣
١٧٧	{الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة}	٢	النور	١٧٥
١٧٨	{الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة}	٣	"	١٦٣
١٧٩	{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم}	١١	"	١٨٠،٤٠

١٨٠	{وما أرسلنا قبلك من المرسلين ...أتصبرون}	٢٠	الفرقان	٢٢٦
١٨١	{ويوم يعض الظالم على يديه}	٢٧	"	٩٤
١٨٢	{فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين}	١٠٢	الشعراء	٩٧
١٨٣	{وأنذر عشيرتك الأقربين}	٢١٤	"	١٥٧
١٨٤	{إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون}	٤	النمل	٢٠٦
١٨٥	{وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم}	٨٢	"	١٢٥
١٨٦	{وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه}	٧	القصص	١٨٧
١٨٧	{وقالت لأخته قصيه}	١١	"	١٧٧
١٨٨	{وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم}	٤٦	العنكبوت	٦٥
١٨٩	{ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة}	٢٨	لقمان	١١٢
١٩٠	{إن الله عليم خبير}	٣٤	"	١١٢
١٩١	{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}	٣٣	الأحزاب	١٣٢
١٩٢	**{إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات}**	٣٥	"	١٥٦
١٩٣	{وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه}	٣٧	"	٧٥
١٩٤	{سنة الله في الذين خلوا من قبل}	٣٨	"	٣٣
١٩٥	{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ..}	٤٠	"	١٢٠
١٩٦	**{وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين}**	٣٩	سبأ	٣٨
١٩٧	{إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا}	٦	فاطر	٢٠٦
١٩٨	{أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا}	٨	"	٢٠٦
١٩٩	**{ونكتب ما قدموا وآثارهم}**	١٢	يس	١٨

٢٠٠	{وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}	١٢	يس	٢٦
٢٠١	{وإن كل لما جميع لدينا محضرون}	٣٢	"	١٠٤
٢٠٢	{وكل في فلك يسبحون}	٤٠	"	٢١٥
٢٠٣	**{وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين}**	٤٦	"	٨٥
٢٠٤	{وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون}	٢٧	الصافات	٢٨
٢٠٥	{طلعها كأنه رءوس الشياطين}	٦٥	"	٩١
٢٠٦	**{وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا}**	٢٤	"	٧٣
٢٠٧	{وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب}	٢٤	ص	٧٢
٢٠٨	{ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق}	٣٣	"	٢٢٧
٢٠٩	{قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين}	٨٢	"	٨٥
٢١٠	{لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}	٨٥	"	٢٤
٢١١	{هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا}	١٣	غافر/ المؤمن	١١٦
٢١٢	{لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}	١٦	"	١٩٩
٢١٣	{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي ... الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون}	٦ ــ ٧	حم السجدة / فصلت	١٠٦
٢١٤	**{لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}**	٤٢	"	٥
٢١٥	{وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ..}	٥١	الشورى	١٨٨
٢١٦	{وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا..}	١٩	الزخرف	١٢٢
٢١٧	{وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون}	٦١	"	١٢١،١٩٨

٢١٨	{إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون}	٢٩	الجاثية	١٧٠
٢١٩	{وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله}	١٠	الأحقاف	٤٥
٢٢٠	{وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن}	٢٩	"	١٢٣
٢٢١	{فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل}	٣٥	"	٨٤
٢٢٢	{فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها }	١٨	محمد / القتال	١٢٥
٢٢٣	{لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق}	٢٧	الفتح	١١٩
٢٢٤	{يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..}	١١	الحجرات	٢٢٣
٢٢٥	{يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن..}	١٢	"	٩٦
٢٢٦	{واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا }	٤٨	الطور	١١٣
٢٢٧	{ما ضل صاحبكم وما غوى}	٢	النجم	٢٦
٢٢٨	**{واقتربت الساعة وانشق القمر}**	١	القمر	٤١
٢٢٩	**{الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان}**	١ ــ ٤	الرحمن	٢
٢٣٠	{يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان}	٢٢	"	٢١١
٢٣١	{ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}	٢٧	"	١١٣
٢٣٢	{فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان}	٣٩	"	٢٧
٢٣٣	{وبست الجبال بسا}	٥	الواقعة	٢٢٥
٢٣٤	{هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم}	٣	الحديد	١١٥
٢٣٥	**{ثم قفينا على آثارهم برسلنا}**	٢٧	"	٩٠
٢٣٦	{يسبح له ما في السموات والأرض }	٢٤	الحشر	١١٥
٢٣٧	{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ...}	٦	الصف	١١٩

٢٣٨	{يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع}	٩	الجمعة	٨٥
٢٣٩	**{فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض}**	١٥	"	٩٥
٢٤٠	{فاتقوا الله ما استطعتم }	١٦	التغابن	٢٤
٢٤١	{وأشهدوا ذوي عدل منكم}	٢	الطلاق	٩٤
٢٤٢	**{ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح}**	٣	الملك	١١٨
٢٤٣	{ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم}	٢ ــ ٤	القلم	١٠٧
٢٤٤	{يا ليتها كانت القاضية}	٢٧	الحاقة	٩٧
٢٤٥	{وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون}	١٤	الجن	١٢٣
٢٤٦	{فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا}	١٧	المزمل	٩٤
٢٤٧	{وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر}	٨ ــ ١٠	القيامة	٤١
٢٤٨	{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة}	٢٢ ــ ٢٣	"	١٢٩،٤١
٢٤٩	{إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا}	٩	الإنسان / الدهر	١١٤
٢٥٠	فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت}	٨ ــ ١٠	المرسلات	٢٢٥
٢٥١	{وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا}	١٤ ــ ١٦	النبأ	١٢٣
٢٥٢	{يوم لا تملك نفس لنفس شيئا}	١٩	الانفطار	١٩٩
٢٥٣	{قتل أصحاب الأخدود}	٤	البروج	١٨١
٢٥٤	{فأما من أعطى واتقى}	٥	الليل	١٦٤
٢٥٥	{وما لأحد عنده من نعمة تجزى}	١٩	"	١٦٤

٢٥٦	{إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى}	٢٠	الليل	١١٤
٢٥٧	{علم الإنسان ما لم يعلم}	٥	العلق	٢٠١
٢٥٨	{فليعبدوا رب هذا البيت}	٣	قريش	١٩٥
٢٥٩	{ويمنعون الماعون}	٧	الماعون	٥٤

فهرس الأحاديث النبوية

على حروف المعجم

م	أول الحديث أو طرفه	رقم الصفحة
١	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم	١٥٧
٢	أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك	١١٦
٣	أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه	١٨٤
٤	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	١٧
٥	انفق ينفق عليك	٣٩
٦	أن أهل مكة سألوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يريهم آية	٤٢
٧	أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه	١٦٦
٨	أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث عبد الله بن جحش في سرية	١٦٢
٩	أن قريشا قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة فنحن أقرباؤك	١٦٠
١٠	أن مرثد الغنوي كانت له صديقة في الجاهلية يقال لها عناق	١٦٣
١١	الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى	٢٥
١٢	اشتكى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا	١٥٩
١٣	إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة	١٢٤
١٤	إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها	١٢٥
١٥	إن بني إسرائيل قالوا يا موسى هل ينام ربك	٢٢٢
١٦	إن ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكن أكره الكفر في الإسلام	١٤٤
١٧	إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض	٣٦
١٨	إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامرون في رؤيته	٤١

م	أول الحديث أو طرفه	رقم الصفحة
١٩	إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا	١١٤
٢٠	إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا	١٤٠
٢١	إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا	١٢٠
٢٢	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل	١٢٥
٢٣	إن من الشعر حكمة	١٠٣
٢٤	إن موسى ــ عليه السلام ــ قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم	٤٠
٢٥	إن النساء يقلن لي بنت يهودي فنزلت الآية [١١ ، من سورة الحجرات] .	٢٢٣
٢٦	إن اليهود قوم بهت	٤٥
٢٧	بادروا بالأعمال ستا	١٢٥
٢٨	بينا أنا أمشي مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح	١٥٨
٢٩	جاء أعرابي إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال ما الصور يا رسول الله قال قرن ينفخ فيه .	٣٥
٣٠	حفت النار بالشهوات .	٢٠٦
٣١	خرج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ذات غداة وعليه مرط مرجل	١٣٣
٣٢	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٢٣٣
٣٣	رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث	٢١٨
٣٤	رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه	١٣٨
٣٥	صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر	٢٢٣
٣٦	فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن	٣٧
٣٧	قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوا عن الروح	١٥٨

م	أول الحديث أو طرفه	رقم الصفحة
٣٨	قدم على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفد نصارى نجران	١٥٨
٣٩	قلت [عقبة بن عامر] يا رسول الله أفي الحج سجدتان قال نعم	٤٣
٤٠	كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة	١٦٦
٤١	كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان	١٦٧
٤٢	كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيها خرج سهمها خرج بها .	١٨١
٤٣	كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحرس ليلا حتى نزلت هذه الآية [الآية : ٦٧ من سورة المائدة] فأخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى .	١٣٢،١٦٥
٤٤	كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن .	١٦٠
٤٥	الكبر بطر الحق وغمط الناس	٤٦
٤٦	كل شراب أسكر فهو حرام	١٤٣
٤٧	كل مسكر خمر	١٤٣
٤٨	كنا جلوسا ليلة مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنظر إلى القمر وكان بدراً	١٢٩
٤٩	كلوا ما بقي من لحمها	٦٠
٥٠	كنا عند رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنظر إلى القمر ليلة البدر	٤١
٥١	لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله تعالى	١٤٦
٥٢	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	٦٥
٥٣	لا تطروني كما أطرى النصارى ابن مريم	٤٤
٥٤	لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها	٤٣
٥٥	لا وصية لوارث	١٧٥

م	أول الحديث أو طرفه	رقم الصفحة
٥٦	لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	١٤١
٥٧	لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ عمدا صنعته يا عمر	١٤٦
٥٨	لما نزلت {وعلى الذين يطيقونه} كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر ويفتدي	١٧٣
٥٩	لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟	٢١٠
٦٠	ما لي أرى كل شيء إلى الرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء	١٥٦
٦١	ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيروا	٣٦
٦٢	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا	٣٩
٦٣	مر الملأ من قريش على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعنده صهيب وعمار وبلال وغيرهم	١٥٦
٦٤	مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	٣٧
٦٥	من كان له إمام فقراءته له قراءة	١٤٠
٦٦	هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ما لها حتى في الغدق	١٦٧
٦٧	هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه ماله وجمالها	٥٦
٦٨	هو قول الرجل لا والله وبلى والله	٢٠٧
٦٩	يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله تعالى تجده تجاهك	٣٨
٧٠	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	٤٤
٧١	اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال	٤٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

على حروف المعجم

م	الاسم	الصفحة
	ـ أ ـ	
١	أبي بن كعب	٤٠
٢	أبو الجهيم بن الحارث	١٤٧
٣	أبو حاتم محمد بن حبان البستي	٥٠
٤	أبو السعود أفندي	٨٥
٥	أبو العالية الرياحي	٥٣
٦	أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٢
٧	أبو قتادة بن ربعي	٥٩
٨	الأشعث بن قيس	١٦٦
٩	أحمد بن الحسين (الإمام البيهقي)	١١٣
١٠	أحمد بن حنبل	٤٥
١١	أحمد بن سنان (الحافظ ابن حبان)	٤٦
١٢	أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية)	٢٣
١٣	أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)	٤٩
١٤	أحمد بن علي (الجصاص الحنفي)	١٣٦
١٥	أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)	٤٨
١٦	أحمد بن فارس	٨٨
١٧	أحمد بن محمد (الثعلبي)	٢٠٥
١٨	أحمد بن موسى (الحافظ بن مردويه)	٣٧
١٩	أنس بن مالك	٤٢

م	الاسم	الصفحة
٢٠	إبراهيم بن عمر (البقاعي)	١٩٠
٢١	إبراهيم بن يزيد (النخعي)	٥٩
٢٢	إسماعيل بن حماد (الجوهري)	٢٢
٢٣	إسماعيل بن عبد الله (ابن قسطنطين)	٢٢
٢٤	إسماعيل بن عمرو (ابن كثير)	٣٠
٢٥	امرؤ القيس بن عباس	١٦٦
	ـ ث ـ	
٢٦	ثابت بن قيس الأنصاري	١٤٤
	ـ ج ـ	
٢٧	جابر بن عبد الله	١٤٠
٢٨	جرير بن عبد الله	٤١
٢٩	جمال الدين بن محمد	٧٨
٣٠	جندب بن عبد الله	١٥٩
	ـ ح ـ	
٣١	حسان بن ثابث	١٠٣
٣٢	الحسن بن أبي حسن البصري	٥٣
٣٣	الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)	١٦
	ـ ز ـ	
٣٤	زيد بن أسلم	٥٣
٣٥	زيد بن ثابت	٥١
٣٦	زيد بن حارثة	٧٥
٣٧	زينب بنت جحش (أم المؤمنين)	٧٥
٣٨	زين الدين عبد الرحيم بن الحسين	٤٩

م	الاسم	الصفحة
	ـ س ـ	
٣٩	سعيد بن أوس (أبو زيد)	٥٧
٤٠	سعيد بن جبير	٤٠
٤١	سعيد محمد ديب حوى	٢٢٨
٤٢	سفيان بن وكيع	٢١٩
٤٣	سلمة بن عمرو	١٧٣
٤٤	سيد قطب	٦٨
٤٥	السيد محمد رشيد رضا	٢٦
	ـ ط ـ	
٤٦	طاووس بن كيسان	٥٣
	ـ ع ـ	
٥٧	عائشة (أم المؤمنين)	٥٥
٤٨	عامر بن شراهيل	٥٩
٤٩	عبادة بن الصامت	٣٦
٥٠	عبد بن حميد	١٦٧
٥١	عبد الله بن أبي أوفى	١٦٦
٥٢	عبد الله بن رواحة	١٠٣
٥٣	عبد الله بن الزبير	٥١
٥٤	عبد الله بن عباس	١٧
٥٥	عبد الله بن عمرو بن العاص	٣٥
٥٦	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٥١

م	الاسم	الصفحة
٥٧	عبد الله بن محمد (ابن أبي شيبة)	١٤٠
٥٨	عبد الله بن مسعود	٤٢
٥٩	عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري)	١١٧
٦٠	عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)	٢٥
٦١	عبد الرحمن بن أبي حاتم	٤٦
٦٢	عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٣٩
٦٣	عبد الرحمن بن عوف	٢٢٣
٦٤	عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)	٧٠
٦٥	عبد الرحيم بن هوازن (أبو الفتح القشيري)	١٥٤
٦٦	عبد الغني بن سعيد	٥١
٦٧	عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله (إمام الحرمين)	٢١٠
٦٨	عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح)	٤٩
٦٩	عثمان بن عطاء (أبو مسعود)	٤٢
٧٠	عثمان بن محمد (ابن منظور)	٢٢
٧١	عدي بن حاتم	٣٧
٧٢	عدي بن عميرة	١٦٦
٧٣	عروة بن الزبير	٥٥
٧٤	عطاء بن أبي رباح	٥٣
٧٥	عقبة بن عامر	٤٣
٧٦	عكرمة البربري	٥٣
٧٧	علي بن أبي طالب	٥٩
٧٨	علي بن أحمد (الواحدي النيسابوري)	١٣٠
٧٩	علي بن الحسين (المسعودي)	٢٠٥

م	الاسم	الصفحة
٨٠	علي بن محمد (إلكيا الهراسي)	١٣٩
٨١	عمار بن ياسر	١٤٧
٨٢	عمر بن الخطاب	٥٩
٨٣	عمرو بن دينار	٢١٩
٨٤	عمرو بن محمد	٢١٩
	ـ غ ـ	
٨٥	غالب بن عبد الرحمن (ابن عطية)	١٠٢
	ـ ف ـ	
٨٦	الفضل بن الحسن (الطبرسي)	١٤٩
	ـ ق ـ	
٨٧	قتادة بن دعامة	٥٣
	ـ ك ـ	
٨٨	كعب بن زهير	١٠٣
٨٩	كعب بن ماتع (كعب الأحبار)	٧١
	ـ م ـ	
٩٠	ماعز بن مالك الأسلمي	١٧٦
٩١	مالك بن أهيب	١٩٩
٩٢	مالك بن أنس	١٣٧
٩٣	مجاهد بن جبر	١٨
٩٤	محمد بن أحمد (الإمام القرطبي)	١٣٦
٩٥	محمد بن إدريس (الإمام الشافعي)	٢٢

م	الاسم	الصفحة
٩٦	محمد بن إسحاق	٧١
٩٧	محمد بن إسماعيل (الإمام البخاري)	٣٨
٩٨	محمد بن بهادر (بدر الدين الزركشي)	١٥٤
٩٩	محمد بن جرير (الإمام الطبري)	١٨
١٠٠	محمد بن الحسن (ابن فورك)	١٢٤
١٠١	محمد بن زين العابدين (الباقر)	١٣١
١٠٢	محمد بن الطيب (الباقلاني)	٤٨
١٠٣	محمد عبد العظيم الزرقاني	٢٥
١٠٤	محمد عبده بن حسن خير الله	١٧١
١٠٥	محمد بن عبد الله (ابن البيع)	٥١
١٠٦	محمد بن عبد الله (ابن العربي)	١٣٦
١٠٧	محمد بن علي (أبو مسلم الأصبهاني)	١٧١
١٠٨	محمد بن علي الشوكاني	١٩١
١٠٩	محمد بن عمر (فخر الدين الرازي)	٨٤
١١٠	محمد بن عيسى (أبو عيسى الترمذي)	٤٥
١١١	محمد بن كعب القرظي	٥٣
١١٢	محمد بن محمد (أبو شهبة)	٧٤
١١٣	محمد بن محمد الماتريدي (أبو منصور)	١٨
١١٤	محمد بن مروان (السدي الصغير)	٧٠
١١٥	محمد بن مسلم (الزهري)	١٣٩
١١٦	محمود بن عبد الله الحسيني (الآلوسي)	٢٩
١١٧	محمود بن عمر (الزمخشري)	٩٠
١١٨	مرثد بن أبي مرثد الغنوي	١٦٣

م	الاسم	الصفحة
١١٩	مسروق بن الأجدع	٥٣
١٢٠	مسلم بن الحجاج	٤٦
١٢١	معاذ بن جبل	٣٧
١٢٢	معاوية بن أبي سفيان	١٥٥
	ـ ن ـ	
١٢٣	النعمان بن ثابت (الإمام أبو حنيفة)	١٣٧
	ـ ي ـ	
١٢٤	يحيى بن زياد (الفراء)	٢٠٥
١٢٥	يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)	١٤١

جريدة المصادر والمراجع

على حروف المعجـم

م	اسم المصدر أو المرجع	المؤلف الطبعة وتاريخها الناشر المحقق
	القرآن الكريم	
١.	الكتاب المقدس	وقد ترجم من اللغات الأصلية . ط: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط د . ت .
٢.	الإتقان في علوم القرآن	للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ ـ ط: دار نشر الكتب الإسلامية د ـ ت لاهور ـ باكستان .
٣.	أحكام القرآن	للإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص ـ ط: دار الفكر، د ـ ت ـ بيروت ـ لبنان .
٤.	أحكام القرآن	للشيخ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت : ٥٤٣هـ ـ ت علي محمد البجاوي ـ ط: دار المعرفة (طبعة جديدة فيها زيادة شرح وضبط وتحة (د ـ ت) ـ بيروت ـ لبنان .
٥.	أحكام القرآن	لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ، ت ٥٠٤هـ ـ ط: الثانية سنة : ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .
٦.	الإحكام في أصول الأحكام	لسيف الدين أبي الحسن على بن أبي علي بن محمد الآمدي ـ ط: دار الحديث ، د ـ ت ، القاهرة ـ مصر
٧.	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول	لمحمد بن علي الشوكاني ـ ط: الأولى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٨.	أساس البلاغة	لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ط: الثالثة ١٩٨٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٩.	الأساس في التفسير	لسعيد حوى ـ ط: الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ، دار السلام ـ القاهرة ـ مصر .

١٠.	**أسباب النزول**	لأبي الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ــ ط: دار نشر الكتب الإسلامية ــ د ــ ت ــ لاهور، باكستان
١١.	**أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين**	لعبد الفتاح القاضي ــ ط: الأولى ، د ــ ت ، دار المصحف ــ القاهرة ، مصر .
١٢.	**أسرار البلاغة**	للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ــ ط: الثانية ١٤٠٤هـ ، دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .
١٣.	**الإسرائيليات في التفسير والحديث**	للدكتور محمد حسين الذهبي ــ ط: الرابعة ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ مصر .
١٤.	**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**	للدكتور محمد بن محمد أبي شهبة ــ ط: الرابعة (طبعة منقحة ومصححة) ، ١٤٠٤هـ ــ مكتبة السنة ــ القاهرة ــ مصر .
١٥.	**الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**	لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني ، ت : الدكتور عبد القادر حسين ، ط: دار نهضة د ــ ت . مصر .
١٦.	**الإصابة في تمييز الصحابة**	لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت : ٨٥٢هـ ، ط: الأولى ١٣٢٨هـ (طبعة جديدة بالأوفست) ، مكتبة المثنى ــ بغداد .
١٧.	**أصول التخريج ودراسة الأسانيد**	للدكتور محمود الطحان ، ط: مكتبة المعارف ، د ــ ت الرياض .
١٨.	**أصول الفقه**	لمحمد أبي زهرة ، ط: دار الفكر العربي ، د ــ ت القاهرة ــ مصر .
١٩.	**أصول الفقه**	لمحمد زكريا البرديسي ــ ط: دار الثقافة للنشر والتوزيع ــ ١٩٨٣م .
٢٠.	**الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار**	للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني ، ت: ٥٨٤هـ ــ حققه ، وخرج أحاديثه وعلق عليه ، د. عبد المعطي أمين قلعجي ، ط : الثانية ١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م ــ جامعة الدراسات الإسلامية ــ كراتشي ــ باكستان .

٢١.	**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**	لخير الدين الزركلي ــ ط: الثالثة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م .
٢٢.	**أعيان الشيعة**	للسيد محسن الأمين الحسين العاملي ــ ط: الأولى ١٦٣٧هـ ــ مطبعة الإتقان ــ دمشق .
٢٣.	**الأمثال في القرآن الكريم**	للشريف منصور بن عون العبدلي ــ ط: الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م ــ عالم المعرفة جدة .
٢٤.	**البداية والنهاية**	لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت : ٧٧٤هـ ــ دقق أصوله وحققه د. علي نجيب عطوي والأستاذ فؤاد السيد والآخرون ــ ط: الأولى ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .
٢٥.	**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**	لمحمد بن علي الشوكاني ــ ت: ١٢٥٠هـ ــ ط: دار المعرفة ــ د ــ ت ــ بيروت ــ لبنان .
٢٦.	**البرهان في علوم القرآن**	لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ــ ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الطبعة الثالثة (منقحة محررة) ١٣٩١هـ ــ ١٩٧٢ ــ دار الفكر .
٢٧.	**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**	للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ــ ط: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ ط: المكتبة العصرية ــ د ــ ت، بيروت ــ لبنان .
٢٨.	**البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم البديع"**	لبكري شيخ أمين
٢٩.	**تاريخ بغداد أو مدينة السلام**	للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ــ ت: ٤٦٣هـ ــ ط: دار الكتاب العربي ــ د ــ ت ــ بيروت ــ لبنان .
٣٠.	**تذكرة الحفاظ**	للإمام الذهبي ــ ط: دار إحياء التراث العربي ــ د ــ ت ــ بيروت ــ لبنان .
٣١.	**التصوير الفني في القرآن**	لسيد قطب ، ط: دار الشروق ــ بيروت ــ لبنان .

٣٢.	**التعبير البيان رؤيـــة بلاغيـــة نقدية**	للدكتور شفيع السيد ــ ط: الثالثة ١٤٠٩هـــــ ــ ١٩٨٨م ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة .
٣٣.	**التعريفات**	للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفـــي ــ ط: مكتبة الحمادية ــ د ــ ت ــ شاه فيصل كالوني ــ باكستان .
٣٤.	**تفسير أبي الســـعود المســـمى بإرشاد الســـليم إلـــى مزايـــا القرآن الكريم**	لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ــ ت: ٩٥١هـــ ــ ط: الرابعة ١٤١٤هـــ ــ ١٩٩٤م ــ دار إحياء الـــتراث العربي ــ بيروت ــ لبنان .
٣٥.	**تفسير البحر المحيط**	لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيـــان الأندلســـي ــ ت: ٧٥٤هـــ ــ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـــ ــ ١٩٩٣ هـــ ــ دار الفكر .
٣٦.	**تفسير البغوي المسمى معـــالم التنزيل**	لأبي محمد الحسين بن مســـعود الفـــراء البغـــوي ــ ت: ٥١٦هـــ ــ ت: خالد عبد الرحمن العك مروان ســـوار ــ ط: الأولـــى ١٤٠٦هـــــ ــ ١٩٨٦م ــ دار المعرفـــة ــ بيروت ــ لبنان .
٣٧.	**تفسير البيضـــــاوي المســـمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**	للإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي ط: دار الفكر ١٤٠٢هـــ ــ ١٩٨٢م .
٣٨.	**تفسير روح البيان**	لإسماعيل حقي البروسي ــ ط: الســـابعة ١٤٠٥هـــــ ــ ١٩٨٥م ــ دار إحياء التراث العربي .
٣٩.	**تفســـير القاســـمي المســـمى محاسن التأويل**	لمحمد جمال الدين القاسمي ــ ط: الثانية ١٣٩٨هـــــ ــ ١٩٧٨م ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان .
٤٠.	**تفسير القرآن الحكيم الشـــهير بتفسير المنار**	للشيخ محمد رشيد رضـــا ــ ط: الثانيـــة (أعيـــد طبعـــه بالأوفست) دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .
٤١.	**تفسير القرآن العظيم**	لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ت: ٧٧٤هـــ ــ ط: الخامسة ١٤١٦هـــ ــ ١٩٩٦م ــ دار عـــالم الكتـــب الرياض .

٤٢.	**تفسير القرآن الكريم**	لمحمود شلتوت ــ ط: السابعة ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م ــ دار الشروق ــ بيروت ــ لبنان .
٤٣.	**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**	لفخر الدين الرازي ــ ت: ٦٠٤هـ ــ ط: الأولى (طبعة جديدة مصححة ومخرجة آيات الشواهد) ١٤١١هـ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .
٤٤.	**تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون**	لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ــ ت: الشيخ خضر محمد خضر ، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ــ ١٩٩٣م ــ دار الصفوة ــ القاهرة .
٤٥.	**تفسير المراغي**	لأحمد مصطفى المراغي ــ ط: الرابعة (مزيدة ومنقحة) ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
٤٦.	**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**	للدكتور وهبة الزحيلي ــ ط: الأولى ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان .
٤٧.	**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**	تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط: الثانية (منقحة ــ مهذبة) ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ــ القاهرة .
٤٨.	**التفسير والمفسرين**	للدكتور محمد حسين الذهبي ــ ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٧٧م ــ كراتشي ــ باكستان .
٤٩.	**التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**	للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ــ ت: ٨٠٦هـ ــ حققه عبد الرحمن محمد عثمان ــ ط: دار الفكر العربي ــ د ــ ت ــ القاهرة .
٥٠.	**تهذيب التهذيب**	لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ ت: ٨٥٢هـ ــ ط: الأولى ــ ١٣٢٥هـ ــ مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند .

٥١.	**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**	لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ــ ت : ٧٤٢هـ ــ حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ــ ط: الثانية ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان .
٥٢.	**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**	للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ ت: ٣١٠هـ ــ ط: الثالثة ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ــ مصر .
٥٣.	**الجامع لأحكام القرآن**	لأبي عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي ــ ت: ٦٧١هـ ــ ١٣٧٣م ــ ط: مكتبة الغزالي ــ د ــ ت ــ دمشق .
٥٤.	**دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب**	للمعلم بطرس البستاني ــ ط: دار المعرفة د ــ ت : بيروت ــ لبنان .
٥٥.	**دراسات في أصول تفسير القرآن**	للدكتور محسن عبد الحميد ــ ط: الثانية ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م ــ دار الثقافة .
٥٦.	**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**	للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ــ من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ــ قم ــ إيران .
٥٧.	**دلائل الإعجاز**	للإمام عبد القاهر الجرجاني ــ ط: مكتبة سعد الدين ــ د ــ ت ــ دمشق .
٥٨.	**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**	للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ت: ١٢٧٠هـ ــ صححه محمد حسين الغرب بإشراف هئية البحوث والدراسات في دار الفكر ــ ط: الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان.
٥٩.	**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**	للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ ط: الثالثة ٤١٠٦هـ ــ المكتبة الإسلامية ــ عمان ــ الأردن ومكتبة المعارف ــ الرياض .
٦٠.	**السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**	للدكتور مصطفى السباعي ــ ط: الرابعة ــ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ لبنان .

٦١.	**سنن ابن ماجه**	للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني ــ ط: استانبول ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .
٦٢.	**سنن أبي داود**	للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت: ٢٧٥هـ ــ ط: استانبول (د ــ ت) (ومعه كتاب معالم السنن للخطابي وهو شرح عليه مع تخريج أحاديثه وترقيميها وفهرس عام لجميع الأحاديث مرتب على الحروف الهجائية) .
٦٣.	**سنن الترمذي**	للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت : ٢٩٧هـ ــ ط: استانبول ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .
٦٤.	**سير أعلام النبلاء**	للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ــ حققه حسين الأسد وكامل الخراط وآخرون وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، ط: الثانية ١٤٠٢هـ ــ١٩٨٢م ــ بيروت ــ لبنان .
٦٥.	**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**	لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ت: ١٠٨٩هـ ــ ط: الثانية (طبعة منقحة) ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م ــ دار المسيرة ــ بيروت ــ لبنان .
٦٦.	**شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**	للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ت: ٦٢٠هـ ــ ط: الثانية ١٤٠٤هـ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان .
٦٧.	**شعب الإيمان**	للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت : ٤٥٨هـ ــ ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ــ ط: الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .
٦٨.	**الشيخ رشيد رضا السلفي المصلح**	للدكتور محمد بن عبد الله السلمان ــ من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ المملكة العربية السعودية.

٦٩.	**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**	لإسماعيل بن حماد الجوهري ــ ط: الثانية ١٤٠٢هـ .
٧٠.	**صحيح البخاري**	للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ــ ت: ٢٥٦هـ ــ ط: استانبول ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .
٧١.	**صحيح مسلم**	للإمام مسلم الحجاج القشيري النيسابوري ، ت: ٢٦١هـ ــ وقف على تحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ــ ط: استانبول : ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨١م .
٧٢.	**الطبقات الكبرى**	لابن سعد ــ ط: دار صادر ــ ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م ــ بيروت ــ لبنان .
٧٣.	**طبقات المفسرين**	للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، ت: ٩٤٥هـ ــ ت: علي محمد عمر ــ ط: الأولى ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة .
٧٤.	**عقيدة المؤمن**	لأبي بكر جابر الجزائري ــ ط: دار الفكر العربي ــ (د ــ ت) .
٧٥.	**علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**	لأحمد مصطفى المراغي ــ ط: السابعة ١٩٧٢م ــ دار الفكر العربي .
٧٦.	**العمدة في غريب القرآن**	لأبي محمد مكي بن أبي طالب القسي ــ ط: الثانية ١٤٠٤هـ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان .
٧٧.	**فتح الباري شرح صحيح البخاري**	للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ ب ٨٥٢هـ ــ حقق أصلها عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي ــ ط: الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م ــ دار الكتب العلمية .
٧٨.	**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**	لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت: ١٢٥٠هـ ــ ط: عالم الكتب د ــ ت .

٧٩.	**الفرق بين الفرق**	لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي ، ت: ٤٢٩هـ ، حقق أصوله وفصله وضبط مشكله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط: دار التراث (د ـ ت) القاهرة .
٨٠.	**الفروق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة**	لعبد الفتاح المغربي ـ ط: الأولى د ـ ت ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة .
٨١.	**الفهرست**	لابن النديم ـ ط: دار المعرفة ، د ـ ت ـ بيروت ـ لبنان .
٨٢.	**في ظلال القرآن**	لسيد قطب ـ ط: السابعة عشرة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان .
٨٣.	**القاديانية فئة كافرة**	تعريب : محمد بشير ـ ط: الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ـ مكتبة دار العلم ـ إسلام آباد ـ باكستان .
٨٤.	**قضايا النبوات**	للدكتور محمد عبد المعطي بركات ـ ط: الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٨٥.	**قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**	لمحمد جمال الدين القاسمي ـ ط: الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ دار إحياء السنة النبوية ـ بيروت ـ لبنان.
٨٦.	**كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**	للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ـ ت: الدكتور هادي عطية مطر الهلالي ـ ط: الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ عالم الكتب .
٨٧.	**كتاب الجرح والتعديل**	للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن ابن الإمام الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس ابن المنذر الرازي ـ ط: الأولى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م ـ مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الهند .
٨٨.	**كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**	لميرزا أحمد الموسوي ، المطبوع في المشهد ـ ط: الثانية ١٣٩٧هـ (وهي أربعة أجزاء في مجلد واحد) .
٨٩.	**كتاب السبعة في القراءات**	لابن مجاهد ـ ت: شوقي ضيف ـ ط: الثانية (منقحة) دار المعارف .

٩٠.	**كتاب شذا العرف في فن الصرف**	لأحمد الحملاوي ــ ط: الثانية ، د ــ ت ــ دار القلم ــ بيروت ــ لبنان .
٩١.	**كتاب الفوائد**	لابن قيم الجوزية ، ت: ٧٥١هـ ــ ط: الأولى ١٣٩٤هـ ــ دار نشر الكتب الإسلامية ــ كوجرانواله ــ باكستان .
٩٢.	**كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي**	لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ــ ط: الأولى ، د ــ ت ــ مكتبة الرياض الحديثة .
٩٣.	**كتاب الملل والنحل**	للإمام الشهرستاني، تخريج محمد بن فتح الله بدران ، ط: الثانية : د ــ ت ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة .
٩٤.	**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**	لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ت: ٥٢٨هـ .
٩٥.	**الكفاية في علم الرواية**	للخطيب البغدادي ــ ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ــ الهند ــ ١٣٥٧هـ .
٩٦.	**لسان العرب**	لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المغربي ــ ط: دار صادر (د ــ ت) بيروت ــ لبنان .
٩٧.	**لسان الميزان**	لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت: ٨٥٢هـ ــ ط: الثانية ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧١م ــ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ لبنان .
٩٨.	**مباحث في علوم القرآن**	لمناع القطان ــ ط: الحادية والعشرون ١٩٨٣م ــ دار الثقافة للنشر والتوزيع .

٩٩.	**مجمع البيان في تفسير القرآن**	لأبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي ــ ط: دار إحياء التراث العربي ــ د ــ ت ، بيروت ــ لبنان .
١٠٠.	**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**	للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت: ٨٠٧هـ ــ ط: الثالثة ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م . دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان .
١٠١.	**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**	لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق الرحالي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون ، ط: الأولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١ م ــ الدوحة
١٠٢.	**المحصول في علم أصول الفقه**	للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ــ دراسة وتحقيق طه جابر فياض العلواني ــ ط: الأولى ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م ــ لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ــ المملكة العربية السعودية .
١٠٣.	**المدخل إلى دراسة علم الكلام**	للدكتور حسن محمود الشافعي ، ط: الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م ــ إدارة القرآن ــ كراتشي ــ باكستان .
١٠٤.	**المدخل لدراسة القرآن الكريم**	لمحمد بن محمد أبي شهبة ــ ط: الثانية (منقحة ومزيدة) د ــ ت .
١٠٥.	**المستدرك على الصحيحين**	للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، ط: دار المعروفة (طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة بإشراف ، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي) ، د ــ ت : بيروت ــ لبنان .
١٠٦.	**مسند الإمام أحمد بن حنبل**	ط: إستانبول ، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

١٠٧.	**مصنف ابن أبي شيبة**	للإمام أبي عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي ، ت: ٢٣٥هـ ــ صححه عبد الخالق الأفغاني ــ ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٧م (هذه الطبعة محتوية على الحصة المتروكة في طبع الهند) ــ كراتشي ــ باكستان .
١٠٨.	**المعجم الكبير**	لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ــ حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ــ ط: مكبتة ابن تيمية ــ د ــ ت : القاهرة .
١٠٩.	**معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات**	لعمر رضا كحالة ــ ط: الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦هـ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان
١١٠.	**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**	لعمــر رضا كحالة ــ ط: دار إحياء التراث العربي ــ د ــ ت ــ بيروت ــ لبنان .
١١١.	**المعجم الوسيط**	قام بإخراجه إبراهيم معطي وأحمد حسن الزيات وآخرون ــ ط: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان .
١١٢.	**المفردات في غريب القرآن**	لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ــ ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٦١ م ــ مصو
١١٣.	**مقدمة ابن خلدون**	ط: الرابعة ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .
١١٤.	**مقدمة في أصول التفسير**	لتقي الدين أحمد بن تيمية ــ من منشورات مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان .
١١٥.	**مناهل العرفان في علوم القرآن**	للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ــ اعتني بتصحيحه الشيخ أمين سليمان الكروي ــ ط: الثانية ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨ م ــ دار إحياء التراث العربية ــ بيروت ــ لبنا.

١١٦.	**منهج المدرسة العقلية الحديثية في التفسير**	لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ــ ط: الثالثة ١٤٠٧هـ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان .
١١٧.	**الموسوعة العربية الميسرة**	إشراف محمد شفيق غربال ــ ط: دار إحياء التراث العربية ، د ــ ت .
١١٨.	**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**	ط: الثانية ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م ــ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية.
١١٩.	**الموطأ**	للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ــ ط: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥ م ــ بيروت ــ لبنان
١٢٠.	**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**	لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ــ ت: ٧١٨هـ ــ ت: علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي ــ ط: دار الفكر العربي (د ــ ت).
١٢١.	**الناسخ والمنسوخ**	لأبي القاسم هبة الله بن سلامة ــ ط: الثانية ١٣٨٧هـ ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
١٢٢.	**نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**	للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت: ٨٥٢هـ ــ ط: مكتبة ابن تيمية ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م (مذيلا بتعليقات نافعة تكمل فوائده لإسحاق عزوز) .
١٢٣.	**نظرات في قصص القرآن**	لمحمد قطب عبد العال ــ ط: الأولى ١٤٠٧هـ ــ مكتبة الثقافية ــ مكة المكرمة .
١٢٤.	**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**	لبرهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي ــ ط: الثانية ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م ــ دار الكتب الإسلامية ــ القاهرة .
١٢٥.	**الوجيز في أصول الفقه**	لعبد الكريم زيدان ــ ط: السادسة (د ــ ت) دار نشر الكتب الإسلامية ــ لاهور ــ باكستان .
١٢٦.	**الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**	لمحمد بن محمد أبي شهبة ــ ط: الأولى ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ، عالم المعرفة ــ جدة .

١٢٧.	**وفيات الأعيان وأنبـــاء أبنـــاء الزمان**	لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، ت: ٦٨١هـ ـ ت: حسان بـــن عبـــاس ـ ط: الثانية ١٣٦٤هـ . من منشورات الشريف الرضا ـ قـــم ـ إيران .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء :	أ
تقدير واعتراف :	ب
مقدمة :	٢
سبب اختيار الموضوع	٥
خطة البحث	٦
منهج البحث	٨
اصطلاحات خاصة	١٠
تمهيد :	١٢
حياة المؤلف ونشأته	١٢
التعريف بكتاب المقتطف من عيون التفاسير	١٣
الفصل الأول **منهج المصطفى المنصوري في التفسير بالمأثور**	
تمهيد : معنى التفسير بالمأثور	١٦
المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن	٢٢
المطلب الأول : تفسير آية بآية أخرى	٢٤
المطلب الثاني : تفسير الألفاظ القرآنية الواردة في الآية بآيات أخر من **القرآن الكريم**	٢٦
المطلب الثالث : الجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض.	٢٧
المطلب الرابع : ترجيح الشيخ بين الأقوال استنادا إلى آيات القرآن	٢٩
المطلب الخامس : تفصيل المجمل	٣١
المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة	٣٣

الموضوع	الصفحة
تمهيد :	٣٥
المطلب الأول : توضيح مفردات القرآن بالأحاديث	٣٥
المطلب الثاني : تفسير الآيات القرآنية بالحديث النبوي	٣٦
المطلب الثالث : موافقة السنة لما جاء في القرآن الكريم	٣٨
المطلب الرابع : توضيح القصص والوقائع بالسنة	٣٩
المطلب الخامس : ترجيح أحد الأقوال بالحديث عند الاختلاف في تفسير الآية	٤١
المطلب السادس : منهج الشيخ مصطفى المنصوري في عرض الأحاديث	٤٢
المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ...	٤٨
تمهيد :	٤٨
المطلب الأول : توضيح الكلمات القرآنية بأقوالهم	٥٤
المطلب الثاني : رفع الإشكال وتوضيح معنى الآية بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم	٥٥
المطلب الثالث : ذكر أقوالهم في القصص والوقائع المختلفة	٥٦
المطلب الرابع : تبيين المبهم بأقوال الصحابة والتابعين	٥٧
المطلب الخامس : ذكر أقوال الصحابة والتابعين في المسائل الفقهية.	٥٨
المطلب السادس : منهجه في عرض أقوال الصحابة والتابعين	٦٠
المبحث الرابع : موقف الشيخ المنصوري من الإسرائيليات في تفسيره	٦٣
تمهيد :	٦٣
المطلب الأول : موقف الشيخ مصطفى المنصوري من الإسرائيليات ...	٦٧
المطلب الثاني : منهجه في إيراد الإسرائيليات التي لا تخالف الشريعة	٦٩
المطلب الثالث : ذكر الشيخ للإسرائيليات المردودة ومنهجه فيها	٧٢

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع : تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأكاذيب	٧٤
الفصل الثاني **منهج الشيخ المنصوري في التفسير بالرأي**	
تمهيد :	٧٨
المبحث الأول : اهتمام الشيخ المنصوري بالناحية اللغوية في تفسيره	٨٢
المطلب الأول : عناية الشيخ المنصوري بناحية النحو	٨٣
المطلب الثاني : عنايته بالمسائل النحوية المتفرقة	٨٦
المطلب الثالث : عنايته بالناحية الصرفية	٨٨
المطلب الرابع : اهتمام المنصوري بعلوم البلاغة	٩٠
المطلب الخامس : عنايته بالشعر والأمثال	١٠٣
المطلب السادس : تفسيره الإجمالي لآيات القرآن الكريم	١٠٦
المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالجانب العقدي في تفسيره....	١٠٩
المطلب الأول : عنايته بأمور الإلهيات	١٠٩
المطلب الثاني : عنايته بأمور النبوات	١١٧
المطلب الثالث : عنايته بأمور السمعيات	١٢٢
المطلب الرابع : رد الشيخ المنصوري على الفرق المخالفة لأهل السنة	١٢٦
المبحث الثالث : اهتمام الشيخ المنصوري بتفسير آيات الأحكام	١٣٦
تمهيد :	١٣٦
المطلب الأول : ذكر الشيخ لآراء المذاهب الأربعة المشهورة	١٣٧
المطلب الثاني : اقتصار الشيخ المنصوري على بيان المذهب الشافعي والحنفي عند تفسير آيات الأحكام	١٣٨
المطلب الثالث : انتصار الشيخ المنصوري للمذهب الحنفي في تفسيره لآيات الأحكام	١٤٠

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع : ترجيح الشيخ المنصوري لغير مذهبه	١٤٢
المطلب الخامس : استدلال المنصوري بالمأثور في تفسير آيات الأحكام	١٤٣
المطلب السادس : استشهاد الشيخ المنصوري بأدلة الشرع	١٤٥
المطلب السابع : رد الشيخ على المخالفين لأهل السنة	١٤٩
الفصل الثالث **اهتمام الشيخ المنصوري بموضوعات علوم القرآن**	
تمهيد :	١٥٢
المبحث الأول : اهتمام الشيخ بأسباب النزول	١٥٤
تمهيد :	١٥٤
المطلب الأول : اهتمام الشيخ المنصوري بذكر أسباب النزول الواردة في كتب الحديث	١٥٦
المطلب الثاني : ذكره لسبب نزول السورة	١٥٧
المطلب الثالث : اكتفاؤه بذكر أهم أسباب النزول للآية أو الآيات.	١٥٨
المطلب الرابع : ذكره لأكثر من سبب لنازل واحد بلا ترجيح	١٦٠
المطلب الخامس : العبرة عنده بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.	١٦١
المطلب السادس : ذكر الشيخ لسبب النزول الصحيح **بصيغة التمريض**	١٦٢
المطلب السابع : حكم الشيخ على بعض الروايات الواردة في سبب نزول الآية	١٦٣
المطلب الثامن : الجمع بين أسباب كثيرة لنازل واحد	١٦٥
المطلب التاسع : استعانة الشيخ المنصوري بأسباب النزول في تفسير الآيات	١٦٧
المبحث الثاني : اهتمام الشيخ المنصوري بالناسخ والمنسوخ	١٧٠

الموضوع	الصفحة
تمهيد :	١٧٠
المطلب الأول : ذكره للخلاف في نسخ الآية بلا ترجيح	١٧٣
المطلب الثاني : نسخ القرآن بالقرآن	١٧٥
المبحث الثالث : منهج الشيخ المنصوري في تفسير آيات القصص القرآني.	١٧٨
تمهيد :	١٧٨
المطلب الأول : ذكره لفوائد القصص القرآني	١٧٩
المطلب الثاني : ذكره للقصة مفصلة	١٨٠
المطلب الثالث : ذكره للقصة مختصرة	١٨١
المطلب الرابع : استشهاده بنصوص أهل الكتاب في إيراده لقصص القرآن	١٨٢
المبحث الرابع : اهتمام الشيخ المنصوري بشرح غريب القرآن	١٨٤
تمهيد :	١٨٤
المطلب الأول : توضيح غريب القرآن إجمالا	١٨٥
المطلب الثاني : استشهاد الشيخ المنصوري بالشعر لتوضيح غريب القرآن	١٨٦
المطلب الثالث : توضيح معنى الكلمات المشتركة المعاني والدلالات	١٨٧
المبحث الخامس : اهتمام الشيخ ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره ...	١٩٠
تمهيد :	١٩٠
المطلب الأول : بيان الصلة بين أجزاء الآية	١٩١
المطلب الثاني : بيان المناسبة بين الآيات القرآنية	١٩٢
المطلب الثالث : إشارته إلى وجه المناسبة دون بيانه	١٩٣
المطلب الرابع : بيان المناسبة بين فواتح السور وبين خواتمها	١٩٣
المطلب الخامس : بيان الارتباط بين سور القرآن	١٩٤

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية	٢٣٤
فهرس الأحاديث النبوية	٢٤٩
فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٥٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٠
فهرس الموضوعات	٢٧٤

International Islamic Univ
CENTRAL
LIBRARY
ISLAMABAD.

ب ــ وفي قوله تعالى ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [١] .

يقول صاحب المقتطف في تفصيل كلمة "الفردوس" والفردوس هو أعلى الجنة لما روي عن عبادة بن الصامت[٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس) [٣] .

المطلب الثاني
تفسير الآية القرآنية بالحديث النبوي

ومن منهج الشيخ مصطفى المنصوري في التفسير بالمأثور من الحديث الشريف أنه يلتزم بأحاديث وردت تبيينا لكلام الله تعالى . فعلى سبيل المثال :

في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [٤] .

يفسر الشيخ هذه الآية الكريمة مستشهدا بحديثين فيقول : كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة الذين ماتوا على الكفر فقيل لهم عليكم أنفسكم أي الزموا أمر أنفسكم وإصلاحها لا يضركم من ضل إذا اهتديتم أي لا يضركم ضلال من ضل إذا كنتم مهتدين . ومن جملة الإهتداء أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لحديث : (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا) [٥] .

---

(١) سورة المؤمنون ؛ آية : ١١ .

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي شهد بدرا وشهد المشاهد كلها بعد بدر ومات بالرملة سنة ٣٤هـ ، انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢٦٨/٢ ــ ٢٦٩ .

(٣) المقتطف : ٤٥٨/٢ . والحديث الذي أشار إليه الشيخ ورد في سنن الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة درجات الجنة (٤) رقم الحديث : ٢٥٣١ . ــ لم يصح درجة

(٤) سورة المائدة ؛ آية : ١٠٥ .

(٥) سنن أبي داود كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي (١٧) رقم الحديث ٤٣٣٩ : ٥١١/٤ . ــ لم يصح رفعه

وأخرج ابن مردويه[١] عن معاذ بن جبل[٢] أنه قال ، يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله عز وجل لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .

فقال صلى الله عليه وسلم ، يا معاذ (مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل امرئ برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم)[٣] .

ب ــ وفي قول الله تعالى ، ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾[٤] يفسر الشيخ هذه الآية الكريمة بما ورد من التفسير عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيقول : أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله وهذا هو التفسير المأثور ، روي عن عدي بن حاتم[٥] قال : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، فقلت يا رسول الله ، لم يكونوا يعبدونهم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم أليس يحرمون ما أحل الله. فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت بلى قال فذلك عبادتهم) [٦] ونظير ذلك قولهم فلان يعبد فلانا إذا أفرط في طاعته[٧] .

---

(١) هو الحافظ الثبت العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك . ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة ومات سنة عشر وأربع مائة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/١٠٥٠ ــ ١٠٥١.

(٢) هو معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة وهو ابن ثماني عشرة سنة أو دونها وشهد بدرا والمشاهد وكان من نجباء الصحابة وفقهائهم استشهد معاذ في الطاعون بالأردن سنة ثماني عشرة وله وخمس وثلاثون سنة تقريبا : انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١١ ــ ٢١ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، من سورة المائدة ، رقم الحديث ٣٠٥٨ ، (٥/٢٥٧) وقال أبو عيسى هذا حديث غريب .

(٤) سورة التوبة ؛ آية : ٣١ .

(٥) هو عدي بن حاتم بن عبد الله ولد الجواد المشهور أبو طريف أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانيا قبل ذلك ، وثبت على إسلامه في الردة ، شهد صفين مع علي ومات بعد الستين : انظر : الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢/٤٦٨ .

(٦) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، من سورة التوبة ، رقم الحديث ٣٠٩٥ : (٥/٢٧٨) ، وقال أبو عيسى هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ، ليس بمعروف في الحديث .

(٧) المقتطف : ٢/٣٨٠ ــ ٣٨٢ .

المطلب الثالث

موافقة السنة لما جاء في القرآن الكريم

ومن منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة أنه يأتي بالحديث الموافق لما في الآية ليؤكد المعنى المراد من الآية الكريمة ، فعلى سبيل المثال :

أ ــ في قوله تعالى ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾[١] . الآية تنص على أن من يمسه الله تعالى بضر لا قادر على كشفه سواه سبحانه وكذلك أن من يمسه الله تعالى بخير فلا راد لفضله .

والشيخ المنصوري يورد في هذا المقام حديثا لتأكيد معنى الآية الكريمة وهو حديث مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تعالى تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[٢] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾[٣] نجد الشيخ عند تفسيره لهذه الآية يؤكد فحوى كلام الله تعالى : بحديثين رواهما الإمام البخاري[٤]، فيقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه" أي وما أنفقتم في سبيل الله قليلا كان أو كثيرا فإن الله سبحانه يعوض عليكم إما عاجلا أو آجلا أما في الدنيا فبالمال من حيث لا يحتسب الإنسان أو بالقناعة وهي كنز لا يفنى ، وأما في الآخرة فبالثواب الذي كل خلف

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٧ . .

(٢) المقتطف : ١٠٣/٢ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة، باب (٢٢) رقم الحديث ٢٥١٦ (٦٣٧/٤) .

(٣) سورة سبأ ، آية : ٣٩ .

(٤) هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف مولده في شوال سنة أربع وتسعين ومائة توفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين: انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٥٦/٢.

دونه . وفي الحديث القدسي[١] عن أبي هريرة[٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، قال الله تبارك وتعالى : (أنفق ينفق عليك)[٣] .

وقال صلى الله عليه وسلم (وما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) [٤] .

المطلب الرابع
توضيح القصص والوقائع بالسنة

إن القرآن الكريم قد احتوى على قصص كثيرة وأحداث ووقائع متعددة وقد ذكرها الله تبارك وتعالى لاشتمالها على فوائد مختلفة وحكم متنوعة وقد بينت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الجوانب المتعلقة ببعض تلك القصص والوقائع فيعد هذا من تفسير القرآن بالسنة .

وقد انتهج الشيخ المنصوري هذا المسلك في تفسيره بشكل واضح ومن أمثلة ذلك :

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾[٥] نجده يذكر حديثا نبويا رواه الشيخان تبيينا لقصة ارتحال

---

(١) الحديث القدسي في الإصطلاح هو : ما نقل إلينا عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع إسناده إياه إلى ربه عز وجل . انظر تيسير مصطلح الحديث لمحمد الطحان ، ط . دار الكتب العربية (د ــ ت) : ١٢٦ .

(٢) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأشهر الفقيه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الكثير . توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين ، قاله جماعة ، وقال آخرون سنة تسع وقيل سنة سبع وخمسين انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٢/١ ــ ٣٧ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب سورة هود ــ عليه السلام ــ بلفظ أنفق أنفق عليك : ٢١٣/٥.

(٤) المقتطف : ٣٠٦/٤ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري كتاب الزكاة ، باب قول الله تعالى : ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اللهم اعط منفق مال خلفا (٢٧) : ١٢٠/٢ .

(٥) سورة الكهف ؛ آية : ٦٠ .

موسى ــ عليه السلام ــ فيقول أخرج الشيخان عن سعيد بن جبير[١] قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما (إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بن عمران فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب[٢] أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إن موسى عليه السلام قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه تعالى : فأوحى سبحانه وتعالى إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ... إلى أن قال فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت وانطلقا) الحديث[٣] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾[٤] يبين الشيخ هذه الآية الكريمة بما ورد في صحيح البخاري من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيسرد الحديث مسبوقا بقوله : قصة بدر على ما روي جماعة فيقول بعد إيراد الحديث[٥] لطوله وبهذا تبين أن بعض المؤمنين كانوا كارهين وبعضهم لم يكن كذلك وهم الأكثر كما تشير إليه الآية الكريمة[٦] .

ج ــ وفي قوله تعالى ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾[٧] يبين مؤلف المقتطف هذه الحادثة ــ قصة الإفك ــ كما وردت في السنة

---

(١) هو سعيد بن جبير المقرئ الفقيه أحد الأعلام سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مفضل وطائفة قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ٧٧/١ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري الخزرجي أقرأ الصحابة وسيد القراء شهد بدرا والمشاهد ، وقال الواقدي ومحمد بن عبد الله ، والذهلي وغيرهم توفي سنة اثنتين وعشرين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٦/١ــ١٧.

(٣) المقطف : ٢٦٧/٣ ــ ٢٦٨ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ﴾ (٢) ، ١٢٧/٤ .

(٤) سورة الأنفال ؛ آية : ٥ .

(٥) الحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري ، كتاب : المغازي ، باب قصة غزوة بدر وقول الله تعالى : ﴿ولقد نصركم الله ببدر... فينقلبوا خائبين ﴾ (٣) ، ١٥٤/٣ .

(٦) المقتطف : ٣٢١/٢ .

(٧) سورة النور ؛ أية : ١١ .

المشرفة ويظهر براءة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنـــها حتـــى انتـــهى بقولـــه الحديث[١][٢] .

المطلب الخامس

ترجيح أحد الاقوال بالحديث عند الاختلاف في تفسير الآية

وصاحب المقتطف يلجأ في تفسيره إلى السنة الشريفة لترجيح أحد أقوال العلماء عند اختلافهم في تفسير الآية وأضرب لذلك بعض الأمثلة :

أ ــ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿إلى ربها ناظرة﴾[٣] . نجده يقول : اختلف أهل الســنة والمعتزلة في مسألة رؤية المؤمنين لله عز وجل يوم القيامة فذهب جمهور أهل السنة إلـــى جواز رؤية المؤمنين لله سبحانه ، فيتمسكون بهذه الآيـــة الكريمـــة ، والمعتزلـــة ينفونـــها فيفسرون قوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ بمعنى منتظرة إلى إنعامه تعالى والمؤلـــف يـــرد قول المعتزلة على أساس اللغة ثم يستشهد بحديث يؤيد رأي أهل السنة فيقول : ومما يشـــهد لقول أهل السنة ما رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله[٤] قال (كنا عند رسول الله صلى الله فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)[٥] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ ، نجده يذكر رأيين مختلفين في شأن إنشقاق القمر .

---

(١) صحيح البخاري ؛ كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (١٥) ، ١٥٤/٣ .

(٢) المقتطف : ٤٩٩/٣ ــ ٥٠٠ .

(٣) سورة القيامة ؛ أية : ٢٣ .

(٤) هو جرير بن عبد الله بن جابر الصحابي الشهير يكنى أبا عمر وقيل يكنى أبا عبـــد الله توفـــي ســـنة إحـــدى وخمسين ، وقيل أربع وخمسين ، انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٢٣٢/١ .

(٥) المقتطف : ٣٧٦/٥ والحديث الذي أورده الشيخ في صحيح البخاري ؛ كتاب التوحيد ، باب قـــول الله تعـــالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (٢٤) ، ١٧٩/٨ .

أحدهما : انشق القمر نصفين في عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وروي عن ابن مسعود[١] ــ رضي الله عنه ــ "رأيت حراء بين فلقتي القمر"[٢] .

ثانيهما : سينشق القمر يوم القيامة وعن عثمان بن عطاء[٣] عن أبيه أن معناه "سينشق يوم القيامة".

فالشيخ مصطفى المنصوري يرجح القول الأول وهو قول الجمهور لحديث مروي عن أنس[٤] (أن أهل مكة سألوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين)[٥] والقرآن أثبت وأدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه[٦] .

المطلب السادس

منهج الشيخ مصطفى المنصوري في عرض الأحاديث

لم يلتزم الشيخ المؤلف في عرض الأحاديث طريقة معينة بل إنه سلك في ذلك مسالك متعددة . سأبينهما بالأمثلة في الفقرات التالية .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي صاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٣/١ ــ ١٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بلفظ : "انشق القمر على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشقين فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اشهدوا" ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب إنشقاق القمر رقم الحديث: ٢٨٠٠ (٢١٨٨/٤) .

(٣)هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني يكنى أبا مسعود يروي عن أبيه وغيره ضعفه مسلم ويحيى بن معين والدارقطني ، توفي سنة خمس وخمسين ومائة . انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ت علي محمد البجاوي ، ط: الأولى ــ دار المعرفة بيروت ٢٨١٣هـ : ٤٤٥/٣ ــ ٤٤٦ .

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري خادم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وله صحبة طويلة وحديث كثير مات سنة ثلاث وتسعين قاله ابن علية . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٤/١ ــ ٤٥ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر رقم الحديث ٢٨٠٢: ٢١٨٩/٤.

(٦) المقتطف : ١٣٢/٥ .

أ ــ هو يورد الحديث أحيانا مع ذكر راويه من الصحابة والشيخ المصنف الذي روى ذلك الحديث كقوله : روى البخاري عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو أخرج الشيخان عن أبي ذر قال . ثم يذكر الحديث .

وفيما يلي أمثلة على ذلك :

في قوله تعالى : ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ [١] يقول الشيخ في تفسير هذه الآية : ﴿فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ . خسر الدنيا والآخرة . أما في الدنيا فقد أسخط والديه وبقي بلا أخ وأما آخرته فأسخط ربه وصار مستحقا للعقاب .

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل)[٢] .

ب ــ وأحيانا أخرى يورد الحديث مع ذكر راوي الحديث من الصحابة دون أن يعزوه إلى مصادره ويكتفي بإشارة تدل على أن الأثر المذكور من الأحاديث النبوية . كقوله "روى" أو "ورد في الخبر" أو "في الحديث الشريف".

فمثلا : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [٣] . نجده يستدل على كون سجدتين للتلاوة في سورة الحج بحديث رواه عقبة بن عامر[٤] فيقول : ويدل على كون سجدتين في سورة الحج ما روى عن عقبة بن عامر قال "قلت يا رسول الله أفي الحج سجدتان ؟ قال نعم"[٥] .

ج ــ ويذكر الشيخ في بعض المواقع من تفسيره أحاديث معزوة إلى مصادرها دون ذكر رواتها. ومن أمثلة ذلك .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٣٠ .

(٢) المقتطف : ٣٠/٢ ، والحديث الذي أورده الشيخ في صحيح البخاري . كتاب : الجنائز ، باب قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (٣٣) ، ٧٩/٢ ــ ٨٠ .

(٣) سورة الحج ، آية :٧٧ .

(٤) هو عقبة بن عامر الصحابي المشهور ــ روى عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثيرا وكان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا ، وهو أحد من جمع القرآن ومات في خلافة معاوية على الصحيح . انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٤٨٩/٢ .

(٥) المقتطف ٤٥٣/٣ والحديث الذي أشار إليه الشيخ ، أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الصلاة ٤٧/٢.

عند قوله تعالى : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾[١] يبين الشيخ هذه الآية بحديث فيقول . في الصحيح :(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر) الحديث[٢] .

د ــ ويورد المؤلف في تفسيره أحاديث دون أن يذكر مراجعها ورواتها ويكتفي بإشارات كقوله ، "في الحديث" ، أو "ورد في الخبر" ، أو "قال ــ صلى الله عليه وسلم" ــ أو "روي" أو نحو ذلك .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾[٣] . نراه يقول : ولا تقولوا على الله إلا الحق ، أي لا تعتقدوا إلا القول الحق دون دعوى الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد وفي الحديث "لا تطرونني ــ أي لا تجاوزوا الحد في مدحي ــ كما أطرى النصارى ابن مريم أي كما بالغ النصارى في مدحه فإنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله"[٤] .

والحديث الذي أشار إليه المؤلف أورده البخاري في صحيحه[٥] .

ح ــ ولاحظت بالإستقراء في تفسير المقتطف أن إيراد الشيخ المنصوري لحديث بصيغة التمريض كـ"روى"أو"قيل" لا يفيد هذا المعنى كما هو في اصطلاح المحدثين[٦] بل إن المفسر يذكر أحيانا أحاديث وردت في صحيح البخاري بصيغة التمريض :

---

(١) سورة الرعد ، آية : ٣١ .

(٢) المقتطف ١٣/٣ ، والحديث الذي أورده الشيخ في صحيح البخاري ، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر (١٦) ، ١٣٩/١ .

(٣) سورة النساء ، آية : ١٧١ .

(٤) المقتطف : ٥٣٢/١ .

(٥) انظر صحيح البخاري . كتاب : الأنبياء ، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ (٤٨) : ١٤٢/٤.

(٦) وقال أئمة الحديث من نقل حديثا ضعيفا بغير إسناد أو حديثا لا يعلم حاله . سواء كان صحيحا أو ضعيفا فإنه يجب أن يذكره بصيغة التمريض ، كان يقول روي أو ذكر أو بلغنا أو نحوها . انظر الوسيط في علوم مصطلح الحديث محمد بن محمد أبو شهبة ، ط : الأولى عالم المعرفة : ١٤٠٣ ــ ٢٧٩ .

فمثلا في قوله تعالى : ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[١] نجد الشيخ يذكر قصة إسلام عبد الله بن سلام فيسوق الحديث بصيغة التمريض ، روى (أنه لما آمن عبد الله بن سلام قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت[٢] ، وإن علموا بإسلامي بهتوني فجاءت اليهود فقال لهم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أي رجل عبد الله فيكم ؟ فقلوا خيرنا وابن خيرنا وأعلمنا وابن أعلمنا فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ أريتم إن أسلم عبد الله فقالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا)[٣] . وهذا الحديث مروي في صحيح البخاري.

هـ ــ وقلما يتعرض الشيخ مصطفى المنصوري لذكر حكم المحدثين على الأحاديث ورتبتها ومن أمثلة ذلك :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾[٤] نجده يورد تفسير النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لهذه الآية الكريمة ثم يذكر مصادر هذا الحديث وحكم المحدثين فيه فيقول ما نصه : لما صح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال) أخرجه الترمذي[٥] . ورواه أحمد[٦] في المسند

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ١٠ .

(٢) بهت بضم الموحدة والهاء ويجوز إسكانها جمع بهيت وهو الذي يبهت السامع بما يفتري عليه من الكذب . انظر فتح الباري ، ط: الأولى ، دار الكتب العلمية (د ــ ت) : ٣٤٨/٧ .

(٣) صحيح البخاري ؛ كتاب مناقب الأنصار ، باب (١٥) : ٢٦٨/٤ .

(٤) سورة الفاتحة ، آية : ٧ .

(٥) الترمذي : هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي الضرير مصنف الجامع وكتاب العلل . توفي سنة تسع وسبعين ومائتين . أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦٣٣/٢ ــ ٦٣٥ .

(٦) هو شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل ولد سنة أربع وستين ومائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٣٢/٢ .

وحسنه ابن حبان[١] وصححه جرير . وقال ابن أبـــي حـــاتم[٢] لا أعـــرف فيـــه خـــلاف المفسرين[٣].

و ــ وكان من منهج الشيخ في عرض الحديث أن يقتصر على ذكر طرف[٤] من الحديـــث يناسب موضع التفسير .

فمثلا :

أ ــ في قوله تعالى : ﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا﴾[٥].

فيوضح المفسر كلمة "الكبر" بجزء من حديث أخرجه مسلم[٦] فيقول : ومن يســـتنكف عـــن طاعته ويستكبر عن ذلك غرورا وإعجابا فيحملها بذلك على غمط الحق . ســـواء كـــان لله تعالى أو لخلقه وعلى احتقار الناس كما جاء في الحديث (الكبر بطر الحق وغمط النـــاس)[٧] أي استحقارهم وتعييبهم[٨].

ومن الجدير بالذكر في ختام هذا المبحث أن معظم الأحاديث المروية في تفسير المقتطف من عيون التفاسير مظانها صحيح البخاري . وصحيح مسلم .

الكبر لا يكون إلا بالاستكبار

---

(١) هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الحافظ الحجة صاحب المسند مات سنة ست وخمسين ومائتين وقيل بعدها . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٢١/٢ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الرازي الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل والتفسير الكبير وكتاب العلل . توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . انظر ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٠٢/٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٣ .

(٣) المقتطف ٢٢/١ .

(٤) طرف الحديث معناه : الجزء من متنه الدال على بقيته مثل قولنا حديث "كلكم راع" وحديث "بني الإسلام على خمس" وهكذا . انظر أصول التخريج ودراسة الأسانيد لمحمد الطحان : ٤٨ .

(٥) سورة النساء ، آية : ١٧٢ .

(٦) هو الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح . ولد سنة أربع ومائتين ، مات سنة إحدى وستين ومائتين. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٩٠/٢ .

(٧) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه (٣٩) رقم الحديث ١٤٧ : ٩٣/١ .

(٨) المقتطف ٥٣٥/١ .

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

ويحتوي على تمهيد وستة مطالب :

تمهيـــد .

المطلب الأول : توضيح الكلمات القرآنية بأقوالهم .

المطلب الثاني : رفع الإشكال وتوضيح معنى الآية بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثالث : ذكر أقوالهم في القصص والوقائع المختلفة .

المطلب الرابع : تبيين المبهم بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الخامس : ذكر أقوال الصحابة والتابعين في المسائل الفقهية .

المطلب السادس : منهجه في عرض أقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم

تمهيـــد :

أولا : تعريف الصحابة :

أ ــ الصحابي لغة : الصاحب في اللغة المرافق كما في المعجم ــ صحبه ــ يصحبه صحابة وصحبة ، رافقه ويقال في الدعاء صحبك الله حفظك الله وافقتـــك عنايتـــه ويجمـــع الصاحب على صحب وأصحاب وصحاب . وتلحقه ياء النسب فيقـــال صحـــابي وجمعـــه صحابة[١] .

وفي لسان العرب : الصاحب : المعاشر ويجمع الصاحب على أصحاب وأصـــاحيب وصُحبان وصحاب وصحب وصَحابة وصِحابة[٢] .

وللصحبة معاني متعددة كلها تدور حول الملازمة والمعاشرة والانقياد . والصحـــابي منسوب إلى الصحابة .

وقال الخطيب البغدادي[٣] نقلا عن شيخه أبي بكر الباقلاني[٤] "لا خلاف بين أهـــل اللغةأن الصحابي مشتق من الصحبة وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص بل هو جـــار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا يقال صحبت فلانا حولا ودهرا وسنة وشـــهرا ويوما وساعة . قال وذلك يوجب في حكم اللغة إجراؤها على من صحب النبـــي صلـــى الله عليه وسلم ساعة من نهار هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم[٥] .

---

(١) المعجم الوسيط : ٥٠٩ ــ ٥١٠ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ١/٥١٩ .

(٣) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابـــن خلكان ، ط: الثانية من منشورات الشريف الرضي ؛ قم : ١٣٦٤هـــ : ١/٩٢ ــ ٩٣ .

(٤) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد المعروف بالباقلاني . المتكلم المشهور ، وصنف التصـــانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد . وانظر وفيات الأعيان لابن خلكـــان : ٤/٢٧٩ــ٢٨٠.

(٥) الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي : ط. دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد : ١٣٥٧هـــ : ٥١ .

ب ــ الصحابي اصطلاحا :

تعددت تعريفات الصحابي عند العلماء ويقول ابن الصلاح[١] اختلف أهل العلم في أن الصحابي من ؟ فالمعروف من طريق أهل الحديث أن كل من رأى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من المسلمين فهو من أصحابه وقال البخاري في صحيحه "من صحب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو رآه"[٢] .

وتعريف الصحابي عند الفقهاء والأصوليين :"هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأقام واتبعه"[٣] .

وأشمل تعريف للصحابي هو تعريف العراقي[٤] وابن حجر[٥] : هو "من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة حيا في الدنيا بعد بعثته مؤمنا به مميزا ولو لم يبلغ ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح"[٦] .

ثانيا : ثمرة الخلاف بين المحدثين والأصوليين :

١ ــ وعند الأصوليين لا يستحق اسم الصحبة إلا من طالت صحبته وعند المحدثين يستحق الصحبة ولو التقى به عرضا[٧] .

---

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن ابن عثمان بن صلاح الدين الكردي الفقيه الشافعي المعروف بابن الصلاح صاحب علوم الحديث ولد سنة : ٥٧٧ وتوفي سنة : ٦٤٣ انظر سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣ ــ ١٤٣ .

(٢) التقييد والإيضاح ؛ للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي دار الفكر العربي (د ــ ط) و(د. ت) : ٢٩١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٩٦ .

(٤) هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي حافظ العصر ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وتوفي في ثاني شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة . انظر : شذارت الذهب لابن العماد الحنبلي :٥٦/٧ .

(٥) هو أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الكتاني العسقلاني القاهري الشافعي المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه . الحافظ الكبير الشهير الإمام المتفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ولد سنة ٧٧٣ وتوفي سنة ٨٥٢. انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني، ط: دار المعرفة ، بيروت : ٨٧/١ ــ٩٢ .

(٦) فتح الباري لابن حجر : (طبعة جديدة منقحة) . ط الأولى دار الكتب العملية بيروت ــ لبنان : ٣/٧ .

(٧) انظر الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي ، ط: دار الحديث ١٣٠/٢ .

٢ ــ وعند الأصوليين من طالت صحبته لا تطلب عدالته . ومن قصرت صحبتــه فيحتاج إلى تزكية .

٣ ــ وعند المحدثين : الصحابة كلهم عدول من غير تفريق بتزكيــة الله ورســوله ويفسق من يسبه ويكون قوله حجة عند من يرى قول الصحابي حجة[١] .

ثالثا : تعريف التابعي :

أ ــ التابعي لغة : التابع اسم فاعل من تبع الشيء تبعا وتبوعا وتباعا وتباعة أي سار في أثره أو تلاه ويقال : تبع فلانا بحقه طالبه . وتبع المصلي الإمام حذا حذوه واقتدى بــه وتبعت الأغصان الريح مالت معها .

التابع : التالي : والخادم وما يتبع غيره ويجمع التابع على تُبّع وتُبّاع وتَبَعة وتَبْع[٢]

ب ــ التابعي اصطلاحا :

هو من لقي صحابيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإســلام وهــذا الكلام مشعر بأنه يكفي فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية.

واشترط الخطيب البغدادي في التابعي صحبة الصحابي ولا يكفي عنده اللقاء فقــط. وقال العراقي "القول الراجح الذي عليه العمل هو الاكتفاء بمجــرد الرؤيــة دون اشــتراط الصحبة وعليه يدل عمل أئمة الحديث : مسلم بن الحجاج وأبي حاتم بن حبان[٣] وأبي عبــد

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني : ٦٠/١ .

(٢) المعجم الوسيط : ٤٥٨/١ .

(٣) هو الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان البستي صاحب التصانيف ومن تصانيفــه المســندالصحيح والتاريخ وكتاب الضعفاء .توفي أبو حاتم بن حبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين : انظــر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩٢٠/٣ ــ ٩٢٣ .

الله الحاكم[١] وعبد الغني بن سعيد[٢] وغيرهم[٣] .

رابعا : تفسير الصحابة :

تفسير الصحابة لآيات قرآنية يأتي في المنزلة الثالثة ،فإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من العلم التام والعلم الصحيح[٤] .

والصحابة رضي الله عنهم إذا لم يجدوا التفسير في القرآن الكريم وفي السنة الشريفة اجتهدوا واستنبطوا لأنهم كانوا من خلص العرب مع معاينتهم لنزول القرآن ومعرفتهم لعادات العرب وأقوال اليهود والنصارى في ذلك الوقت .

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب[٥] وزيد بن ثابت[٦] وأبو موسى الأشعري[٧] وعبد الله بن الزبير[٨] .

---

(١) هو الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وأربعمائة . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٠٣٩/٣ـ١٠٤٥ .

(٢) هو عبد الغني بن سعيد المصري صاحب التصانيف كان ثقة صاحب سنة حافظا علامة من تأليفه كتاب المؤتلف والمختلف ، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . وتوفي سنة تسع وأربعمائة : انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ١٨٨/٣ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠١/٣ .

(٣) التقييد والإيضاح للعراقي : ٣١٧ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : ٣٠ .

(٥) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري الخزرجي أقرأ الصحابة وسيد القراء شهد بدرا والمشاهد . وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وعشرين قاله الواقدي وغيره :انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٧/١ .

(٦) هو زيد بن ثابت الأنصاري المقرئ القرضي كاتب وحي النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد الخندق وما بعده. وانتدبه الصديق لجمع القرآن ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقا بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته ومات سنة خمس وأربعين قاله الواقدي : انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣٠/١ ــ ٣١ .

(٧) هو الصحابي المشهور عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري واختلف في تاريخ وفاته ، وقال ابن أبي هيثمة عن المدائني مات سنة ثلاث وخمسين ، انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ط: الأولى دار صادر ، بيروت : ١٣٢٦هـ : ٣٦٣/٥ ــ ٣٦٤ .

(٨) هو عبد الله بن الزبير بن العوام ولد عام الهجرة وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة . وأحد من ولي الخلافة منهم وقتل في جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة ، انظر : الإصابة لابن حجر العسقلاني : ٣١٠/٢ ــ ٣١.

خامسا : قيمة تفسير الصحابة :

وتفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول ، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ [١] .

وما حكم عليه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقا بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال، وما حكم عليه بالوقف تختلف فيه أنظار العلماء .

فوجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الموقوف على الصحابي من التفسير يجب الأخذ به والرجوع إليه لظن سماعهم له من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذهب فريق آخر إلى أن الموقوف على الصحابي لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهد فيه والمجتهد يخطئ ويصيب والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين[٢] .

الرأي الأول هو الذي يطمئن إليه القلب لما يذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم"[٣] .

سادسا : تفسير التابعين :

وأما تفسير التابعين فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢/٢٣٩ .

(٢) المصدر السابق : ٢/٢٣٩ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط : الخامسة مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٦هـ : ١/٤

فالقول الراجح في هذه المسألة ــ كما ذكر الدكتور الذهبي ــ هو "أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه أو إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره" [١] .

ومن أشهر مفسري التابعين مجاهد وعطاء بن أبي رباح[٢] وعكرمة مولى بن عباس[٣] وسعيد بن جبير[٤] وطاووس[٥] وزيد بن أسلم[٦] وأبو العالية[٧] ومحمد بن كعب القرظي[٨] ومسروق بن الأجدع[٩] وقتادة بن دعامة[١٠] وأبو سعيد الحسن البصري[١١] .

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي : ١٢٩/١ .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم ولد في خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر وهو أشبه ومات على الأصح في رمضان سنة أربع عشرة ومائة ، انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩٨٠/١ .

(٣) عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس وأفتى في حياة ابن عباس مات سنة سبع ومائة بالمدينة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩٦/١ .

(٤) هو سعيد بن جبير الوالي الكوفي المقرئ الفقيه أحد الأعلام قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر ، انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٧٧/١ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان كان شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم توفي سنة ست ومائة : انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩٠/١ .

(٦) هو زيد بن أسلم الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله المدني الفقيه وله تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن توفي زيد ابن أسلم سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣١٦/٥ .

(٧) هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ وثقة أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما . وتوفي سنة ثلاث وتسعين . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦١/١ ــ ٦٢ .

(٨) هو محمد بن كعب القرظي الكوفي ثم المدني وبعضهم يقول ولد في حياة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان كبير القدر ثقة موصوفا بالعلم والصلاح والورع وكان من أئمة التفسير ومات سنة عشرين ومائة . انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ١٣٦/١ .

(٩) هو مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الكوفي الفقيه ، وعن الشعبي قال : كان أعلم بالفتوى من شريح وكان شريح يستشيره توفي مسروق سنة ثلاث وستين . انظرتذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٠/١ .

(١٠) هو قتادة بن دعامة ابن قتادة الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر وكان معروفا بالتدليس . ومع حفظه وعلمه بالحديث كان رأسا في العربية واللغة وأيام العرب والنسب . مات سنة ثماني عشرة ومائة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٣١/١ ــ ١٣٢ .

(١١) هو الحسن بن أبي حسن البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . وأبوه مولى زيد بن ثابت وأمه مولاة أم سلمة وربما أعطته ثديها في صغره تعلله به . انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ١٣٦/١ .

ولقد استفاد الشيخ مصطفى المنصوري بتفاسير الصحابة والتابعين في توضيح كلام الله جل وعلا في المقتطف من عيون التفاسير وأسند الأقوال إلى أصحابها في أكثر مواضع تفسيره دون أن ينبه إلى مصادرها .

وسأبين منهجه في ذكر أقوال الصحابة والتابعين ومجالاتها مع ضرب الأمثلة في المطالب التالية .

المطلب الأول
توضيح الكلمات القرآنية بأقوالهم

ويتعرض الشيخ مصطفى المنصوري في تفسيره لتوضيح الكلمات القرآنية بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن أمثلة ذلك :

أ ــ في قوله تعالى : ﴿ويمنعون الماعون﴾[١] .

يوضح المفسر لفظ "الماعون" بما يتعاور عادة من القدر والدلو والمقدحة ونحوها . ثم يورد قول ابن مسعود رضي الله عنه تأييدا له ما نصه : عن ابن مسعود قال "كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر"[٢] .

ب ــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾[٣] نجده يفسر كلمة "سيد" بالكريم . ولفظة "حصور" بالذي لا يقرب النساء مع القدرة على ذلك . ويسند تفسيرهما إلى سلطان المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما[٤] .

---

(١) سورة الماعون ؛ آية : ٧ .

(٢) المقتطف : ٥٧٤/٥ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في سنن أبي داود كتاب الزكاة ، باب في حقوق المال رقم الحديث ١٦٥٧ ، ٣٠٢/٢ .

(٣) سورة آل عمران ؛ آية : ٣٩ .

(٤) المقتطف : ٣٢٠/١ .

جـ ــ وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ [١] نراه يبين معنى "أفضى" بما ورد عن سلطان المفسرين . فيقول : قال ابن عباس "الإفضاء في هذه الآية الجماع ولكن الله كريم يكنى" [٢] .

المطلب الثاني

رفع الإشكال وتوضيح معنى الآية بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

ويستعين الشيخ في تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في كلام الله عز وجل لرفع الإشكال وتوضيح معنى الآية وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

أ ــ في قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ [٣] وظاهر قول الله عز وجل ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ يشير إلى عدم وجوب السعي بين الصفا والمروة مع أنه من أركان الحج أو واجباته فمؤلف المقتطف يرفع هذا الإشكال بما ورد عن عائشة [٤] رضي الله عنها حين أشكل فهم الآية المذكورة على عروة ابن الزبير [٥] فيقول (سأل عروة ابن الزبير خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال يا خالة : ما أرى بأسا على من ترك السعي بين الصفا والمروة فقالت له : بئسما قلت يا ابن أختي لو كان الأمر كما ذكوت لقال الله تعالى : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكن أهل الجاهلية كانوا يسعون بين الصفا والمروة لصنمين أحدهما على الصفا سمي "إسافا" والثاني علىالمروة سمي "نائلة" فلما

---

(١) سورة النساء ؛ آية ٢١ .

(٢) المقتطف : ٤٢٩/١ .

(٣) سورة البقرة ؛ آية : ١٥٨ .

(٤) هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أم عبد الله حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق وهي من أكبر فقهاء الصحابة صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر وكانت أحب نسائه . إليه توفيت سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧/١ــ٢٩.

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني . وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا ولد في آخر خلافة عمر مات سنة أربع وتسعين : انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦٢/١ ــ ٦٣ .

دخلوا في الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأنه فعل الجاهلية فنزلت الآيـــة الكريمـــة تدفع عنهم الإثم والحرج وتخبر أنهما من شعائر الله .. إلى أن قال : قالت عائشة وقد ســـن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما) [١] .

ب ــ وفي قوله تعالى : ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم مـن النساء﴾ [٢] والشيخ يبين معنى هذه الآية الكريمة بتفسير عائشة رضي الله عنها لها . فيقول: إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم مـــن غـــيرهن وذلك أنهم كانوا يتزوجون بهن طمعا في مالهن ويسيئون المعاشرة ويتربصون بهن أن يمتن فيرثون : عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن هذه الآية فقالت (يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها . فيريد وليها أن يتزوجها بغـير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل يعطيها غيره فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لـــهن في صداقهن) [٣] .

المطلب الثالث

ذكر أقوالهم في القصص والوقائع المختلفة

ويتعرض الشيخ في تفسيره " المقتطف" إلى ذكر أقوال الصحابة والتابعين التي لـــها تعلق بقصص القرآن ووقائعه فعلى سبيل المثال :

أ ــ في قوله تعالى : ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل ســـولت لكـــم أنفســـكم أمرا﴾ [٤] .

---

(١) المقتطف : ١٧٨/١ ــ ١٧٩ . والحديث الذي أورده الشيخ أخرجه البخاري في صحيحـــه ، كتـــاب تفســـير القرآن باب ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطـوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ (٢١) : ١٥٣/٥ .

(٢) سورة النساء ؛ جزء الآية : ٣ .

(٣) المقتطف : ٤١٤/١ والحديث الذي أورده الشيخ مخرج في صحيح البخاري : كتاب التفسير ، باب ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ : ١٧٧/٥ .

(٤) سورة يوسف ؛ آية : ١٨ .

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية والمعنى أتوا بدم كذب فوق قميصه وكان الـــدم دم سخلة ذبحوها ولطخوا بدمها القميص كما روي عن ابن عباس ومجاهد وعن قتـــادة (أنـــهم أخذوا ظبية فذبحوها فلطخوا بدمها القميص ولما جاءوا به ألقوه على وجهه وبكى وقال تـــلله ما رأيت كاليوم ذئبا أرحم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه) [١] .

ب ــ وفي قوله تعالى ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين﴾ [٢] وهذه الآية تتعلق بواقعة بدر الكبرى وصاحب المقتطف يفسر قوله تعالى : ﴿يرونهم مثليهم رأي العين﴾ مستشهدا بما روي عن ســـعيد ابـــن أوس[٣] فيقول ما نصه روي عن سعيد بن أوس أنه قال (أسر المشركون رجلا من المؤمنين فســـألوه كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة وبضعة عشرة قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا) [٤] .

المطلب الرابع
تبيين المبهم بأقوال الصحابة والتابعين

يتعرض الشيخ في تفسيره لتبيين المعنى لكلمات مبهمة وردت في القرآن فيستشـــــهد بأقوال الصحابة والتابعين في تبيينها وإليك بعض الأمثلة على ذلك :

---

(١) المقتطف : ٥٨٠/٢ .

(٢) سورة آل عمران ؛ آية : ١٣ .

(٣) هو الإمام العلامة حجة العرب أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبـــو زيد الأنصاري البصري النحوي صاحب التصانيف ولد سنة نيف وعشرين ومائة مات سنة خمس عشرة ومائتين . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٩٣/٩ ــ ٤٩٦ . وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام المـــزي ط: الثانيـــة مؤسسة الرسالة ؛ ١٤٠٣هـــ : ٣٣٠/١٠ .

(٤) المقتطف : ٣٠٥/١ وأما الأثر الذي أورده الشيخ فإني لم أعثر عليه في كتب الحديث أو في كتـــب التفاســـير القديمة وعثرت عليه أخيرا في التفسير الوسيط : انظر التفسير الوسيط ألفته لجنة من العماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . ط. الأولى الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية : ١٣٩٤هـــ : ٥٢٦/٢ .